

obeikandi.com

الأعمال الشعرية الكاملة

الشاعر العربي المناضل « مظفر النواب »

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : الأعمال الشعرية الكاملة

الشاعر العربي المناضل مظفر النواب

إخراج فني : مركز الصفا للكمبيوتر

رقم الإيداع : ٢٠٠٩/٤٣٨٥٧

حقوق النشر محفوظة

مكتبة جزيرة الورد

ميدان حلیم خلف بنك فيصل الرئيسي

شارع ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا

ت : ٢٧٨٧٧٥٧٤ م : ٠١٠٠١٠٤١١٥ - ٠١٠٠٠٤٠٤٦

الطبعة الأولى

٢٠٠٩م

ديوان مظفر النواب

شاعر الغربة والترحال
الأعمال الشعرية الكاملة

دراسة وتقديم

سمير إبراهيم بسيوني

الناشر

مكتبة جزيرة الورد

obeikandi.com

مظفر النواب

شاعر الوطنية العربية

الشاعر مظفر عبد المجيد النواب تعود أصوله إلى الجزيرة العربية وهاجر أجداده إلى الشمال ، واستقروا في بغداد . ويرجع نسبه إلى موسى بن جعفر الكاظم . والذي مات غيلة بالسم في عهد الخليفة هارون الرشيد ، فهاجرت الأسرة إلى الهند حيث استقرت في المقاطعات الشمالية منها [البنجاب - لکناء - کشمير] ، ولمكانتهم وصل بهم الأمر أن تولوا الحكم في هذه الولايات .

وحدث أن تعرضت الهند للاحتلال الإنجليزي . وكان لعائلة الشاعر دورٌ كبير في مقاومة المستعمر الإنجليزي . وعندما تعرضت الثورة الهندية للفشل أبدى المستعمرون عدم ارتياحهم لهذه الأسرة وقرروا إخراجها من الهند . فارتحلت إلى العراق ومعها ثروتها .

ولد مظفر النواب في جانب الكرخ ببغداد عام ١٩٣٤ في أسرة ثرية أرستقراطية . متذوقة للفنون والأدب . وظهرت موهبته الشعرية مبكرا ولما يبلغ التاسعة من عمره ، وكان لأستاذه الفضل في تشجيعه ومداومته على قرض الشعر ، وما إن بلغ من العمر اثني عشر عاما حتى كان ينشر شعره في الصحافة المدرسية .

ما إن ينهى شاعرنا دراسته الثانوية حتى تتعرض الأسرة لنكسة مالية ففقد ثروته ، والقصر الكبير الذي كان يجمع الأسرة ، وعلى الرغم من ذلك ، والظروف الاقتصادية الصعبة ، يستكمل الشاعر دراسته في كلية

وحدث أن تقوّض النظام الملكي في العراق بقيام الثورة عام ١٩٥٨ وشغل « مظفر » وظيفة « مفتشاً فنياً » . ومن خلال ممارسته لهذه الوظيفة شجع الموهوبين من الطلاب سواء في الناحية الأدبية أو الفنية .

ولم يدم الحال . فكما تدهورت أحوال الأسوة في شبابه تدهورت أحوال البلاد بسبب التنافس وروح البغضاء التي سادت في المجتمع العراقي وقتذاك حيث احتدت العداوة بين القوميين والشيوعيين ، والذين تعرضوا إلى الملاحقة والمراقبة الشديدة من قبل النظام الحاكم .

هرب شاعرنا إلى إيران أواخر عام ١٩٦٣ . ولكن المخابرات الإيرانية « السافاك » ألقت القبض عليه وهو يحاول الوصول إلى روسيا . وخضع للتعذيب النفسي والجسدي قبل تسليمه إلى الأمن السياسي العراقي ، وأعيد التحقيق والتعذيب ثم حوكم في المحاكم العسكرية وأصدرت حكماً عليه بالإعدام . ثم بذلت الكثير من المساعي حتى تم تخفيف الحكم إلى السجن المؤبد .

قضى فترة في سجن « نقرة السلمان » وهو سجن في الصحراء قريب من الحدود العراقية السعودية ، ثم نقل إلى سجن « الحلة » وهو يقع جنوب مدينة بغداد .

نجح « مظفر النواب » ومجموعة من زملائه في السجن في حفر نفق من داخل السجن يؤدي إلى خارج أسواره . وكان لهذا الهروب دوى هائل في الأوساط العربية والعالمية .

لم تنجح السلطات العراقية في القبض عليه . على الرغم من وجوده في العراق حيث مكث فترة ليست بالقصيرة في بغداد العاصمة ، ثم

توجه إلى الجنوب « الأهواز » . وعاش حوالى سنة مع فلاحى الجنوب .
فى عام ١٩٦٩ صدر عفو عام عن المعارضين السياسيين . فرجع ثانية
إلى وظيفته فى مجال التعليم .

لم يدم الأمر طويلا حيث تجددت الاعتقالات وكان « مظفر » من
ضمن المعتقلين ثانية . وقد دخل « على صالح السعدى » فتم إطلاق
سراحه .

عرف مظفر أن وجوده فى العراق غير آمن . فمن السهل أن يعتقل
مرة ثالثة ورابعة . فرحل إلى بيروت ثم دمشق وتنقل بين عواصم عربية
وأدبية كثيرة إلى أن استقر به المقام فى دمشق . حيث حظى بمعاملة طيبة
من الحكومة السورية . فقد خصصت له مسكنا . وراتبا منتظما آمن له
حياة مستقرة .

وقد سعى المثقفون فى سوريا تكريما لهذا الشاعر المغترب عن بلده
والتي لا يستطيع دخولها أن تمنحه حكومة سوريا الجنسية السورية وذلك
حتى يستطيع السفر إلى أى بلد خارجى . ونجحوا فى ذلك وحصل
«مظفر» على الجنسية السورية .

حين سقطت بغداد على أيدي القوات الأمريكية وقوات التحالف فى
التاسع من أبريل عام ٢٠٠٣ . ظن المحيطون به ، والمتبعون لأخباره بأن
ساعة العودة إلى الوطن قد حلت . وأن الفرح سيغمر « مظفر » فقد
انتقم الله من ظالميه . فأرسلوا له برفيات التهئة لسقوط النظام البعثى
الذى طالما ذاق منه الأمرين ، ولكنه غضب من مهنيته . كيف ، وقد
سقطت بغداد . ودخلها المحتل . فلا يمكن أن يستبدل النظام
الديكتاتورى بحكم استعمارى .

إن الوطنية لا تتجزأ . وإن العيش فى المنفى أكرم من العيش فى وطن محتل . فإذا كان يعيش منفياً خارج بلاده ، فمواطنوه يعيشون فى منفى داخل بلدهم .

✽ إننا نسمع صرخته للعرب .

وهل عرب أنتم ؟ والله أنا فى شك من بغداد إلى جدّة .

هل عرب أنتم ؟

وأراكم تمنهون الليل على أرصفة الطرقات الموبوءة . أيام الشدة !

ويقول : قتلنا الردة . . قتلنا الردة . . قتلنا الردة .

قتلنا أن الواحد منا يحمل فى الداخل ضده .

✽ وهو لا يعيش هم «بغداد» فقط . . فهو يندد باغتصاب عربستان :

يقول :

من هرب هذى القرية من وطنى ؟

من ركب أفنعة لوجوه الناس ؟ من هرب ذاك النهر المتجوسق بالنخل

على الأهواز ؟

أجيوا . . فالنخلة . . أرض عربية .

✽ ويؤرقه ما يحدث فى القدس . . وهذا الصمت العاطى . . وهذا

التجاهل العربى المكتفى بالتنديد والشجب . يقول :

القدس عروس عروبتكم .

فلماذا أدخلتم كل زناة الليل إلى حجرتها .

ووقفتم تسترقون السمع وراء الأبواب لصرخات بكارتها .

وسحبتم كل خناجركم ، وتنافختم شرفا .
وصرختم فيها أن تسكت صوتًا للعرض .
فما أشرفكم !
لا تهتز لكم قصبة . فى كل عواصم هذا الوطن العربى قتلتم فرحى .
أصرخ فيكم .
أين شهامتكم ؟ فالقدس عروس عربتكم .
وها هو يخاطب الفارس الآتى من الغيب والذى طال انتظاره :
يا ملك الثوار !
أنا أبكى من القلب لأن الثورة يزنى فيها .
والقلب تموت أمانيه .
يا ملك الثوار . . تعال بسيفك .
إن طواويس «يزيد» تبالغ فى التيه .
يا ملك الثوار أنا فى حل .
فالبرق تشعب فى رتى .
وأدمنت النضرة .
والقلب تعذر من فرط مراميه .
والقلب حمامة برّ لألأها الطلّ .
تشدو .
والشدو له ظلّ .

والظل يمد المنقار لشمس الصحراء .

لغة ليس يحل طلاسما غير الضالع بالأضواء .

والطلّ لغة خرساء .

وأنا فى هذى الساعة .

بوحٌ أخرس .

فوق مساحات خرساء .

أتمنى عشق خالصا لله .

وسيفاً خالصا للثورة .

✽ شاعرنا يؤمن بمقولة « أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة » .

إن المناذاة بالسلام والأخذ به منهجا لا ينفع أمام عدو لا يعرف إلا منطق القوة وعالم لا يسمع إلا للأقوياء .

✽ وطنى علمنى أن أقرأ كل الأشياء .

وطنى علمنى . . علمنى

أن حروف التاريخ مزورة .

حين تكون بدون دماء .

✽ لقد ضاعت فلسطين على موائد الكلام . . وقصائد الشعراء . .

وخطب الزعماء ، والتهاب الأكف بالتصفيق .

من باع فلسطين وأثرى - بالله

سوى قائمة الشحاذين على عتبات الحكام

ومائدة الدول الكبرى .

* من باع فلسطين سوى الثوار الكتبة

أقسمت بأعناق أباريق الخمر

وما فى الكأس من السم

وهذا الثورى المتخم بالصدق البحرى بيروت

تكرّش حتى عاد بلا رقبة

أقسمت بثورات الجوع ويوم السفينة

لن يبقى عربى واحد فى الشرق إذا بقيت

حالتنا هذى الحالة

بين حكومات الكسبة

* * *

ما آن لهذا المسافر أن يحط الرحال ؟ لقد قال كلمته واكتسب عداوة

حكام بلاده .. ومن تعاطف معها .. وهذا هو جزاء كل حر كريم يأبى

الظلم . ها هو يزاول الهجرة يوميا .. هل الشام هى المرفأ الأخير ..

وهل هى الملاذ ؟ أو .. هل هى موطن الحريات .. ؟!

* فى تلك الساعة حيث تكون الأشياء هى الشبق المطلق

كنت على الناقة

مذهولا بنجوم الليل الأبدية

أستقبل روح الصحراء

يا هذا البدوى الممعن بالهجرات

ألقيت بمفاتيحى فى دجلة أيام الوجد

وما عاد هنالك فى الغربة

مفتاح يفتحنى

ها أنذا أتكلم من قفلى

من أقفل بالوجد

وضاع على أرصفة الشام

* يرى مظفر أن الوطن استسلم للطغاة ، إن الوطن هو الشاعر
نفسه ، هو محمد الدرة . . حيث يخاطب الجميع من خلاله .
إن استشهاد محمد الدرة وهو فى أحضان أبيه يلخص حكاية العجز
العربى .

* لم تكن

تتقى

وابل المجرمين

بظهر أبيك

ولكن ترصّ عزمته

لاختراق الرصاص

ورغم صراخك

كم كان صوتك عذبا

كأن جميع الطيور لقد ذبحت

وهى تشدو

وبين الرصاص

لمحت حذاءك

كان صغيرا

ولكنه قدرٌ لا مناص

وغطى دم الوطن العربى

قميصك

كل الرصاص

يوجه للوطن العربى

وما زال لم يفهم الأغبياء

بأن الرصاص طريق الخلاص

محمد

قد كشفت قمة العُهر

عن كل عوراتنا

خطب الذل باعت دماءك

كلا ..

فأنت المحال

الذى لا يباع

وأنت الترابُ

الذى لا يباع

وأنت السماء

✽ إن مظفر النواب هذا الشاعر الذى أصبح الوطن عنده أغنية حزينة يعيشها .. ويعايشها .. ليكون شعره طلقات متوالية إلى صدر كل ظالم .. ومستعمر .. وحاكم مستبد ، ولتصبح كلماته أهم كلمات قيلت فى هذا العصر الذى انقلبت فيه الموازين حيث تسيد تجار السياسة سطح الأحداث فهو حين يقول « اللهم اقسم ظهور الملوك » فإنه يقصد هؤلاء الذين حولوا الجهاد المقدس لتحرير الأرض .. وتطهير العرض إلى موائد كلامية وخطب رنانة تحصد تصفيق الجماهير المخدوعة .

هذا الشاعر الذى وضع على كتفه عصا الترحال منذ ترك العراق متجولاً ما بين دمشق وبيروت والقاهرة وإرتيريا وليبيا ، واليونان ، والجزائر وفرنسا وظفار ، يلوذ من مهربه فى بغداد إلى طهران فيقع فى يد السافاك ، ليعود ثانية إلى سجون الحلة ونقرة السلطان .. حتى يستقر به المقام فى دمشق . فهل يدوم اغترابه ما دامت القضايا العربية مغتربة .. لقد احتل النواب مكانة كبيرة فى القصيدة الشعرية الشعبية عراقياً وعربياً ، « فهو زيادة على مؤهلاته العالية فى مجال النظم ، موهبة وثقافة ، وحساً عالياً ، وخيالاً خصباً ، وتجربة غنية » استطاع أن ينقل الشعر الشعبى من خانته العراقية الكلاسيكية ذات الاهتمامات المباشرة ، أو الإخوانية ، أو الوصفية إلى خانة احداث الشعرية ، والرمز الذكى ، ورسم الصورة الشفافة ، ومخاطبة العقل والعاطفة معا بأعلى مستويات الاستفزاز .

إن القصيدة الشعبية التى أرسى قواعدهما « مظفر » تبنى عليها جيل كبير من شعراء العالم العربى الذين وجدوا فيها صدق العاطفة ، ونبل المشاعر ، وسمو الهدف . لقد كانت القصيدة « النواية » سيفاً مسلطاً

على كل ظالم ومستبد . لم تهادن ، ولم تتخاذل منذ ألقاها مظفر وهو
فى مطالع عمره فى المدرسة الابتدائية . . وحتى الآن .

يقول « مظفر » أكتب ما يتابنى من إحساس تجاه ما يحيط بى من
هموم وهواجس تخص الناس ، والعصر . وهذا ما دفعه أن يشارك فى
انتخابات العراق الأخيرة . . لقد خرج هذا الشيخ الثائر بصحبة صديقه
الشاعر « رياض النعمانى » ومجموعة من المثقفين العراقيين ليشترك فى
الإدلاء بصوته . . لأن كل ما هو الآن سيزول . . ويبقى العراق ويبقى
دائما أبدا صوت مظفر يلخص الحالة العربية المهينة .

فى غزّه يتوالى القصف
والبلدان العربية تبذل أقصى طاقتها
من جمل التنديد وعبارات العطف
هذا يستغرب الاستخدام المفرط للقوة
وآخر يدعو الشقيقة إسرائيل لضبط النفس
والثالث يخشى من دورة عنف
والرابع يرسل أرخص أنواع البطانيات
لتحمى القتلى
من أمطار الصيف

آراء النقد

(١) عايد سعيد السراج «سوريا»

هو شاعر جذوره فى الأرض ، وقامته تطل السماء ، حمل روحه على راحتيه وراح يجوب العواصم ، لا يصادق إلا النخيل والفراشات ، ولا يثق إلا بالنوارس ، كتب بدمه خرائط للعالم ، مزق قيود السجانين ، وراح يصهل حصانا وحشيا ، لا تلمه المنافى ، حفر بأظفاره فتحات للشمس داخل السجون ، غنى للبصرة وأهواز العراق ، وكان ملكا للشوار ، حيث وزع جسده المحشو بالثورات على مساحات عواصم الدنيا ، وكان محشوا بالقدح وبالزهر الأسمى . رجل أينما حل تتجمع حوله إرادة المنكسرين ، ليمدهم بطاقة عجيبة ، طاقة حب وتمرد ، حفظ الجميع أشعاره ، ورددها محبوبه وكارهوه ، ردد قصائده الأطفال والشيخوخ ، الثوار والعشاق ، كان الجميع يحتفظ (بكاسيتاته) كمن يحتفظ بالرسائل المقدسة ، والمنشورات السرية .

كان واضحا كالسهم ، صريحا كالعبارات القاتلة ، جريئا كالموت ، وصادقا حد الجنون ، لا يهاب الموت ، ولا يخاف الحكام ولو كانوا طغاة ، يقول كلمة الحق صاعقة فى وجوه الأصدقاء قبل الأعداء ، لذا كان يهابه الجميع ، وانتزع احترام أعدائه قبل أصدقائه ، لم تلن الأحكام الجائرة ولا السجون من عزمته ، بل زادته إصرارا ، وقوة ، وفولذت قدراته على المواجهة ، كان سلاحه الأمضى قدرته على التحدى ، وحب الناس له ، فهو بالحب واجه الطغاة ، وبمحبة بسطاء الناس كان قويا ، تحول إلى ظاهرة فى المواقف ، ليس ضد الحكام الطغاة فقط ، بل أيضا

ضد رجال السلطة والمخبرين ، وتجار ومروجى الفساد ، فأخذ الأدباء والفنانون والكتاب نموذجاً وأمثلة لأدب المقاومة والتحدى ، فالكل كان يحفظ أشعاره أو يحفظ جزءاً منها ، فكان الناس يتبارون أيهم يحفظ الأجل ، وخاصة قصائد ديوانه ، (حجام البريس) أو للريل وحمد ، أو قصائده الفصيحة الرائعة مثل - وتريات ليلية ، أو عروس السفائن ، أو قصيدته - تل الزعتر - أو القصيدة التى شهرتها جابت الآفاق ، المكتوبة باللهجة العامية ، والتى تتحدث عن السجن ، قصيدة - البراءة - بمشهدها الأول الأم - ومشهدا الثانى الأخت ، وهكذا يتحول مظفر النواب من شاعر يكتب الشعر ، إلى شاعر قضية ، فهو شاعر الملاحم الثورية أينما وجدت ، وهو نصير المظلومين وملك العشاق ، فالمرأة لديه ليست حبيبة ، بل أيضاً قضية ، المرأة فى شعر النواب هى معادلة للثورة ، بل هى الثورة نفسها ، فالمرأة عنده حبيبة ، وصديقة ، وثائرة .

مظفر النواب : خلخل الصمت المطبق على العالم العربى عبر مسيرته ، رفع الغطاء لبيّن عورات الحكام وزبانيته من الشعراء والكتبة المندسين ، عبيد الجوائز وأسياد النفاق ، ومداحى الهزيمة والحاكم المهزوم ، خصيان الغباء ، وحمير السلطان المدجنين بالخسة والدناءة ، عبدة الدولار والدينار ، حينها كان مظفر النواب ، لا يرى إلا بشرفاء الناس جوهر المسألة ، وأشار إلى أن الثورة بزنى بها ، (القدس عروس عربتكم) وعرف أن البوصلة التى لا تشير إلى القدس مشبوهة ، وهكذا راح مظفر النواب يوجب مطارات العالم ، ليرفع اسم قضية المظلومين فى كل مكان وكان يرافقه حزنه ، وتلاحقه تقارير البوليس ، فى كل مطارات العالم ، وينجو من عديد محاولات القتل ، وتغلق بوجهه عواصم ، لتفتح له عواصم أخرى أبوابها .

(من باع فلسطين وأثرى ، بالله ؟

سوى قائمة الشحاذين على عتبات الحكام .

ومائدة الدول الكبرى) .

فهو كان السباق إلى فهم القضية الفلسطينية ، عندما كان الجميع
يتخبط فى فهم هذه القضية الحساسة : والتي ما زال يتاجر بها إلى الآن .

هل عرب أنتم ؟

والله أنا فى شك من بغداد إلى جدة

هل عرب أنتم

وأراكم تمتهنون اللين

على أرصفة الطرقات الموبوءة

أيام الشدة ؟

قتلتنا الردة

قتلتنا أن الواحد منا يحمل فى الداخل ، ضده !!

يا ملك الثوار

أنا أبكى بالقلب لأن الثورة يزنى فيها

والقلب تموت أمانيه

يا ملك الثوار أنا فى حل

فالبرق تشعب فى رتى

وأدمنت النفرة

والقلب تعذر من فرط مراميه

وأنا فى هذى الساعة

بوح أخرس

فوق مساحات خرساء

أتمنى عشقا خالصا لله

وطيب فم خالص للتقبيل

وسيفا خالص للثورة

يا طير تأخرت

فإنى أوشك أن أغلق باب العمر ورأى

أوشك أن أخلع من وسخ الأيام حذائى

يا للوحشة

اسمع :

فوراء محيطات الرعب المسكونة بالغيلان

هنالك قلعة صمت

فى القلعة بئر موحشة كقبور ركن على بعض

آخر قبر يفضى بالسر إلى سجن

السجن به قفص تلتف عليه أغاريد ميتة

ويضم بقية عصفور مات قبل ثلاثة قرون

تلكم روحى

وسأقتل فى البر الواسع

والريح على أفق (البصرة) تذرّونى
ويد الطين ستمسح عن جبهتى المشتاقه
نيران جنونى

فى العاشر من نيسان
نسيت على أبواب الأهواز عيونى
ورأيت صبايا فارس يغسلن النهدي بماء الصبح
ويتلفض النهدي كرأس القط من الغسل
أموت بنهد ، يحكم أكثر من كسرى فى الليل
أموت بهن

تطلعن بخوف الطير الآمن فى الماء
من هذا المتسربل فى الليل بكل زهور النخل
من هذا الماسك كل زمان الأنهار ؟
يسيل على الغربات كعرى الصبح
يراوغ كل الطرقات المألوفة فى جنات الملح
يواجه ذئبية هذا العالم
لا يحمل سكيننا ؟؟

يا أبواب بساتين الأهواز
أموت حيننا

هذا طيشك . . . يموت بى العمر

ويشتعل الكبريت

جنونا

جعلتنى الدمعات كمنديل العرس طريا

لا أجرح أحدا

خذنى وامسح فانوسك فى الليل

تشع بكل الأسرار

لا تلم الكافر فى هذا الزمن الكافر

فالجوع أبو الكفار

مولاي !

أنا فى صف الجوع الكافر

ما دام الصف الآخر يسجد من ثقل الأوزار

وأعيذك أن تغضب منى

أنت المطوى عليك جناحى فى الأسهار

يا غرباء الناس

بلادى كصناديق الشاى مهربة

أبكىك بلادى

أبكىك بحجر الغرباء

وكل الحزن لدى الغرباء مذلة

إلام ستبقى يا وطنى ناقلة للنفط

مدھنۃ بسخام الأھزان
وأعلام الدول الکبری
ونموت مذلة ؟
أبکیک بلاد الذبح
کحانوت تعرض فیہ ثياب الموتی
قد أعشق ألف امرأة فی ذات اللحظة
لکنی أعشق وجه امرأة واحدة
فی تلك اللحظة
امرأة تحمل خبزا ودموعا من بلدی
یا بلدا یتناھشها الفرس ، ویجلس فوق تنفسها الوالی العثماني
وغلمان الروم
وتحتلم (الجیتات) الصھیونیة بلعقد التوارتیة فیها
والکل إذا ركب الكرسي
يُکْشَرُ فی الناس کعنزة
فتعالی
تعالی ، نبکی الأموات ونبکی الأحياء
فأنت حزينة
والحزن ثقیل فی اللیل
وطنی أنقذنی

رائحة الجوع البشرى مخيفة

وطنى أنقذنى

من مدن سرقت فرحى

من مدن ترقد فى الماء الآسن

كالجاموس الوطنى

وتجتز الجيفة

من باع فلسطين سوى (ثوار الكتبة)

ويستمر مظفر النواب يعزف فى وترياته ، على جثامين الموتى
الأحياء ، ويدق النفير ، حيث لا حياة لمن تنادى ، فالكل مطروش برنين
الذهب ، والحكام أوصدوا أبواب الأوطان بينهم وبين شعوبهم ،
وأضحت قضايا الأوطان الكبرى لعبة عند النخاسين وتجار القضايا
المصرية .

(تقلص وجه الجلادين)

وقالوا فى صوت أجوف

نترك الليلة

راجع نفسك

أدركت اللعبة

فى اليوم التاسع كفوا عن تعذيبى

نزعوا القيد فجاء اللحم مع القيد

أرادوا أن أتعهد

أن لا أتسلل ثانية للأهواز

صعد النخل بقلبي

قدمي في السجن ، وقلبي بين عذوق النخل

وقلت بقلبي إياك

فللشاعر ألف جواز في الشعر

وألف جواز أن يتسلل للأهواز

يا قلبي ، عشق الأرض جواز)

فمظفر النواب رغم جرأته الفاضحة في الشعر ، ولكنه حيي ، عشقه
مخفور وهو يتدثر بالشيخ ، والسفل ، والخزامى وهو يناهد بدويته
المراهقة .

(في تلك الساعة من شهوة الليل

وعصافير الشوك الذهبية

تستجلى أمجاد ملوك العرب القدماء

وشجيرات البر تفيح بدفء مراهقة بدوية

يكتظ حليب اللوز

ويقطر من نهديها في الليل

وأنا تحت النهدين

إناء

يا هذا البدوي الضائع بالهجرات

تزود قبل الربع الخالي

سيرحل هذا الطين قريباً

تعب الطين

عاشر أصناف الشارع فى الليل

فهم فى الليل سلاطين

نام بكل امرأة

خبأ فيها من حر النخل بساتين

يا طير البرق ! أريد امرأة دفء

تعرق مثل مفاتيح الجنة بين يدى وآثامى)

فالمرأة عند مظفر النواب ، عالم كامل ، ولكنه عالم يملك مفاتيح الجمال ، فهى صديق الأرباب ، ومن عوالمها تترافد الأكوان والجنان ، إذ هى السحر المطلق والنشوة الحلم ، مثلما هى القضية والرمز الماجد للانتماء ، وهى الأم التى تشد عزيمة ابنها السجين فى قصيدة البراءة .

هذه القصيدة الرائعة ، المملوءة بالحنين والمودة ، وحالة التواصل النفسى والروحي بين الشاعر وبين الأم ، أى بين الابن المفترض ، وبين الأم التى تضج بالحنين والشوق واللهفة إلى ابنها ، ويتقطع قلبها عليه ألماً وهو فى السجن ، ولكنها ترفض أن يكون ابنها جباناً ، أو غير وفى لمبادئ ومبادئ والده ، وهذه القصيدة - الموقف - من الظلم والطغاة تمثل أجمل تمثيل الإدانة للسجن والسجان ، وكأن مظفر النواب يقول : إن قلب الأم يتقطع على ولدها الذى هو سجين رأى ، ويحاول تجسيد هذه الحالة بمشهدية فريدة ، أمام ظلم الحكام وجبروتهم ، وحالة الذل التى

يخلقها السجان وسجنه للسجين ، ولأكثر الناس إحساسا به أمه .

وهكذا يستمر مظفر النواب فى أخذنا إلى البعيد والعميق فى أغوار النفس البشرية ، ويولد بدواخلنا أحاسيس متناقضة ، ولكنها كلها أحاسيس تجعلنا نشعر بآدميتنا ، ويكشف لنا مساحات واسعة من الحيف والظلم الذى يحيط بنا ، أو من الفرح والبهجة التى نحتاج إليها ، إنها مأساة هذا الإنسان عبر مسيرته الحياتية ، مظفر النواب شاعر وضع إصبعه على المكان الأكثر حساسية فى جوهر كينونة إنسان هذه المنطقة ، وهو ليس محاربا تقليديا بل شاعر عصرى يقبض على الحالة الآنية بمفهوم زمانه ، وبقدرة المتجلى على سبك الجمل الشعرية الأكثر ارتعاشا من نهى مراهقة بدوية ، أو غزل نخلة لحنين القطا ، فى صيف لا يفرح فيه النسيم ، إلا لعذوق النخل ، وتكسرات أحلام العشاق ، وشخصيته الساحرة ، هو سيدها ، وبطلها ، وصانعها ، لأنه من لحم ودم ، ولم يحارب طواحين الهواء ، بل حارب جبارين عتاه وانتصر عليهم فى أحلامه وفى أشعاره ، وهو (الساموراي العظيم) الذى لا يقبل الذل ، ولا يشبه إلا مظفر النواب ، لأنه مظفر النواب .

كثيرون هم الذين يكتبون الشعر ، ولكن قلائل هم الذين يصلون إلى أعماق الناس ، ومظفر النواب من هؤلاء القلائل ، لو كان مخلصا للشعر فقط ، أقصد لو كان شعراء خالياً من المباشرة والمواقف السياسية الشعرية التى هى أقرب إلى البيانات ، لقلنا إنه من أفذاذ الشعر الحديث فى العالم العربى ، وهو كذلك فى بعض قصائده مثل وتريات ليلية وغيرها ، وبعض قصائد الشعر الشعبى ، مثل قصيدة للريل وحمد ، وقصيدة حجام البريس ، وقصيدة لبراءة ، وغيرها ، وهو لا يقول إلا ما يفعل ، ولا يفعل إلا ما يقول ، فشخصيته رغم أنها حاملة ، إلا أنها

متفولذة بالحياة ، وهو صاحب خبرة ، إذ أن بوصلته الشعرية لا تشير إلا إلى أكثر المواقف الإنسانية والاجتماعية حساسية ودقة ، وحياته بحد ذاتها أسطورة ، أو تشبه الأسطورة ، لأنه يُأسطر الحياة ، أو لا يعيش إلا في حياة مأسطرة ، حتى في العادي من حياته الشخصية ، لأنه يرى البعيد، وينظر عميقا بين قدميه . واهم كل من يتصور أن قصائد مظفر النواب لا تذهب عميقا إلى المستقبل ، رغم الخصوصية الخاصة جدا لبعض قصائده، لأن كل هذه القصائد كتبت على حالات وأحداث ذات ظرف موضوعي ، وليس على حوادث عابرة ، لذا فأشعار الفنان والأديب والشاعر المتميز مظفر النواب تستحق الوقوف عندها طويلا ، وكذلك الدراسة المعمقة والمتأمللة لشخصيته غير العادية ، التي أثّرت ليس الأدب في زماننا بل الحياة أيضا .

(٢) علاء الدين عبد المولى

مظفر النواب شاعر ظلم كثيرا ، وقد ظلم نفسه بيده أحيانا ، فيما يتعلق بتأخره الطويل فى نشر أعماله الشعرية بشكل كامل ، فالذى يرغب فى قراءة الشاعر ليتخذ موقفا نقديا لا تكفيه قراءة ديوان (وتريات ليلية) وقصائد متفرقة نشرت هنا أو هناك .

النواب لديه كم لا بأس به من القصائد التى تنتظر أن تجد سبيلها إلى النقد . وهذا حق طبيعى إن لم يطالبنا به الشاعر ، فشعره يطالبنا . خاصة وأن (قصيدة الكاسيت) - الشكل المعتاد لاتصال القراء بشعره - خلقت ، وهى تخلق آراء شائعة قد يكون بناؤها قائما على عدد من الأوهام . فيقع هذا الشعر أسير الانطباعات العابرة سواء فى ذلك من أحبه كثيرا أو استاء منه كثيرا . لا سيما فيما يتصل بعلاقة شعره بالسياسة . حيث أشيع أن النواب شاعر سياسى وهجاء لاذع ، وهذا فى نظرى تقزيم غير مقبول لشعره ، حين نخضع هذا الشعر لمجهر النقد الذى لا يكثرث بما يشاع هنا وهناك . فالناقد سيرى فى شعر النواب مساحات واسعة وعوالم متداخلة تشكل كلية هذا الشعر مساحات تنتظر من يحرثها ليطلع منها البذور الأولى التى أسست فيما بعد كلية هذا الشعر ، نحن هنا لا نريد أن نسيء إلى النواب فى اللحظة التى ندعى فيها رغبتنا بتقويم شعره نقديا . فلا نقول إن النواب ليس شاعرا سياسيا ، بل نقول : إن الشعر بما هو فعالية إنسانية جمالية تهدف إلى رفع الإنسان إلى مستوى الجمال والاستقرار ، يلتقى مع السياسة بمعناها الشامل وربما هى فعالية تنشغل بحياة الإنسان وتحقيق أمله وفرحه . بهذا

المعنى لا يكون شعر النواب وحده سياسياً ، بل أى شعر فى العالم ، بل أى كائن حضارى هو فى عمقه كائن سياسى . ومن دلالات علاقة شعر النواب بالسياسة بهذا المعنى أننا نجد فى قصيدته مستويات عديدة ، وعوالم مختلفة تشير إلى شمولية النظرة عنده . وهو نفسه مدرك لذلك . فنجد أنه يشير فى مقدمة أكثر من قصيدة (على الكاسيت) أن هذه القصيدة مزيج من الحب والأرض والثورة والتراث والجنس . كل هذه العناصر مجزأة كما نوردها نحن ، بل تأتى هكذا موجات عريضة تتلوى متناغمة فيما بينها بكل اختلافاتها الحركية واللونية ، فمثلاً - وعذراً لهذا التبسيط - نجد فى قصيدته (جسر المباهج القديمة) أن بحار البحارين ، وهو الإنسان الذى يشكل محور القصيدة يقوم برحلة فى البحر بحثاً عن البصرة ، فيتعرض فى سفره إلى مواقف مأساوية ، لا تختلف فى النظرة الأخيرة عن مواقف المأساة بمعناها اليونانى القديم ، تتكالب عليه القوى جميعاً (بحارة خونة ، طبيعة قاسية ، آلهة مشغولة بأمجادها ، سلطة) لتمنعه عن حلمه وغايته أى (البصرة) التى هى رمز الإنسان الباحث عن غاية وجوده وعذابه ، وعندما يسأل البحار عن البصرة يقال له : لا يوصلك البحر إلى البصرة . ويكتشف فى النهاية أن (بصرتة) ساكنة فيه . وهذه حقيقة الإنسان المناضل البحار الشاعر ليس فى حاجة إلى جسور ، إن هدفه ووسيلته شيء واحد ، وهو جسر ذاته ، ندرك هذا عندما نرى كيف يتحد العالم كله بالذات فى لحظة صوفية تضم فى داخلها كل العناصر بما فيها السياسة . أليست رحلة البحار وصراعه وألمه وهدفه أليس كل ذلك داخلاً فى لب السياسة ؟

أما هجائيات النواب وشتائم المبتذلة ، فلا أرى ذلك إلا بعداً آخر من أبعاد التجربة الشعرية الشاملة للنواب . تلك التجربة التى تشكلت

على أرضية حساسية جادة يمتلكها الشاعر - وكل شاعر - فى تعامله مع الكون وفساده وظلمه وجهه . . وفيما أعتقد أن الشاعر وعندما يشتم بأية طريقة يشاء ، ليس من حق أحد أن ينظر إلى شتمته على أساس موقف أخلاقى . وإلا فأى أخلاقى هذا الكون الذى يدمر الشاعر كل دقيقة ؟ إن قبح الكون المريع الذى يستبصره النواب يدفعه إلى التفكير بالكون بشكل جمالى . لكن هذه الصبوة للجمالى تصطدم بكل هذا الدمار والعنف والحرب ، فيشتم الشاعر معوقات وصوله إلى الجمال ، فأنا لا أبالغ بالتمسك بالجميل إلا إذا واجهت البشع المخيف وأحسست به من الداخل وشمته . . عندما نقول : إن النواب (شاعر بذىء) لا نكون بذلك فى مقام النقد ، بل فى مقام الأخلاق وقانون العيب . أجد أنه ينبغى القول أن النواب جميل حتى فى شتمه . وهو القائل : (ولست بذيثا ولكنه القىء وصل الحنجرة) .

إن الفضاء الشعرى للنواب يحتاج إلى عمل نقدى كبير ولا يستوفيه شهادة عابرة . فالنواب ليس شاعراً عابراً . يجب أن يعمل الناقد على البحث عن صوفية شعره وطفولته التى أسست فيه حس الاقتلاع والنفى إلى الأبد . والبحث عن علاقة شعره بالرسم واللون ، علاقته بالتراث الشيعى والدينى بشكل عام . وأخيرا البحث عن تميز الشاعر فى تجربته . هل نعاهد أنفسنا على القيام بذلك فى دراسات قادمة ؟ أرجو ذلك . ونحن أيضا نرجو ذلك .

(٣) صافيناز كاظم

وكما ترى فإن هذا الحوار يؤرخ فى مظفر لحياته وشعره ويدهشك بتفاصيل غاية فى الأهمية لم تكن معروفة عن علاقته بقصائده وبالأنظمة العربية .

وهذه هى الكاتبة الكبيرة صافيناز كاظم تكتب شهادتها عن شاعرنا الكبير فتقول : إيش لونك يا مظفر النواب . . ؟

كلمة من هنا وخبر من هناك ، فهمت منه أن الشاعر مظفر النواب يعانى من مرض خطير ، وأنه حاليا يعالج فى لندن أو دمشق ، . إذن فقد عرفت ، أخيرا ، ولو بالتقريب ، أين يحط مظفر النواب رحاله بعد أن ضاعت منا أخباره فى الدنيا الواسعة ، محروما من العراق ، حتى صار بذاته عراقيا كاملا مفترشا العالم ، مخترقا الحدود ونقاط التفتيش مواصلا الحسم : جرح صويحب بعطابه ما يلتم . . كان ديوان مظفر النواب « الريل وحمد » دائما أمامى ، ولكنى حين بحثت عنه امتلأت يداى بغبار مكتبى ولم أجده . مظفر النواب شاعر الوجد العراقي العظيم ، قابلته لأول مرة عام ١٩٦٩ فى دمشق ، ظل رحالة بين العواصم العربية ولا يمكنه العودة إلى بغداد ، إلى شريعة النواب المنسوبة إلى عائلته والمنسوجة فى الغناء الشعبى العراقي .

فى دمشق سوريا ، وفى القاهرة المصرية ، وفى طرابلس ليبيا ، كان التقائى بمظفر النواب يأتى قدرا ، وكان غناؤه المتفجع ينتشله ، حين يبدوه ، من لمة الجالسين ليلحق به وحيدا عبر أزمنة الآلام العراقية جاذبا معه نداءات الاستغاثات البشرية . غناؤه مدويا حتى الآن فى أذنى :

أضحك ؟ إيش لون أضحك ؟ أبكى ؟ إيش لون أبكى ؟ ينطق الضاد :
ظاء ، والكاف : شينا ، وفقا لهجة العراقية ، التى يصير بها العراقى
على أن لغتنا العربية هى : لغة الظاء ! غناء مظفر النواب مغزول من
النحيب والولولة الموسيقية الغائرة كالنصل فى القلب . كتلة شعر
وموسيقى وغناء ، كلها فنون مظفر النواب . والشعر شعره ، واللحن
والغناء ارتجاليات لحظية كنت أراها عرضاً مسرحياً لا مثيل له .

فى ديوانه « الريل وحمد » الذى يعنى « القطار وحمد » توجد
قصيدته عن شهيد من الشعب ، هو كل الشعب ، اسمه « صويحب »
تصغير لاسم عراقى شائع هو « صاحب » كنت كلما التقيت بمظفر
النواب أبادره بمطلعها الصارخ فى البايات : « ميلن لا تنجطن كحل
فوج الدم ! ميلن ! وردة الخزامة تنجط سم ! » وهى كلمات ، ما زلت
أحفظها ، لأم الشهيد « صويحب » التى ترفض البكاء وتقول ما معناه :
« ابتعدن ! لا تسقطن الكحل فوق لدم ، ابتعدن ! حلية الأنف الوردية
تسقط السم » ، وكان مظفر ينطق بعد هذين البيتين بآه ملووعة حين
يكمل : حaaaa ! شو وسع جرحك يا صويحب ، أى آaaaa ! ما أوسع
جرحك يا صويحب . . . حتى يصل إلى القطع بأن : جرح صويحب
بعطابة ما يلتئم ، أى أن جرح صويحب لا يلتئم بدواء أو ضمادة !
ويعذرني العراقيون إذا كانت ذاكرتى قد أخطأت فى كلمة مما ذكرت أو
شرحت أو أسأت هجاءها لأن الديوان الذى كان أمامى قد تعمد
الاختفاء !

ربما يكون مظفر النواب قد بلغ الآن السبعين أو تعداها بسنة أو
سنتين ، غير أنه كان دائماً يبدو عمراً لا يتحدد بأيام الزمن وسنواته .
حين زرت العراق لأول مرة عام ١٩٦٩ علمونى أن الموت عند العراقى

هو : الهجرة ، هو : الزوج ، هو أن لا يكون بالعراق يشمه ويحتضنه ويواسيه . كان العراقي إذا انتقل من حى إلى حى ، فى المدينة نفسها ، يشكو اغترابه ، أما أول ما تعلمته من غنائهم الشعبى فكان : شى مالى والى ، بو يا اسم الله ، متعذبة بدنيائى يا بابا ، شى مالى والى . . بطة وصادتنى ، صدقة لـ الله ، بشريعة النواب يا بابا ، بطة وصادتنى ، وهى أشودة طويلة بلحن غاية فى العذوبة ، حملتها معى عام ١٩٦٩ وعلمتها لكل أصدقائى المحبين للغناء فى مصر ، وكان منهم وقتها الشاعر الفلسطينى محمود درويش ، الذى قال لى ، بعد ذلك بسنوات عديدة : إنه كلما حضر حفلا موسيقيا عراقيا طلب منهم غناء شى مالى والى التى صارت تذكره بوقته فى مصر عبر ذبذبات الوجد العراقى !

وتلك الأغنية التى تعنى : كى أن ليس لدى حاميا ، متعذبة فى دنيائى ؟ هى واحدة من أغنيتين شعبيتين عراقيتين تشعلان القلب حينما والصدر شوقا وأنيئا . والسجع من عندى غير مقصود . والأغنية التى أعنيها هى : يا زارعاً بذر الجوش ، ازرع لنا حنة ، وجمالنا غربت ، واويلى ، للشام وما جنا يا محبوبى جرحتنى داوينى ، جرحك يا قلب خزن ولا تسكينة ، يا زارعاً بذر الجوش ، ازرع لنا حنة ، واللحن يمزق الحشايا بالشجن والشكوى أن جرح القلب قد امتلأ بالصديد ولا مواساة يمكن أن تهدئ من الألم . أليس هذا صحيحاً تماماً ، وبالنطق العراقى : جرحك يا جلب خزن ولا تستشينة !

يا رحمة الله أغيشى .

وعن وصف ليلة من أمسيات مظفر النواب التى يملأ فيها الأرض شجنا مبهجاً ويوزع الثورة على الحضور لتمر فى أوصالهم كتب الدكتور نبيل شرف الدين « مالك الحزين » فى صحيفة الزمان تحت عنوان :

«أمسيات مظفر النواب .. الشاعر الإنسان» .

يتوجها بأنين الغربة . ويجسد أحزانه شعرا وحباً للوطن المكبل
بالجراح .

بدعوة من نادى الرافدين الثقافى فى مدينة برلين الألمانية ، أقام
الشاعر مظفر النواب فى قاعة « دار ثقافات العالم » أمسية شعرية بمرافقة
الموسيقار الفنان يوسف ديبو ، حيث قرأ الشاعر مجموعة من قصائده
بالعربية الفصحى بالإضافة إلى مجموعة أخرى من قصائده التى نظمها
باللهجة الشعبية العراقية .

لقد كان النواب فى هذا الحفل شاعرا وإنسانا فبكى .. وغنى ..
وأشد .. وصفقنا له كثيراً .

غصت قاعة دار ثقافات العالم فى برلين بجمهور كبير من المثقفين
المهاجرين من العراقيين والعرب ، فقد جاءوا ليستمعوا إلى أحزان شاعر
داهمته الغربة سنين حياته فرسمت على قصائده ينايع احتجاجات ثورية
نازقة من يقين إنسان لم يبع نفسه أو قلمه لحاكم ، بل جعل من أبياته
رصاصات موجهة ضد الدكتاتورية والتعسف .

مظفر النواب الشاعر المهاجر الإنسان الذى ظل يصرخ ويصرخ فى
كل مرة بوجه الطغاة معلناً أن الوطن يتسع للجميع وأن قصائده ستبقى
شامخة مثل النخيل ، لكنه مع كل هذا الصراخ المدوى عاليا ، تلمح فيه
أحزان الغربة المتوغلة فى الأعماق ، قد يكابر أحيانا دون أن يفصح عما
يجيش فى نفسه ، لكنه فى نهاية الأمر هو شاعر وحزن الشاعر تفضحه
الكلمات حتى لو حاول أن يكظم أو يكبت ، وهذا ما حدث فى القاعة
الكبيرة وأمام جمهوره المحب لشخصه وثقافته وقصائده حيث ألقى أحد

الآبيات الشعرية من قصيدة مطولة ، كانت عيناه تدمعان بعد أن تذكر
أهلنا الذين يحاصرهـم الظلم والجوع من كل جانب ، تذكر هموم الوطن
وأوجاعه ، فهو يقول : « دمة حزن هى الماضى هى آلام » ، أو يعلن
بالقول : « ذهب الزمن الطفل وأبقانا غرباء » ثم يذكر : « قاطرتى كانت
تذهب للبصرة تحمل حزنى » . قصائد النواب تتوالى حتى تغرق القاعة
برمتها فى بحر من الشعر وتمتزج نفحات الحزن بالنفوس الحاضرة التى
جاءت من مدن ألمانية بعيدة عن برلين أو من برلين ذاتها ، والشاعر
بذكرهم بـ (البلاد التى تباع بلا ثمن) أو بظلم الحاكم العربى الذى رسم
لنفسه هالات من العبقريـة والبطش فى الناس فمتى (تستريح من الحاكم
العربى المفدى .. واكل الشعير ..) . فى هذا الحفل كشف مظفر النواب
أحزان المهاجرين بعد أن تركوا خلفهم مأساة الجوع والقهر التى ما زال
تطوق أهلهم هناك ، فقد تغلغلـت أشعاره فى تلك الدواخل تعلن أنه
الصوت الجرىء الذى ما يزال كما بدأ ، صوت لا يتوقف عن إشهار قولة
الحق وهو يعرف تماما أن الشعر انتماء وتاريخ ومبدأ ، كما أنه لا يريد أن
يتخلى عن مسؤوليته كشاعر أثر أن تكون قصائده برنامجا يعبر من خلاله
عن الأمة المشققة ، الضائعة ، المقهورة ، التى نالت من الظلم ما نالت ،
إنه يريد أن يقول للجميع أن سبب مأساتنا الكبيرة هى السياسات كما أنها
أسباب كل المحن ، إنه يفور فى خلجات النفس العربية ويمارس حقه
كمواطن عربى يحق له أن يشهر آراءه أو حين تتجلى قصائده وهو يكشف
هول المحنة العربية بمفردات بسيطة يفهمها الجميع ، أليس هو الأكثر
معصية للحكام والأكثر قدرة فى التوصيل ، وهذا ضمان أكيد للقيمة
الفنية فى أشعار مظفر أو فى تناول موضوعاته واختياره لها .

لم يكن هناك بين جمهور الحضور والشاعر سوى الاندماج الفكرى

والروحي ، فقد أحب الشاعر التعبير الحقيقي عما يجول في خواطر الجمهور ، كما أحب الجمهور شاعرهم لأنه استطاع أن يقول ما يعجزون الإفصاح عنه ، فهذا ما حصل بالفعل خلال الأمسية . إن جمهور النواب يعرفون أن شاعرهم لا ينحني لحاكم وليس بينه وبين الحكام إلا شرخا متجددا على مدى تاريخه الأدبي الذي شهدت له الساحة الثقافية العربية أينما حل أو ذهب لينشد المحظور من الشعر ، هذا الشعر الذي يعد وثيقة لمجتمع محاصر قتلته الهموم وملاحقة السجان وممارسات الجلاد اللا إنسانية بحق أبنائه ، وهذه المرة يصرخ الشاعر أمام جمهور الحاضرين معلنا من خلال إحدى قصائده أنه يأبى الذل ، ويرضى بنصيبه في هذه الدنيا وأنه طير جريح في هذا الوطن ، فلنستمع إلى ما يقول في صرخته :

املأها علنا مولاي

فما أخرج من حاتتك

الكبرى إلا منطفئا .. سكران ..

أصغر شيء يسكرني

فكيف الإنسان ..

سبحانك كل الأشياء رضىت

سوى الذل ..

وأن يوضع قلبي في قفص

في بيت السلطان

ورضىت يكون نصيبي في الدنيا

كنصيب الطير

لكن سبحانك حتى الطير لها أوطان

وتعود إليها ..

وأنا ما زلت أطيّر ..

فهذا الوطن الممتد من البحر إلى البحر

سجون متلاصقة ..

سجان يمسك سجان ..

إنه يرى أن تلك الأفراح التي عاشها العراقيون في الماضي والتي تحولت إلى فواجع . لا بد أن تعود يوماً حتى لو طال بها الزمن . كما أنه يؤمن أن الشاعر المبدع هو الذي يخرج شعره من خلف معاناة تلازمه ، لا من خلف أجواء الترف والأموال التي يغرقون بها من قبل الحكام .

ومظفر النواب ، الإنسان والشاعر عاش الاغتراب لكنه تحداه فالوطن عشق لا ينفصل عنه حتى لو أخذه قطار العمر ، ولهذا فهو يقول « ما زلت كما بالأمس ، ألوح بالقلب لهم ... » .

أو يقول أيضاً :

.. خاطرة خلف زجاج الماضي

استهوتني ...

غادرت اليوم ..

وبعد العمر يتم وصولي

يتم وصولي ..

وبعد كل هذه الأشجان الحزينة جعل من الإمام الحسين (عليه السلام)
مثلاً أعلى له ولكل أصحاب الثبات الرافضين الركوع للطغاة . . فقد
أنشد في قصيدته « فى الوقوف بين السماوات ورأس الإمام الحسين »
قائلاً :

. . قد تعلمت منك الثبات

ولم يك أشمخ منك

وأنت تدوس عليك الخيول . .

إلى أن يقول :

. . أم ترى جنة الله

كانت تريد إليك الوصول . .

واقف وشجونى ببابك . .

وإلى آخر القصيدة التى راح يصفق لها الحاضرون طويلاً والتى تناول
فيها أن الإمام الحسين (عليه السلام) يأبى بكاء الرجال . . مستعرضاً
مأسينا فى فلسطين والعراق .

أنت لا بد يارب

تغفر للكفر إن كان حراً أبيعاً

وهيهات تغفر للمؤمنين العبيد

وذلك فهمى

وأنت ضمانى على ما أقول

هاهو شعب العراق

وقد رجلته سيوف الحصار وحيداً . .

ويطول يزيد به . . .

إلى أن يقول عن هذا الشعب الصابر الصامد :

« . . ولم ألق مثل العراق . . كريماً خجول »

ومن قصائده الأخرى التى ألقاها فى الأمسية قصيدة بعنوان « يوم من حياة بغى عجوز » وقصيدة أخرى بعنوان « فراشة » وفى هاتين القصيدتين رسم فيها الشاعر حالات أخرى من أوضاعنا العربية الراهنة وبأسلوب شفاف وواقعى ورمزى أحياناً ، فهو فى قصيدته الأولى «نحبك سيدتى ما بيعت سوى لحمك » يرى بأن هناك مما باع ما هو أغلى مما باعت هذه السيدة ، هناك من ساوم على مصير وطن ، أو باع الوطن نفسه بما فيه من أجل أن يبقى هو والحاشية التى تحميه ف (العالم ينقلب جرب) .

ومن قصائده التى ألقاها فى الأمسية قصيدة بعنوان « أوجاع حاتم آدم » هذه القصيدة التى بكى فيها الشاعر بكاء الكبرياء ، وأوجعنا وآلمنا ، فهو القائل :

. . بدالة بغداد بها خرس . .

ليس تردد وما من سبل . .

أو يقول :

. . سيدتى إننى الميت جداً . .

آدم . .

كان هناك من يسأل عن آدم . .

أو يقول :

.. أو لعن الله الغربة ..

آدم لا يملك شيئاً للرشوة ..

أو يقول :

يطعم جسده للدود

ولا يطعمه للأمن ..

دمعة حزن هي الماضي ..

هي الأم ..

بعد ذلك قدم مظفر النواب قصائد رائعة من أشعاره الشعبية العراقية
من بينها قصيدة « يا نهران أهلنا » وقصائد أخرى كقصيدة « جرس
مدرسة بنات » وغيرها ، وبصوته الرائع قدم « بوذيات » عراقية :

صاحبك يا صاحبك

لكن ألف يا حيف

ما تعرف كدر صاحبك ..

(٤) الشاعر: حميد الخاقاني

وكان قد قدم الشاعر مظفر النواب للجمهور الشاعر حميد الخاقاني بكلمة ترحيبية جاء فيها :

ليس يسيراً أن تقدم شاعراً معروفاً مثل مظفر النواب لجمهور يعرفه ويغنى شعره ، لكن غبطة تولتني ساعتها إذ أن لى شأناً كبيراً مع شعره وما علىّ إلا أن أروى حكايتي مع هذا الشاعر :

تتلمذت بمعنيين مباشر وغير مباشر ، كنت في مدرسة متوسطة الفجر للبنين في ضاحية محلة النواب بالكاظمية ، وكان لنا حظ أن يكون هناك مظفر النواب وسعدى الحديثي وتلك نعمة ، كان الاثنان الشاعر ومغنى قصائده معروفين على الجانب الشعبي شاعرية النواب وشعره ، كان الكثير من العراقيين يحفظون شعر النواب ويرددونه حتى في الشجن ، فقد أعاد مظفر للقصيدة العراقية رونقها وزهوها ، وقد مضى بالقصيدة الشعبية العراقية بأسلوب جديد غير مألوف نفث فيها من روحه حياة أخرى بعد سبات طويل ، مع النواب لا مع غيره ارتقت القصيدة الدارجة إلى الفصحى ، فهي وليس كل ما كتب بالفصحى فصيحاً ، وسرعان ما أصبح مدرسة في العراق ، ولا أظن أن القصائد التي تكتب عندنا حتى اليوم على تنوعها قد خرجت من أسار مظفر وروحه ، وكان « للريل وحمد . . وهي القصيدة التي تغنى بها الناس ، ولسعدى يوسف قولة تجسد « للريل وحمد » « ومظفر » يقول بأنه يضع جبين شعره على أهداب « للريل وحمد » ، ومن يعرف سعدى يدرك ما تنطوي له قصائد مظفر النواب .

وكان لنا نحن تلاميذ مظفر إلا أن نتعلمذ على يده وكانت تلمذتنا
على ما أخذنا عليه ، كان إيقاع قصائد غير إيقاع الشعر المألوف .

أنا لم أقرأ لشاعر لديه مثل ذلك الإحساس بجرس الكلمة ورنين
الحرف مثلما هو الحال لدى مظفر ، وهذا ما نجده في « وتريات ليلية »
أو « قراءة في دفتر المطر » وكثير غيرهما .

ويختتم الشاعر والناقد حميد الخاقاني كلمته بالقول :

لا شك أننا من دون مظفر وشعره أكثر فقراً ، فدعونا نزداد فخراً
بمظفر وشعره .

حوار صحفي مع الشاعر

تشكيل بالطين، ونحت بالصخر

حوار أجراه معه « معد فياض » الصحفي بجريدة الشرق الأوسط يوم الجمعة ٢٩ أكتوبر ١٩٩٩ م .

العدد رقم ٧٦٤٠ تحت عنوان « تشكيل بالطين ونحت بالصخر » .

مظفر النواب يتحدث عن القصيدة الأولى ومزاوجته بين العامية والفصحى أو الطين والصخر وموقفه من شعراء الحداثة .

كتب مظفر النواب قصيدته الأولى « الريل وحمد » بين عامي ١٩٥٦-١٩٥٨ . وما تزال هذه القصيدة تشكل محطة أساسية في تاريخ الشعر الشعبي أو العامي في العراق والبلدان العربية .

ومنذ ذلك التاريخ ولحد الآن تنتقل قصائد النواب بين الناس بوسائل مختلفة ، إذ أن أغلبها ليس مطبوعاً في ديوان . وفي العراق يتداول الناس اليوم قصائده مثل منشور سري . إذ أن شعره ممنوع هناك . لكن صوته يصل إليهم عبر أشرطة الكاسيت المسجلة ، ويزور النواب لندن الآن لإحياء عدد من الأماسي الشعرية ، كانت أولها الأمسية التي أقامها يوم السبت الماضي في قاعة « بلومزبري » وحضرها عدد كبير من عرب المهجر في بريطانيا ، وخصص الشاعر القسم الأول من أمسيته التي استمرت حوالي ساعتين ونصف الساعة للقصائد الفصيحة ، والقسم الثاني للشعر الشعبي . وعلى هامش الأمسية كان هذا اللقاء معه :

هل ما يزال الشعر ديوان العرب وشاغلهم ، أم أن القصة والرواية

باعتبارهما فناً مدينيًا احتلا الساحة الأوسع ؟

- إذا كان هناك ما يقلص انتشار الشعر وسطوته بين الناس فهو ليس بسبب الرواية أو القصة أو الفنون الأدبية الأخرى ، وإنما طغيان الحاجة المادية والفقر الذى احتل مساحته بين الناس وهموم الوطن العربى بسبب المجاعة والقمع وانعدام الحرية والديموقراطية ، إضافة إلى دور الفضائيات المخرب ، وهنا أتحدث بشكل عام، فتخريب أذن ورؤية لمتلقى هو العامل الذى يؤثر سلبًا على انتشار الشعر وتغلغله بين الناس .

أما كون الرواية ابنة المدينة والشعر وليد الريف أو البادية فهذا غير صحيح إطلاقًا ، فالشعر العربى كان فى الحواضر العربية ، فى بغداد ودمشق ومكة المكرمة والمدينة المنورة ، والشعراء العرب المهتمون كانوا فى الأساس أبناء مدن وتطورهم الهائل ارتبط بتطور المدينة ، ويضرب المثل عن الشاعر ابن الجهم ، إن صحت الرواية ، عندما دخل على الخليفة وهو قادم من الريف وقال له : أنت كالكلب فى حفاظك للود / وكالتيس فى قراع الخطوب . وأدهش الجمهور الذى كان جالسًا . فقال الخليفة - أعتقد أنه أبو جعفر المنصور - اتركوه ، ومنحه بيتًا مترقًا على نهر دجلة وخدمًا هناك ، فرقت حياته وترفت مفرداته وقال : عيون المها بين الرصافة والجسر / جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى ، وقد تكون الرواية غير صحيحة لكنها تضرب كمثلاً فى تاريخ الأدب على أن المدينة والترف يؤثران فى مفردات وصور الشاعر ، فإذا كانت القصة أو الرواية تستوعب تعقيدات الحياة فى المدينة فالشعر أيضًا يستوعب ذلك - للشعر منحاه وللرواية منحاهما كبقية الفنون الأخرى من رسم ونحت وموسيقى - وعندما يكون للشاعر صوته وتجربته الشعرية التى تسند ما يطرحه فى القصيدة ، وأن يكون فنانًا ، فالشاعر فنان ، وملون جيد

قادراً على بناء قصيدته بإحكام ، فالناس تنصت له وبالتالي تصل قصيدته ، أنا أجد في أغلب الأماسى الشعرية أن القصيدة تصل إلى الناس رغم قلة دواويني وأدهش أحياناً لكيفية وصول القصيدة إلى الناس في بعض الأقطار العربية . إذاً لا يزال للشعر تفوزه وسطوته .

الشعر والنجومية :

* هل تؤثر ظاهرة نجومية الشاعر ، أو الشاعر النجم ، على الناس على حضور الأماسى الشعرية ؟

- عندما تعرف الناس أن هذا الشاعر تسنده تجربته وأنه شاعر حقيقى لا يتلاعب بالألفاظ أو (الشعوذات) كما أسميها أنا ، فالناس تحب سماع شعره وهذا لا علاقة له بنجومية الشاعر بل بعمق ما يطرحه الشاعر ، عمق تجربته وفهمه للغة وتطويعها . أما النجومية فتظهر في فترة معينة ثم تنطفئ . النجومية لا تكفى على الإطلاق وبإمكان الناس أن تميز وتكتشف الشاعر الحقيقي عن سواه .

* أنت تكتب الشعر العامى (الشعر الشعبى العراقى) والشعر بالعربية الفصحى ، فأين تجد نفسك بين الاثنين ؟

- للشعر العامى مزاياه وعالمه ، وللشعر الفصحى أيضاً مزاياه وعالمه ، إن ذلك يشبه الشغل على مادتين مختلفتين تماماً ، فعندما تنحت على الصخر غير أن تشكل تكوينات بواسطة الطين .

* أيهما الطين ، وأيهما الصخر ؟

- الطين القصيدة العامية ، كون العامية مطواعة وبعيدة عن موضوع النحو والإرث البلاغى الذى يشد شاعر الفصحى بأبعاد معينة ، ثم إن اشتقاقات العامية وتراكيبها تمنح الشاعر سعة وحرية في اشتقاق أية مفردة

ربما غير موجودة أساساً وتؤدي معناها . فى الفصحى لا يمكن ذلك ،
فالاشتقاقات لها قوانينها النحوية ، وهذا لا يقلل من شأن الفصحى على
الإطلاق ، فلها طبيعتها النحوية وهو ما أسمىته النحت بالصخر . فهناك
نحو وقوانين لغوية وقواعد بلاغية وهيمنة تراثية . لهذا عندما يحاول
شاعر الفصحى أن يكتب قصيدة حديثة يتحرر فيها من كلاسيكية اللغة
تكون له معاناته - هناك من يتحدث عن تفجير اللغة . لا يوجد مثل هذا
المصطلح . هذا ضحك على الذقون ، هناك تطوير للغة وتعامل معها
بمحبة وود لتكون قريبة وصديقة .

أما العامية فهي مثل الطين المختمر . فى أول زيارة لى لأهوار جنوب
العراق شعرت بذلك ، الهور مائى وطينى وطبيعته انسيابية والماء فيه
يتشكل ، كذلك الطين ، بأشكال عدة وأيضاً يجب التعامل مع العامية
بمحبة حتى يتشكل هذا الطين مثلما نريد .

※ هناك حملات دائمة واتهامات مستمرة للشعر العامى ، فى عموم
البلدان العربية ، كونه مضاداً للثقافة العربية ومن عوامل تشتيت الإنجاز
العربى الإبداعى ، ولكونه أيضاً محدوداً داخل البلد أو المنطقة الواحدة ؟
الفصحى والعامية :

- الاتهامات ضد العامية فيها تجنٌ كبير . العامية لهجة لها ارتباط
كبير وواضح باللغة العربية الأم ، هناك اتهام على أساس أن العامية هى
لغة شعبية وهذا خطأ كبير ، فاللهجة العراقية يفهمها كل العراقيين ،
صحيح أن هناك بعض الاختلافات فى المفردات بين الشمال والجنوب أو
الغرب والشرق ، ولكن من الممكن كتابة قصيدة عامية يفهمها كل
الناس ، ثمة مفردات إذا كانت غير مفهومة فالمتلقي يبحث عن معناها
وفهمها - قصيدة « الريل وحمد » يقرأها ابن الموصل مثل ابن العمارة أو

البصرة بل حتى من خارج العراق ، وفي الخليج العربى وليبيا والجزائر .
لقد تفاجأت أن هناك فى الجزائر من يحفظ قصيدة « الريل وحمد »
ويستوعب صورها . وكون اللهجات العامية تؤذى الوحدة العربية ، فهذا
أمر مضحك ، العامية قادرة على الإثارة والتحريك أكثر من الفصحى .
عندما تكتب قصيدة بالعامية حول أوضاع معينة يعيشها الناس ، فإنها
تحركهم أكثر إذ يتداولونها ويحفظونها . ونادراً ما نجد الآن من يحفظ
قصيدة فصحية حديثة ، أو أن تبقى بعض أبياتها بين الناس . إذاً
القصيدة العامية ليست شعوبية ، وهى أيضاً ليست معادية لوحدة الأمة
العربية ، بل هى إغناء للشعر ، وفيها مادة لا تستحملها قصيدة الفصحى
وفى الوقت نفسه من غير الممكن ، مثلاً ، أن تتناول موضوعاً فلسفياً
بالعامية .

❖ ولك إن هذا موجود فى قصائدك فأنت تتطرق لمواضيع فكرية فى
قصائدك العامية .

- فى إطار عدم تحميلها أكثر من طاقتها ، القصيدة ، حتى
الفصحى ، عندما تحملها مادة فكرية أكثر من طاقتها لن تكون شعراً بل
فلسفة بحتة .

❖ أنت شاعر عامية أم فصحية ؟

- الاثنين . فى القصيدة العامية أتحدث عن أوضاع العراقيين ، قضايا
الفلاحين مثلاً . العامية أكثر إيصالاً ، أكثر شجناً ، فى القصيدة الفصحى
أتناول قضية عربية أكثر شمولاً ، فقصيدة « آر بى جى » التى كتبتها
بالفصحى عن الفلسطينيين وسلاحهم ، أو القصيدة التى كتبتها عن
الشاب خالد الفلسطينى الذى هبط لطائرة شرعية وسط معسكر

(إسرائيلي) . حققنا تواصلاً كبيراً مع جمهور الشعر ، وتطلبان منى فى الأماسى التى ألقى فيها قصائدى . إذًا للقصيدَة النصحي أبعادها وخصوصياتها .

* تحدثت عن قصيدة « الريل وحمد » التى كتبتها عام ١٩٥٦ ، فما يزال الناس فى العراق يحفظون ويغنون هذه القصيدة التى ارتبطت بوجدانهم ، وكلما ذكر مظفر النواب ذكرت هذه القصيدة ، فما هو سر « الريل وحمد » ؟

- الريل يعنى فى لهجة جنوب العراق القطار ، وقد كتبت هذه القصيدة ولم يكن يدور فى ذهنى أنى سأطبعها فى يوم ما ، أو أنها ستتشر هكذا ، وتثير كل هذا الاهتمام ، كتبتها لأننى شعرت بها ، شكلت لى بهجة داخلية غناء وجدانياً ، وكنت أكتبها فى ظروف خاصة واضعاً القلم والورقة تحت وسادتى ناهضاً ليلاً لأدون بعض المقاطع فى الظلمة ثم أنام ، كتبت هذه القصيدة عام ١٩٥٦ وأكملتها عام ١٩٥٨ ، وأخذها على الشوك من دفتري ثم نشرها دون علمى ، وكتب عنها الشاعر سعدى يوسف وقال ما معناه إن شعرنا العربى تسيطر عليه الهوية العالمية وهذه القصيدة زهرة نادرة فى بستان شعرنا العربى ، وأعتقد أن سعدى يوسف لخص قضية أساسية هى أن طبيعة هذه القصيدة لها هويتها ، وهى ليست هوية الشعر العالمى أو القصائد المكتوبة بالفصحى أو القصيدة العامية التى كتبت فى السابق ، واعتبرها نقلة من القصيدة العامية التقليدية إلى مناخ جديد ، لقد فتحت « الريل وحمد » بمفرداتها المتداولة بين الناس أبواباً جديدة أمام لقصيدَة العامية . ومن العوامل التى أثرت فى كتابتها ممارستى للرسم ، والأجواء العائلية المشبعة بالموسيقى - كان والدى يعزف على العود ، ووالدتى على البيانو والأجواء الكربلائية .

كل هذه العوامل لعبت دورها فى بناء القصيدة ، وتشكيل عالم مختلف فى « الريل وحمد » عن غيره فى القصائد العامة الأخرى .
موسقى اللغة :

* لكن بعد قصيدة « الريل وحمد » بسنوات بدأت القصيدة العامة لديك تأخذ منحى آخر ، وذات صور أكثر تعقيداً ولغة أكثر صعوبة ؟
- لا أبداً ، حتى عندما كتبت « الريل وحمد » هناك من قال : إنه من غير الممكن أن يتحدث فلاح بهذه اللغة . أنا لست فلاحاً . أنا شاعر ولى عالمى وأبعادى ، والشاعر ينقل عالمه ، والشاعر الذى لا ينقل عالمه الخاص فهناك كما أعتقد نقص فى تجربته الشعرية .

* هل تجد هناك من يفهم قصيدتك العامة من الجمهور العربى أعنى غير العراقيين ؟

- بالطبع ، هناك الكثير من قصائد العامة تطلب فى أماسى شعرية من قبل ليبيين أو جزائريين ، مثلاً . وفى أمسية شعرية فى ليبيا كنت أقرأ قصائد المكتوبة بالفصحى وفوجئت بأحدهم يطلب منى قصيدة عامة (مو حزن لكن حزين) وفى أمسية شعرية لى أخيراً ببرلين جاءت سيدة عربية وليست عراقية وقالت : إنها لم تفهم أغلب المفردات لكنها ستبحث عن معنى هذه المفردات لأنها تفاعلت مع أجواء القصيدة . وكنت قد أقيمت الأمسية فى دار الثقافات العالمية ببرلين ، وهذا الانتشار ليس خطأ ، العامة المصرية ، أو اللبنانية منتشرة فى كل مكان ، العامة تفتح آفاقاً جديدة حتى أمام الفصحى .

* هل تخضع القصيدة العامة لأوزان وبحور مثلما الفصحى ؟
- لا ، أنا بطبيعتى لا أدقق مع قصائدى ، وعندما كنت طالباً فى

الجامعة كنت أهرب من دروس العروض فى الشعر ، وفى القصيدة الفصحى عندما أجد أى خلل أعود إلى ذهنى لأبحث عما تبقى من دروس العروض التى كنت أهرب منها فى الجامعة . فى العامية تسيطر علىّ مشاعر وصور مستمدة من داخلى . من جماليات وصور وموسيقى . أذكر مرة أننى كنت فى سفرة للأهوار فى جنوب العراق ومرت قربنا زوارق (مشاحيف) فيها نساء .

وسألنا عن اتجاه المنطقة التى كنا نبحث عنها فأجبن بلهجة فيها موسيقى ، هذه الموسيقى هى شعر ، والعامية التى أنا على احنكاك معها، وهى لهجة أهل العمارة جنوب العراق . فيها موسيقى خاصة ، حتى فى الأسماء عندما تصغر عندهم تكون (صويحب) و (جويسم) وهى صاحب وجاسم ، نجد موسيقى وسهولة فى النطق وهذا أثر بى بشدة .

وهناك حوار آخر على قدر كبير من الأهمية أجريته معه الكاتبة الكويتية نور القحطاني وتنبع أهمية الحوار من أن كويتية تحاور شاعرا عراقياً وهو ليس أى شاعر وليس أى عراقى فهو رجل مغموس بحب العراق حتى النخاع . هذا الحب الذى دفع شاعرنا من سنين حياته ومن حريته ومن صحته ثمنا غالياً بنفس راضية وكان هذا الحوار كالتالى :

دخل علينا بقامة فارعة هى المعادل لقامته الشعرية ، وبرباطة جأش منظوية على ذاتها ، فمظفر النواب شاعر أكثر من كونه سياسياً !! تحدث بهدوء مفرط وبثقة لا يبدو أنها ستغادره ، فأعاد تشكيل الحلم فى مخيلتى الصحفية عنه : الشاعر المتمرد ، الثائر ، المطارد ، الحزين ، الملتاع

إنه ببساطة صورة لإنسان داخل شاعر وشاعر داخل إنسان ، مظفر النواب زاهد فى كل شىء إلا الشعر ، وهكذا كان على أن أضع (لعبتى الصحفية) جانبا فهو لا يمت بصلة لمن يتوجب على المحاور أن يدخله فى شراك لعبته ، مظفر النواب خارج سياق المقدمات وتفاصيلها ، لأن الأسئلة تتصاعد أمامه منذ أن أوقد شمعة الأمل فى السجن وحتى قصيدته التى لم تكتب بعد .. كذلك قلت له :

* دعنا نتحدث أولاً عن علاقتك بالمتلقى ، ويصح مع تجربتك استخدام كلمة الجمهور .

- فالعراقيين يحبونك كشاعر شعبى والعرب يرون فيك الضمير المعبر عن صرخة الشارع بوجه السياسة ، فهل تعتقد أن علاقتك بالجمهور تكفى بهذه الحدود ؟

- لا أعتقد أن علاقتى بالجمهور العراقى تقتصر على القصائد الشعبية ولا حتى مع الجمهور العربى حيث السمة السياسية ، أما لماذا ظغيان هذا الجانب ، فلأن الهم السياسى دائم الحضور فيلقى متابعة مستمرة ، لكن ثمة جوانب أخرى فى شعرى منها ما هو جمالى وصوفى تجدد من يهتم بها من القراء ، وثمة دراسات كتبت تحديداً عن هذا الجانب ، وربما المداخل السياسية الحادة تقود إلى التساؤل أكثر خصوصاً بعد إلقاء القصيدة أو عند الاستماع إليها مسجلة ومن بعد لابد أن يبحث عن الجماليات والرؤى فى متن القصيدة ، الشاعر رائى وثمة كثير من القراء يلتفتون إلى الرؤى ، خصوصاً عن قصيدة ألقى قبل ثلاثين سنة مثلاً وكأنها تتجسد اليوم .

* حسناً ، ألا تعتقد أن ردة فعل المتلقى المتواصلة على قصائدك

القديمة باتت حائزاً أمام استقبال جديدك . فكثير لا يعرف مظفر النواب إلا مع قصيدة الوتریات مثلاً ؟

- أبداً ، والمحك فى ذلك الأمسيات التى ألقى فيها قصائدى الجديدة ، فردة فعل الجمهور لا تختلف كثيراً إن لم تتجاوز عن جماهيرية قصيدة الوتریات ، فهى كانت صرخة فى وقتها ، والآن ثمة قصائد خصوصاً السياسة التى تعالج الوضع الفلسطينى المتردى إن لم يترد الوضع أكثر ، أشعر أن الجمهور يتلقاها بالمشاعر نفسها مع أننى لم أنشرها لكنها تنتقل عبر الأشرطة المسموعة ، وحتى القصائد غير السياسية ، وهذا ما حدث فى المهرجان الذى أقيم مؤخراً فى دمشق حيث ابتدأت بقصائد تحمل زمانيات معينة بعيدة إلى حد ما عن السياسة وتفاعل معها الجمهور بتذوق خاص .

✽ هل تعتقد أن وظيفة الشعر تبقى مرتبهة بإلقاء الشاعر لقصائده من على المنصة وغالباً ما تقوم أنت بذلك ربما لأن شعرك مصادر فى أغلب البلدان العربية ؟

- أعتقد ذلك وتحديدًا الشعر العربى ، ويمكن أن نلاحظ ذلك عندما يقال وقف المتنبى بين يدى سيف الدولة وأنشد شعره ولا يقال قرأ المتنبى ، وهذا الإنشاد يلعب دوراً مهماً كون اللغة العربية تحمل موسيقى تفتقرها كثير من اللغات الأخرى ، أما الجانب الثانى فهو خشية الأنظمة من التفاعل أو الجو الذى تخلقه القصيدة داخل القاعات والذى يختلف بالتأكيد عما إذا كان قارئاً واحداً يقرأ قصيدة فى منزله ، جو قاعات الشعر هو جو متكهرب يدفع إلى الرفض والتحدى والوعى .

وهنا لا أقول : إنها الوظيفة الأساس للقصيدة ، بل هى إحدى

وظائفها فالقصيدة التى تقال الآن لها تأثير وأبعاد قد تظهر بعد سنين عدة، والشاعر لا يحمل مهمة السياسى فى الخطاب المباشر ، وأرى أن الإلقاء. وإقامة الأمسيات الشعرية أمراً مهماً وتبدو أهميته خشية الأنظمة العربية منه .

※ يبدو أن ثمة جانباً فى السؤال السابق لم نتطرق له ، قلت : إن العراقيين يحبونك كشاعر شعبى ، فهل ما زالت تكتب القصيدة الشعبية العراقية مع تنقلك فى أكثر من بلد عربى ؟

- لا لم أقلل من كتابة هذا النوع من الشعر لكننى لا ألقى كثير من القصائد العامة ، وما زلت أكتب شعراً عاماً أكثر مما أكتبه بالفصحى ، ففى أمسية مدينة مانشستر الأخيرة قرأت فى قسمها الأول قصائد فصحية وانتقلت إلى القصائد العامة خلال القسم الثانى ، إلا أن طلبات الحاضرين الذين هم من أقطار عربية مختلفة كانت تشدد على الشعر الفصيح لصعوبة فهم العامة العراقية .

قد يبدو الطريق سهلاً أمام الشعر الشعبى العراقى فى سوريا والأردن وفلسطين ودول الخليج العربى .

※ ثمة آراء يتبناها نخبة من الشعراء مفادها أن وظيفة الشاعر ما عادت تقتصر على الوقوف خلف المنصة وأمام متلق عادى ، بل اختلف الحال عما كان عليه فى زمن المتنبى وسيف الدولة ، ويأملون فى القصيدة بعثاً جديداً وتأثيراً مختلفاً ، كيف تنظر إلى الأمر وأنت أكثر من يقرأ شعره أمام الجمهور ؟

- قبل كل شىء ، أرفض وبشكل مطلق اتهام الجمهور وهذا من أخطر ما يمارس فى الوطن العربى ضد الجمهور، فى حين أن أيدى الاتهام

يجب أن توجه إلى مكان آخر ، أما الإيغال بالغموض بدعوى الحداثة فهو ما يصد ويبعد الجمهور عن كثير من التتاجات ، إذن لمن يكتب هؤلاء ؟ الشاعر يكتب لزمانه ويمتلك رؤى مستمدة من واقعه ومبينة عليه .

والأمر غير الصحيح هو المصطلح السائد عن الرغبة فى الغموض وكأنه كلما أوغلت فيه كلما كنت فى مستوى أعلى .

ولا أعتقد أن القارئ الجاد يختلف كثيراً مع القارئ العادى فى تذوق الجماليات التى تمنحها القصائد الشعبية ، لكن أصحاب الرأى المتبنى فكرة الغموض لا يطبقون هذا الأمر على تلك القصائد ، لأنه فى الأساس ليس ميدانهم ، فيعكسونه على ما أكتبه بالفصحى . والأمر ليس تنافساً ، وأنا ضد التنافس فى الشعر ، لأننى أكتب ما يتابنى من إحساس وعلاقتى بالناس وبالعصر ، أقوله وأمشى ، أما من الذى يقول شيئاً آخر ، فذلك عظيم لأنه يؤدى دوره شرط ألا يرمى تهويمات بالفراغ .

وإذا كان المثقفون لا يتصدون للصراع فى أصعب مرحلة عمر بها فلماذا نلوم الجماهير ؟

※ حسناً ، هل تعتقد أن وظيفة المثقف هى وظيفة السياسى أو الجندى؟

- هى ليست كذلك ، إنها وظيفة أخرى لها علاقة بالصراع الذى يدور ، والمفروض بالشاعر طبقاً لتركيبته وحساسيته وحده ألا يتعالى على قضايا الناس ، نحن أمة مهددة بكوارث ونرى ماذا يحدث ، فإذا بقى المثقفون جالسين فى منازلهم لكتابة قصائد تقرأ فى الليل على ضوء خافت وموسيقى ناعمة ، فأين نحن من الصراع ، بل أين نحن كأمة؟

وفى كل ذلك لا أنكر وجود جماليات فى بعض النصوص ولكن إذا كانت متعالية على الناس لماذا تنشر ولماذا تطبع فى ديوان ؟

هؤلاء أنفسهم يشكون من عزوف القراء عن الشعر ، وأن زمن الشعر انتهى ، هذا الكلام غير صحيح لأنه ليس ثمة عزوف عن الشعر ولم ينته زمنه ، لكن الناس لا تهتم بمن لا يهتم بها .

✽ حسنًا ، هل تستطيع أن تحدد لنا كم من الشعراء الذين يحضر لسماعهم الآلاف عند إقامة أمسية شعرية ، كما يحدث غالبًا مع مظفر النواب ؟

- نزار قباني له جمهور واسع وكذلك محمود درويش ، الجواهري أيضًا .

✽ هل أنت نادم على كونك شاعرًا ؟

- لا ، أبدًا ، وأشعر أن الأشياء التى انتابتنى أبعدتنى عن أماكن عديدة كى أذهب إلى الشعر ، ربما هنالك قصد جهول يقودك كى تكتب القصيدة .

✽ ألم تكبلك القصيدة بالأحزان ؟

- على العكس ، وحتى فى أقصى حالات الحزن أجدنى فرحًا ، وثمة قصيدة لى يقول مطلعها (مو حزن لكن حزين) ، فالشعر يحوى فرحه الخاص ، ورغم كل مصاعب حياتى أجد أن الكتابة هى أمتع ما عندى ، وحتى ما بعدها وما تؤول إليه ، إنها باختصار أمتع حالات حياتى .

✽ لكن كل نصوصك مفعمة بالحزن ، ولا يبدو أنها تأمل بمغادرته ؟

- السعادة تعنى تحقيق الذات ، فعندما تمر على الكرة الأرضية يجدر بك أن تكون قد تركت شيئاً كى تكون سعيداً ، وثمة فرح يكمن داخل النص الحزين ، وهذا ما تحسه فى حالة النشوة والطرب عند سماع أغنية حزينة .

✽ إذاً هل أنت سعيد بعد كل هذا الشتات والمطاردة والغربة والبعد... ؟

- ثمة هم وحيد لا يوازيه هم ، هو البعد عن العراق - لكن تبقى الأشياء الأخرى تحمل فرحها الخاص ، وبالذات حب الدس لى ، هنالك حب هائل بينى وبينهم فى الشارع والمقهى ، ألا يكفى أن يحقق الشعر هذه المحبة ؟

✽ بشأن الغربة عن العراق ، يقال أنك لم تغادره كمعارض سياسى وأن رئيس الدولة هو الذى سهل لك الخروج حينها ، فهل صحيح هذا الكلام ؟

- لم يسهل لى بالخروج ، والجانب السياسى هو الأساس فى مغادرتى العراق ، إذ كان الصراع محتدماً آنذاك وقبل خروجى كنت معتقلاً فترة من الزمن ، وفى السجن الانفرادى ، وتحديدًا عام ١٩٦٩

نعم ، صحيح بعدما أرسلوا لى من القصر الجمهورى وطلبوا منى أن أتبوأ المركز الذى أرغب فيه ، لكننى تكلمت باللغة التالية : أنا مقتنع بما عليه بين الناس ولا يهمنى المركز أو المنصب . وكان الرد أننا لا ننوى البيع والشراء معك .

حكيت قناعاتى بوضوح تام ولم أخف حرقاً واحداً حتى وإن كان يؤدى إلى كارثة ، ولا أنكر الاستقبال الجيد الذى حظيت به آنذاك إذ

كانت الأمور وقتها فى بداية الاحتدام ولم تكن حادة جداً .

إذن الجانب السياسى كان موجوداً فى مغادرتى العراق ، وقبلها كنت قد طلبت الموافقة على طبع مجموعتى « الريل وحمد » فى بيروت وأسافر كى أتابعها وبالفعل سافرت ولم أعد .

* هل وجهت لك دعوات رسمية لزيارة العراق بعدها ، وكيف كنت ترد عليها ؟

- نعم ، كثيرة ، وكنت أرد على شىء أساس لأنهم كانوا يقولون اكتب ما تريده كى نحققه لك قبل عودتك إلى العراق .

والحقيقة أننى لا أمتلك مطالب بقدر ما هى مطالب الشعب الذى أنا جزء منه ، وسأعود إلى العراق عندما تعود للإنسان كرامته ولا أحد يعتدى عليه ، فالكرامة قضية أساسية ، وحدث أن كان وقتها أحد طلابى يحمل مسدساً داخل الصف الدراسى فاستأث كثيراً لكونه طفلاً وطلقة واحدة منه تؤدى إلى كارثة غير متوقعة .

إذن كان المطلب الوحيد هو مطلب الشعب برمته وليس لى مطالب خاصة ، وكرامة الإنسان فوق كل شىء ويجب ألا يعتدى عليها ، قد نختلف فى الصراع السياسى والتوجهات ، لكن سأحترم هذا الصراع عندما تحترمه السلطة ، وهى أجدر بأن تقوم أولاً بذلك لأنها تمتلك القوة وأنا لا أمتلكها .

* ثمة خلط تأسيساً على ما قلته بين مظفر النواب الشاعر والسياسى فأيهما يتغلب على الآخر فيك ؟

* هل تبكى كثيراً ؟

- عندما أنفعل نعم ! اليوم مثلاً كنت فى منزل العازف أحمد مختار

وبطريقة غير مقصودة أسمعني شريطاً لجنازة المفتي الراحل رياض أحمد .
فغالبتي الدموع ، بكيت ، نعم بكيت ..

* هل تصلك صورة الوله الذى يتتاب العراقيين تحديداً مع سماع
نصوصك الشعبية ؟ هل تتحمس وطأتها عليهم وأنت البعيد القريب
عنهم ؟

- نعم ، تصلنى وبشكل دائم خصوصاً بعد موجة سفر العراقيين ،
وحديثهم معى أينما نلتقى ، أحياناً نتحول إلى مناحات معبرة عن حالهم
فى الغربة .

* هل كتبت نصاً شعبياً بمستوى النصوص القديمة التى لا تغادر
الذاكرة ؟

- بشأن المستوى فلا يمكن تحديد ذلك ، لكننى أحاول وطبقاً للحالة
التى تتابنى وقدرتها على استفزازى مع بداية الدفعة التى ستشكل زخمها
والى أين ستستمد ، وأحياناً وأثناء المداخل أجد أن هذا النص لا يفيد
فأمزقه ، ليس له زخم ، لقد أتلقت كثيراً مما كتبت ، والقصيدة الجيدة
هى التى تكتب نفسها فيما بعد ، وما كتبت أنت يكتب معك ، تحدث
هذه الحالة لثمر أجمل أنواع القصائد ، وأحياناً وبعد الاستيقاظ عن
سطوة الكتابة تستغرب كيف كتبت ما كتبت ، لكونك تمارس الرقابة على
ذلك ، فثمة من يكتب فيك وثمة من يراقب فيما بعد على النحو واللغة .

* هل تعرف أن ثمة ما يشبه الأساطير أحبط ببعض قصائدك وأجواء
كتابتها ، فحيك حولها الكثير من القصص ، هل تتذكر مثلاً أجواء
قصيدة (البنفسج) مثلاً متى كتبتها ، من قرأها أولاً ... ؟

- لا أؤرخ كثيراً لقصائدى ربما لأننى أعتبر القصيدة عالماً لا ينتهى ،

لا بأس بكل ما قلته .. لكننى لا أتذكر وقت أو حالة كتابة (البنفسج) .. الصورة الشعرية تأتى نتيجة حسابات معقدة لا نفهمها ، أقرأ حالياً كتاباً عن التزامن يتحدث عن تصادف تتالى حدوث أشياء معينة دون سبب ، فالحديث قائم اليوم عن علاقات مجهولة غير العلاقات المستمرة ، لذلك عندما نفسر أجواء كتابة القصيدة وميزة تلك اللحظة ، فأنا لا أتذكر شيئاً أو لا أملك الآن على الأقل تفسيراً لذلك ، لأن ثمة كما هائلاً من التركيبات لعشرات الأعوام الماضية هى التى منحتك هذه البناء أشهر .

* أنت شاعر بقيت صلته عميقة مع نصوصه الأولى ، لأن أغلب الشعراء يشعرون بالخجل إزاء ما كتبوه فى سنوات تجربتهم الأولى ؟

- أنا لا أتبرأ من أى جانب من جوانبى إطلاقاً ، مع ذلك أنا ما زلت أكتب قصائد جديدة وربما لا تصل إلى القارئ بسبب الظروف التى تحيط بنا ، وهنالك سيورة للتطور جانب منها عقلى ، لكن المنطق لا يفعل شيئاً فى عالم الشعر الذى يعتمد على الحدس والمجاهيل ، ثمة شىء يتطور وأحياناً ينشطر الشاعر إلى اثنين : الشاعر والرقيب ، وأشعر بالسعادة عندما تتناول قصائدى جوانب جديدة ، أعنى ثمة شىء ينمو ويتطور ، والقصائد التى أكتبها الآن هى بنفس البذرة التى كانت فى مظفر الطفل وصار بعد ذلك ، والمسيرة الحياتية للإنسان فى مسيرة الشعر نفسه ، لذلك ترانى لا أتصل من أى قصائدى القديمة .

* لو تسنى لك أن تنظر لشعرك ، ماذا ستقول ؟

- لا أميل كثيراً لهذا الجانب وأكتفى بالكتابة وحدها ، وعندما أسأل عن شعرى أحاول أن أجد تفسيرات ربما لا تكون كما يعهدها القارئ .

أعتقد أن النقد ليس مهمتى ، على الرغم من ضرورته فى تربية أذواق الأجيال ، وربما ألجأ إليه بعد أن تتوقف بذرة الشعر بسبب العمر .
وغالباً ما أسأل عن عدم طبع مجاميع شعرية ، والسبب ببساطة أننى كلما بدأت بإعادة كتابة قصائدى القديمة كونى أكتب بخط ناعم جداً ، لا أستمِر فى ذلك بل أشرع بكتابة قصيدة جديدة ، وهكذا . . .

✽ هل تعتقد أن النقد مارس دوراً موضوعياً على نصوصك ؟

- لا يمكن البت بالموضوعية من عدمها ، لأنه لم يكن هنالك نقد أصلاً على شعرى ، لكن ثمة كتابات كانت شفافة وجميلة مثل ما كتبه الناقد محمد مبارك . أما كثير مما كتب فلا يرقى إلى مرتبة النقد بأبعاده وأدواته ، وهناك بعض المخاوف تراود النقاد وتمنعهم من تناول قصائدى بسبب تناولها السياسى ، وأيضاً هناك بعض المواقف المتحاملة على من بعض كتاب الصحف ، وآخر شىء كان على أمسية أقمتها فى مبنى اليونيسكو فى بيروت وبدعوة من لجنة مكافحة التطبيع وغصت القاعة بالجمهور وحتى المداخل ، كنت منقاداً لقناعتى وحده فقرأت قصائد مداخلها حمرية وسياسية ، فكتب ناقد أو هكذا يدعى ، مستثيراً ضدى الأنظمة السياسية ورجال الدين ، فلم يحدث ذلك أبداً وقال : إننى منذ عشرين سنة لم أغير وما زلت أخطب الأنظمة باللهجة نفسها ، فى ما هى تغيرت وتطورت ، بينما واقع الحال يقول : ليس هناك تغير أو تطور إذا لم نكن قد تراجعنا إلى الوراء .

وقال : إننى لم أحترم القمامات الدينية لكونى قرأت مطالع خمرية متناسياً أن الشعر العربى يحفل بذلك ، وهناك رجال دين كتبوا مثل هذه القصائد ، وحتى الخومينى نفسه فى ديوانه كتب قصائد غزل صوفى

❖ وهل ثمة أسباب أخرى غير ما قلته عن عدم جمع قصائدك في مجاميع مطبوعة ؟

- السبب الرئيس هو ما قلته أما الأسباب الثانوية فهي ما يتعلق بدور النشر التي لا تحترم شيئاً ، عندما تعد بطبع ألف نسخة من كتاب ، فيما تقوم بطبع أضعاف هذا الرقم وهذا ما حدث معي بالفعل ، ويوجد حالياً في مكتبات القاهرة وكندا وأمريكا وغيرها ما يسمى بالمجموعة الكاملة لمظفر النواب ، وليس لى أى صة بطبع هذا الكتاب لأنه صادر عن دار نشر وهمية لم أجد لها أى أثر وبيع بثمان غال حداً ووجدته أيضاً هنا في مكتبات لندن ، والكتاب سيء لكونه مليئاً بالأخطاء اللغوية فضلاً عن طباعته الرديئة . أيضاً هناك صحيفة تصدر في شيكاغو نشرت إعلاناً تزعم فيه أن من يريد المجموعة الكاملة المسجلة لمظفر النواب أو محمود درويش فعليه أن يدفع ٥٧ دولاراً للحصول عليها . ومن دون أن أعرف كيف حصلوا على هذا التحويل .

ثلاثة أمنيات على بوابة السنة الجديدة

مرة أخرى على شباكنا تبكي
ولا شيء سوى الريح
وحبات من الثلج على القلب
وحزن مثل أسواق العراق
مرة أخرى أمد القلب بالقرب من النهر زقاق
مرة أخرى أحنى نصف أقدام الكوابيس بقلبي
وأضيء الشمع وحدي وأوافيهم على بعد
وما عدنا رفاق
لم يعد يذكرني منذ اختلفنا أحدٌ غير الطريق
صار يكفي
فرح الأجراس يأتي من بعيد
وصهيل الفتيات الشقر يستنهض حجم الزمن المتعب
والريح من الرقعة تغتاب شموعي
رقعة الشباك كم تشبه جوعي
و (أثينا) كلها في الشارع الشتوي
ترخي شعرها للنمش الفضي
وللأشرطة الزرقاء واللذة

هل أخرج للشارع؟

من يعرفني؟

من تشتريني بقليل من زوايا عينها؟

تعرف تنويني . . . وشداتي وضمي وجموعي

أي إلهي: إن لي أمنية أن يسقط القمع بدار القلب

والمنفى يعودون إلى أوطانهم

ثم رجوعي

لم يعد يذكرني منذ اختلافنا

غير قلبي والطريق

صار يبكي

كل شيء طعمه طعم الفراق

حينما لم يبق وجه الحزب وجه الناس

قد تم الطلاق

حينما ترتفع القامات لحناً أُممياً

ثم لا يأتي العراق

كان قلبي يضطرب

كنت أبكي

كنت أستفهم عن لون عريف الحفل

عمن وجه الدعوة

عمن وضع اللحن

ومن قادها ومن أنشد

أستفهم حتى عن مذاق الحاضرين
أي إلهي : إن لي أمنية ثالثة
أن يرجع اللحن عراقياً
وإن كان حزين
ولقد شط المذاق
لم يعد يذكرني منذ اختلفنا أحد في الحفل
غير الاحتراق
كان حفلاً أممياً
إنما قد دعي النفط ولم يدع العراق
يا إلهي رغبة أخرى إذا وافقت
أن تغفر لي بعدي أُمي
والشجيرات التي لم أسقها منذ سنين
وثيابي ..
فلقد غيرتها أمس بثوب دون أضرار حزين
صارت الأضرار تخفى
ولذا حذرت منها العاشقين
لا يقاس الحب بالأضرار بل بالكشف
إلا في حساب الخائفين

* * *

أبو مشهور مقاتل فلسطيني
قاوم في مذابح الأردن ورفض أن ينسحب
ثم مات في ظروف غامضة بعد ذلك
صرة الفقراء المملوءة بالمتفجرات

أفل الليل
وقبرك في الأفق الشرقي يوازي السعف
يوازي همسات السعف
وثمة طير منكفىء تدفعه الريح
ورأسك في الطين البارد ساكنة
ترتاح إلى حجر
أرحم من هذي الدنيا وسفالتها
فالعالم آلة إيذاء
لا تتغير بعد الآن ولا الأرض
فإنك بالاسم الأول أحلى الأسماء
أقسم أنك تلتفت الآن إلى بلد الموت
وقبرك بعض خيام فلسطين
تفتش عن بيت يجمع كل الغرباء

الثورة بيت يجمع كل الغرباء
وتفتح جفنيك رطوبة ليل القدر نشيجا
لم يجد الوقت الكافي بالأمس لديك
وحرف يكتظ بكل إدانات الشهداء
والحرف يشخص بعض الأوهام
وبعض الأسماء
هل أنت تصيخ خلال مسام الأرض
لريح بساتين الموز
تهب على الغور
وتذرو في الليل بقايا مذبحة في الأردن والأشلاء
لم يبق سوى وتد واحد في الأرض
يطل على نهر الأردن في صمت
ويثبت حقا بالعودة
أكثر من كل حدود الخوف العرجاء
أدين بموتك مقبرة حولي يتفسخ فيها الأحياء
أدين بموتك
أزياء التاريخ وقاعات المؤتمرات
وعرض النظريات الأشياء
أدين بموتك
عهر الشارع
يقرأ فيه فاتحة وتشاؤبتين على الشهداء

أدين بموتك
إن رؤوس الأموال وراء الأشياء
أدين بموتك
لكن الصمت يعض على قلبي
حين أواجه أن حروف المرتدين بدون حياء
ولم الصمت؟
وأول ساعات الفجر تقوم بأكفانك
في غضب تتوعد كالبرق بأعلى الصحراء
تسلل عبر خيام يستكثرها الحكام عليك
تشد الغدارة في وجد
وتقبلها
والصدر الثوري رجاء
تمسح باب القدس بما فيك من الشوق لها
وترش حدائقها . .
أقسم أن حمام الساحة سيعرف ثوبك
والأيتام سيجتمعون إليك بأمعاء فارغة
وعيون فارغة
وأمني فارغة
وملابس من صدقات السلم
وأنت تزور بيوت الفقراء
سيرونك تحمل صرة حزن مثل جميع الفقراء

سيرونك . .

تقطع تذكرة للصرة في الباص الإسرائيلي
وتجلس بين الناس الغرباء عن القدس

تسافر في صمت

وترى السهم على زاوية الشارع

ينزل آخر من في الباص

تنزل أنت سريع الخطو

تخط على أبواب مطار اللد خيانات ذوي القربى

وشراكتهم للأعداء

والآن فقط . .

توزع ثوبك . .

أكفانك . .

خاتم عرسك . .

تسمي مجهولا

وتوزع تلك الأشياء الربانية في صرتك الزرقاء

بأرجاء مطار اللد

وبعد قليل . .

حسب التوقيت الصيفي

فأنت تحب التوقيت الصيفي

تنفجر الخزانات

وتنفجر الصالات

وينفجر الحل السلمي
وتهتز اللد من النشوة
حين تراك تغادرها عجلاً متقد القلب
تفتح دفترك الثوري لتسجيل أماكن أخرى
أدين بموتك
ألا تتفجر في الأرض أماكن أخرى
أدين بموتك
كثرة ما تحشى بالتبن فقاعات الصابون
فتصبح أسماء كبرى
أدين بموتك أصلاً
إن الثورة تقطع أرضاً لتسمى تلك فلسطين
بديلاً عمّن مات لها والناس يموتون لها
ليست تلك فلسطين أبا مشهور
ولكن تلك خيانات كبرى
وأطايب بالسيف ليغسل بعض الأوهام
من كان مع السيد هنري فليرفع ياقته
من كان مع الثورة هذي فليرفع قبضته
قبضات الثورة أعلام
سيرونك تأتي من جهة القبر
تلوح عليك خمائل أفحاح البدو
تلفعت بخرقة خام سمراء

تحزمت قنابل في من حبل من مسد
تتوسط حول حقول النفط كموعده عشق
يا الله . . .

وقبل التنفيذ بمملكة النفط وشايات حصلت
قبل التنفيذ . . . وقبل التنفيذ
حذار . . .

حذار حذار أبا مشهور حذار
وألقى الحرس النفطي القبض عليك
وصار مصيرك مجهولاً ثانية في الصحراء
يحضر مؤتمر القمة للتحقيق
وتنزع أكفانك تنبش :
ما اسمك . . ؟

لم تنبش
ما اسمك ها؟
لم تنبش
عمر . . ؟

لم تنبش
وتبسمت
فليس هنالك عمر للشهداء
من أي بلاد أنت؟
تشير إلى الصرة . .

تلك بلادي

لنشهد أنك منها . .

لنشهد أنك منها . .

وتغذيت من البارود بتربتها

نحن الشعب

ونشهد أنك منها وتغذيت من البارود

نقسم أن نسترجع كل فلسطين أو التدمير

ونسف الآبار وحتى العودة

السهم يشير إلى الآبار

السهم يشير إلى الأسماء الكبرى

السهم يشير إلى الدول الكبرى

السهم يشير إلى مكة

السهم يشير إلى . .

إذ ذاك يغص التحقيق

ويسقط ريش الحكام جميعا

ويصوت أن تدفن فورا

تدفن فورا

وتقوم وتدفن ثانية

وتقوم وفي يدك الصرة الثالثة

تدفن رابعة تذهب ألفا

تدفن ألفا

تذهب آخرة وفراقا
وتحاسب هذي الدنيا
حتى تشهد أنك منها
وتغذيت من البارود بتربتها

* * *

اعتراقتان في الليل والإقدام على ثالثة

في الهجر جفاني اللؤلؤ
في الوصل رعاني الصدف
كنت أنت حضوري مولاي
تعذبني الصدف
لوثني غسل الليل
وغام قميصي الصيفي
ونهنهني السعف
وتمارس كلّ فراشات المرج بأكمامي
شغل الليل
ومن عبقي
شبعاً ترتشف
أسكبهنّ ثملات شف مفاصلهنّ
نزيف الألق القمريّ
على مفصل ماء
بالسرة ترتجف
وأمد يدي مولاي!
إلى سرتها تتغارق

في الطيب الشاميّ
ولا ترسو ألا أتلفني التلف
تطردني الباب
وتترك في جيبى المفتاح
بأن فيها أنصرف
مولاي أدرت المفتاح
ففاضت كل زوايا الحجرة بالمسك
وكادت كالنخلة تنتصف
نهرتني من خديّ كالطفل
دخلت حجرتها
ما أوسع هذا التصغير وأرطبه
من صادف تصغيرا رطبا في النحو
تفرغت له وبعون الله سأحترف
أتوب وصممتي يعرف كيف الصبر على جسد
كان تتأ زهرة لوز
فاضطرب الطلّ الخالق عشقا
وتهيجت النطف
واكتظّ حليب اللوز فهيمما
وانسحب الشرشف تحت النهدين
وشفشف على ضلع فاترة
تتلجلج فيها الألوان المائية والشغف

أرجعت وثارة شرفها الخمرى
وغطيتهما
أقسم عذريا
لكنهما مساني مسا
مولاي لقد مساني مسا
مولاي لقد مساني مس " النوكة "
فاختلط الفستق والشرف
لم تر أعيننا أنفسنا لكن مولاي
سمعنا زقزقة بين اجسدين
كأن عصافير الدنيا تتأهب
ليس لها هدف
فيم أخذت حكايات وشايات الليل
أما كفروا
شاركتك بالخلق
وما شاركت سوى فيما يتنزل من حسنك في
وترفع السدف
ضيع بيتك انصفني
لا ألقاك
ولا يغزلنا الصمت
ويحكي المشمش والتوت البري
وتختلق الطرف

ضيعه فاشتاق إلى لا شيء
أنا أشتاق إلى لا أشياءك أيض
تذهلني
أنت ولا أنت
واجهل أو اكتشف
ما غربة روحي ترف
دقوا كفي بمسمارين من الصداً البارد
فارتج صليبي
وانهاروا من المي
سألوا قدمي الغفران
وساح المكياج على أوجههم والشرف
أينك مولاي
سكوتك أوجع من صليبي
وناداني في الفقر
كأن غزالا يسلخ في حمى العشق
يشابك جفنيه الوطف
هذا ثالث صلب
أخشى في الرابع أكفر يا مولاي
وكل الأشياء بقلبي تنعطف
مولاي اتفقوا ساعة شنقى حتى الموت
وحين شنقت اختلفوا

كانت ضحكته
أخجل مولاي أقول
قد أسفوا بعد التنفيذ
فجاء كما الطعنة في جسدي الأسف
مولاي شموعك ترتجف
سامحك العشق أبا الطين يشك الخزف
كن أنت حضوري الدائم في
تعذبني فيك الصدف

* * *

فى الرىاح السيئة يعتمء القلب

الأساطيل

إيه الأساطيل لا ترهبوها
قفوا لو عراة كما قد خلقتم
وسدوا المنافذ فى وجهها
والقرى والسواحل والأرصفة
انسفوا ما استطعتم إليه الوصول
من الأجنبى المجازف واستبشروا العاصفة
مرحبا أيها العاصفة
مرحبا . . مرحبا . . مرحبا أيها العاصفة
احرقوا أطقم القمع من خلفكم
فالأساطيل والقمع شيء يكمل شيئاً
كما يتنامى الكساد على عملة تالفة
بالدبابيس والصمغ هذى الدمى الوطنية واقفة
قربوا النار منها
ولا تخذعوا إنها تتغير
لا يتغير منها سوى الأغلفة
مرحبا . . مرحبا أيها العاصفة

أيها الشعب احش المنافذ بالنار

أشعل مياه الخليج

تسلح . .

وعلم صغارك نقل العتاد كما ينطقون

إذا جاشت العاطفة

لا تخف . . لا تخف . .

نصبوا حاملات الصواريخ

نصبوا جوعك

ضع قبضتيك على الساحل العربي

وصدرك والبندقية والشفة الناشفة

رب هذا الخليج . .

جماهيره

لا الحكومات . . لا الراجعون إلى الخلف

لا الأطلسي ولا الآخرون وإن نضحوا فلسفة

لا تخف . .

لا تخف . . إننا أمة

- لو جهنم صبت على رأسها- واقفة

ما حنى الدهر قامتها أبدا

إنما تنحني لتعين المقادير إن سقطت أن تقوم

تتم مهماتها الهادفة

يا حفاة العرب . . يا حفاة العجم . .

ادفعوا الهادر البشري المسلح
ضكوا على عنق السفن الأجنبية
الووا مدافعها في ادعاءاتها الزائفة
حشدوا النفط
فالنفط يعرف كيف يقاتل حين تطول الحروب
وقد يتقن الضربة الخاطفة
يا جنود العرب . .
يا جنود العجم . .
أيها الجند
ليس هنا ساحة الحرب
بل ساحة الالتحام لدك الطغاة
وتصفية لدك بقايا عروش
توسخ في نفسها خائفة
أيها الجند
بوصلة لا تشير إلى القدس مشبوهة
حطموها على قحف أصحابها
اعتمدوا القلب
فالقلب يعرف مهما الرياح الدنيئة سيئة جارفة
هل أرى . . كل هذا السلاح
لقد داس من داس متجها نحو يافا بنيرانه الجارفة
جاء يوم الجماهير ما أخطأت إنها لمقاديرها زاحفة

ليس وعدا على ذمة الدهر
غير الجماهير والعبقريات والعاصفة
مرحبا أيها العاصفة
مرحبا . . سيقوم من الجرح أكثر عافية وطني
بجراحاته النازفة
دفنوه عميقا فقام التراب به إذ تمل
فالقوتان هي القوة الخائفة
صرت شوقا مخيفا لكثرة ما اشتقت يا وطني
أن أحط على كل باب خدودي وألثمها
مثلما شفّتي هاتفة
أيها الدم العربي لماذا هزمت
وواجبك العسكري فلسطين
أنت أجب أيها الدم يا سيد المعرفة
أيها اليأس . .
يا مثقلا بغرائزي سما على شفّتي أمتقع
أيها الزبد الأرجوان الثقيل على شفة الملحد
بكل القبائل زد وارتفع
رفرفي راية الحدس
ردي الشجاعة للدهر تستيقظ الفلتات
وتعطي نبوءتها القاصمة
اجمعي أمة الحزن واستأمنها المفاتيح

دهرا فدهرا

فمهما بدت للوراء تسير بها النكبات

هي الأمة القادمة

شفتاي امتداد لجرح بها كلما صاح صحت

فأمي هي النخلة الحاملة

وأمي هي الأنهر الحاملة

وأمي التي علمتني على الصبر

آنثذ علمتني على الطلقة الحاسمة

وطني البدوي . . نساؤك منهوبة

ويباهي رجالك نصرا بأعضائهم فرحين

فما زالت العاصمة

تُب قوم زعاماتهم أرنب عصبي جبان

وعزمهم خصية نائمة

اسكتوا . . فالحكومات في استها نائمة

لا . . لا فحكومتنا دون كل الحكومات

فزت من النوم شاهرة سيفها

وعلى صدرها ما تشاء من الأوسمة

طعنتنا ويشهد الإله مثل البقية مستزلة

إياس . . يا سيد الموقف اعصف ودمر

اقبل حزن يديك

اتقد . . طهر الشعب من لعنة الجبر

شمر . . وذوب مقاديرنا الشحمة
تمرد . . تمرد . . فهذي الشراذم ملعونة الأبوين
على عهرها شدت الأحزمة
من جلالته بالحجاز يزج بكل أذان إله
إلى خير الأنظمة
شهوة نحرت باتجاه أميركا سبعا وسبعين في لحظة
وتوضأ مجرمها بالدماء
وصلى إلى قبلة مثله مجرمة
يا جهيمانُ حذق فما يملكون فرائصهم
نفذت . . نفذت
زرعتهم قرحا
ونفذت نفذت بعيداً فأصلا بهم عاقمة
فإذا طوفوا كان وجهك
أو سجدوا فالدماء التي غسلوها
تسد خياشيمهم ومناخيرهم وقلوبهم الآثمة
لم يناصرك هذا اليسار الغبي
كان اليمين أشد ذكاء فأشعل أجهزة الروث
بيننا اليسار يقلب في حيرة معجمه
كيف يحتاج دم بهذا الوضوح
إلى معجم طبقي لكي يفهمه
أي تفوه بيسار كهذا

أينكر حتى دمه
ويا ناصر بن سعيد
إذا كنت حيا بسجن
وإن كنت حيا بقبر
فأنت هنا بيننا ثورة عارمة
أيها الناس
هذي سفينة حزني
وقد غرق النصف منها قتالا
بما غرقت عائمة
وشراعي البهي شموخي
تطرفت وعيا وأدرج في كل يوم
كأن لي في قتلهم قائمة
لا أخاف
وكيف يخاف جمهور بطلقته طلقة كاتمة
قدمي في الحكومات
في البدء والنصف والخاتمة
حاكم وحتت أمه عملة أجنبية في يومه
فأتى طبقها
وانقلاب بكل الحبوب التي تمنع الحمل يزداد حملا
وسلطنة ربعها لحية وثلاثة أرباعها مظلمة
ومشايع ملء الخليج

مراحل بعد الفراغ
وأموالهم ذهب إنما أكرمة
والجماهير قد حولت وزنها ضجة
والبلاد إذا سمنت وارمة
وقد تشرق الشمس من حزننا غاربة
ينطبق الجوع منذ ولادتنا
ويشب بنا الموت والأثرية
وأجانب مهما نقاتل
والحاكمون الخصايا هم العرب العاربة
حاكم طوله وكرامته دون هذا حذائي
ويضرب طولاً بعرضٍ هو النصف
مهما تك الآلة الضاربة
بصدق الانفجار بنيرانه اللاهبة
أيها الجمع صه
لا تصفق لأنظمة غائبة
ما لها تتأب هذي الجماهير
تهتف وهي منومة
زلزلي . . واكفيري . . واكفري
اكفيري يا أجمل من أمة غاضبة
امسحيهم فهم حاكمون بغايا بأفواههم
والشريف الشريف شهامته سالبة

اركليهم فأقذارهم يركلون
وأقذارنا القوة الضاربة . .

* * *

البقاع..البقاع

لم يعد في المحطة إلا الفوانيس خافتة
وخريف بعيد . . بعيد
وتترك حزنك بين المقاعد ترجوه يسرق
تعطي لوجهك صمتا كعود ثقاب ندي
بأحدى الحدايق
إن فرشت وردة عينها يشتعل
وتجاوز خط الحديد
كأنك كل الذين أرادوا الصعود ولم يستطيعوا
أو انتظروا
أو كهوا اكتظ دفتره بالدموع
دموعك صمت
ثيابك بدعة صمت مقلمة بالبنفسج
لم يبق زر بها
وحقية حزنك قد ضيعت قفلها
لم تزرر قميصك . . بنطالك الرخو
لم يبق شيء يُزرر
لا أنت

لا صوتها
لا المحطة
لا الأمس
آخر قاطرة سلمت نفسها لم تقاوم
على فكرة
صوتها طائر ينهل الصبح من لوزة
سلمت نفسها
آخر القاطرات انتهت
سلمت نفسها لم تقاوم
أخذت رجائي وصغرت سستين
وأجلسته فوق مصطبة سكرت من أريج النساء
لا تقلب متاعي الحزين أمام الأجانب
فالثياب القديمة مثل البكاء
وأخذت الهوية منه
ووجه الهوية مما مسحت الإساءات
لم يبق فيها انتماء
لم يعد في المحطة إلا الفوانيس خافتة
وخریف يسير بعكاز ورد
وتترك حزنك بين التذاكر
ترجوه يذكر في منزل
في طريق بطيء التذكر

قاطرة أصبحت مسكنا
وتقدم وجهك عود ثقاب
لكل الذين قد استهلكوا
وعلى علبة الأمس
تقتات
تسحب نفسك
أمسك
في نفس هادئ
ونساء ببهو الثلاثين ضاعت تذاكرهن الرخيصة
تدفع تذكرتيك وتبتاع لمسة نهدي مصغرة
وعلى فكرة
أنت من شدة الحزن والصمت تقطع تذكرتين لنفسك
تقطع حزينين . . حزينين
تقطع كل القطار تبيع دموعا وحلوى
لأن القطار بلا امرأة أو صديق
وأنت دخلت ليالي الشتاء
ساكنا كالصخور الحزينة في قمة الليل
تبكي بكاء الصخور المنيع
تجتازها الريح في آخر الليل
لم يبق من نجمتيك سوى ثؤلولتين وتبتسمان
تبتسمان كثيرا

ووجهك عرش من الشهوات تهدم
طال احترام النساء له
والسكارى حزينا
كأن حصاناً من الشمع قبل الصهيل يذوب
كأنك طيب من الشمع لم تنطبق شفتاه ثلاثين عاماً
وتهرب من قاعة الشمع
من خطب الشمع
والحاضرون يتوهون فوق الكراسي
تمنيت لو كل هذى الثلاثين عما تنظف مغسلة
أو تبلط حجرة حزن
تمد الحديقة سكتتها النرجسية صوبك
أنت مرايا تصير إذا لمستك الحديقة
أو غمزتك تنام بزهرتها في المساء
كيف تستأجر الانتحار بدرب طويل
وتقطع تذكرة وتمزقها وتقرر ثانية
تستدين من الصبح جرعة خمر
وتذكرة ثقت مرتين
ورقعة ود
كأنك صندوق جمع الإعانات للحزن
تخدعهم في القطار
تفضل

وتخني أمام المفتش رأسك نيس احتراماً له
بل لثقوب البطاقة
مثقوبة

مرة.. مرة سيدي

مرتين

ويلبث وجهها من الشمع يأخذ منك اشتياقك
يأخذ منك البطاقة
يأخذ منك الهوية
انزل...
نزلنا...

ويلقى الهوية قد مسحت مرتين

صحبك المدمنون على أنفسهم غادروا مرتين
أغلقوا بالحجارة والصمت واللامبالاة أبوابهم
والغبار بلون البنفسج يا سيدي
إنهم يكنسون السكاري

مناخ من الذكريات المطيرة

من عبروا الجسر لم يعبروا

والذين غنوا الأغنيات يرين السكوت عليهم

وهذي البطاقة قد عبرت أحداً مرتين

ريقها بارد.. بارد مثل جرار قبر الحسين

كنت في حاجتين لها

تفتح الباب في رقة كبكاء الحرير
وتفتح أفواهها وحكاياتها وبطاقتها النرجسية
في دفئك العائلي الخطير
ثم ترفعها آخر الليل قارورة من عقيق
وتسكبها في ذكاء السرير
كنت في حاجة لكتابة شيء أخير
لم يعد أحد في المحطة
عادوا لأحزانهم
أو هم اختطفوا مثلما يحصل الآن في كل يوم
أو استعملوا كالقناني الجميلة
أو بالقناني الجميلة
أو استهلكت نارهم
وغفوا بين رماد السنين
لم يعد سيدي . .
ورجائي رجاء البنفسج أتلقت نفسك بالشرب
أي قطار بهذا المساء الحزين
انتظر . . انتظر
انتظر أيها الصاحي جدا
هنالك قاطرة للبكاء تقل المغنين والحالمين
ألغيت
خذ إذن جرعة

رغم أن الخمر وغير الخمر بهذي المحطة مغشوشة
ربما تفهم اللغز

سوف أوري المحطة فاصبروا
تعطي دخاناً بلون المناديل والقبعات

تهز قناديلها أكثر مما لنا

كتب الله فوق الجبين

إن تأخرت . . أغلق برقية الحزن للصمت

قد أخرتني

وأغلق للياسمين

أغلقت بابها

ما طرقت احتراماً لغفوتها ولعشقي

ولما تأخر بالباب حزني طويلاً

ورأيت مفاتيح غرفتها

ومشابكها

ومشداتها

وانتظاري بأيدي سكارى المواني

بكيت البلاد التي تقتل العاشقين

أين كانت كلاب حراستها

أم تراها تهز الذبول لمن يعتليها

وترسل أنيابها بالشحارير

إن كان صوتي أقل الشحارير شأنا فلم يرتجف

والمخالب تقدح حولي
ولا غيرت دوزناتي لغير الهوى والحنين
أغرب الأمر . . بعض الشحارير
لما رأنتي لست أخط على الفضلات كأحوالها
نبحت كالكلاب
إلهي إني كفيل بتلك تكفل بهذي
فأنت خلقت جناحا لها لتغني
فصارت تهر
تعض وأخشى تعضك أنت كما الآخرين
لم تعد بلدة لا تربي كلاباً مدربة
ضد من يرفعون مزاميرهم للصباح
فأين البقاع . . ؟
أحذره من دخول الكلاب بكل انتماءاتها
ليظل بلاد البنادق والأغنيات
وكل الذين على دهرهم خارجين
سوف أوري المحطة
بيت لنا بالبقاع أمين . . أمين
يعشي البساتين . .
يملاً مخزنها بالرصاص
وبين حراساته
أغنيات عن القاعدين بحضن المنافى

أببقون في حضنها قاعدين
ولدتنا البنادق يوم الكرامة
والأمهات لهن حقوق على البالغين
أنت يا مدفعا
يا إله يمد بقامتيه بين زيتونتين بقاعيتين
وينشق خطين مما ارتفاعك في الجو
لون السماء وسرب الغمام وسرب الحمام
كأن حديدك يفقد وزن الحديد لسرعته خلف أسرابهم
ليت كل المدافع تقرأ ما أنت قارئه في الظلام
ارفع الكف صبيرة جرحت نفسها
لونت وجهها وردة
في الضباب المشاغب عشقا
وأترك خطوة حب
تغرد ما بيننا بالرضا والرؤى والسلام
باليدين الفدائيتين غدوت إله
وإلا فإنك مما يكدر أهل الكلام
ثمل ليس عيب على ثمل بالسلاح
فإن العراق قديم بهذا الغرام
أيها السكر كم قد سكرت بنا بالعراق
وأسكرتنا
نم بمرارة غربة العمر

فبعد العراق جهلنا ننام
وافترشنا لهيب الرمال
فواحاتها غازلتنا بجرعة ماء
رأينا الخناجر فيها
وما للغريب سوى واحدة أن يكون الصيام
ارفع الكف صبيرة جرحت نفسها
كذبوا ما انتميت لغير لهيب الدهور
كذب المتمون لكل نظام
إنني شارة في طريق الجماهير ضد النظام
يتبارك هذا الضحى
مخمل يلمس الروح تبكي
فتى يرجم الشمس في غابة الصمت
والآخرون استقلوا فتوة أقدامهم
غازلتنى البنادق زيتية النظرات
وضعت قميصي برحمة صفصافة
لم تسيج بغير رضا الشمس عنها
وأرجوحتان من القبرات توالف صوت الرصاص الفتى
تدغدغ خد البساتين
مرحى لهذي البيوتات
مرحى لهذي القواعد
مرحى لهذي البساتين

تخرج للصبح عذراء
ماء اليفاعة يكشف عن جسمها
تفرش للفرح الحلو سجادة
اجلسوا يا رفاق . . خذوا قهوة الصبح
شق كشق الفواكه في القلب
من أنت . .
يا أنت . .
يا قاحلاً ليس فيك سوى الحزن
يمسك رشاشة في الهجير
استرح لحظة يا حبيبي هنا قهوة الصبح
أو تشتهي بالذخيرة تدخل في سورية الذاريات
تعانق قنطرة . .
ستمر مدرعة باتجاه الشمال عليها
اختفي . . اقتربت
قبلت طرفاً من حذائك
اتل فلسطين قبل الشهادة
اسحب أمانك . .
اسحب أمانك . .
اسحب أمان أمانك . . نار
حمل النهر شبه مدرعة
لا تزال بكفين مقطوعتين

تشد على صدرها
تقبض الروح منها
وترخي يديك قليلا وتفرح
ثم قليلا وتفرح
زفوا جنازة ورد
وتذهب بين البساتين
بين القرى حبقا
وحكاياتنا حبقا
تختفي كالمصاييح ..
أعمدة الكهرباء
وجوه القرى في دخان القطار
خرجوا في أعالي الدجى
والقلوب بقبضاتهم تنشر النور
في غابة اللوز والعشق والذكريات
ولم يتركوا قرية .. فتشوا عنك ..
لم يلقوا البندقية
لم يعرفوا أنت للنهر سلمت
ونمت نعنا لا يقاوم إغراؤه
فرقة الليل عادت بثوبك
فالأغنيات تعسكر بين البساتين رافعة شارة الانتصار
يتبارك هذا الضحى .. لفظ الناي أنفاسه

قطعة قصب الحلو أدت نشيد الخلود
وجدنا الشظايا الطروبة فاغرة فمها
تتملى النجوم تلتقط من كرمة في الجليل وتصعد
كان يراقبها وتركناه
كان يريد يظل وحيدا
أمام فلسطين يحكي هواه
تركناه كاللوز يعقد بين عيون دلال
وبين الشهادة في الخالصة
نحن جئنا إلى العرس من آخر المدن العربية
من زمن القمع والقهر والقتل والتركات الثقيلة
شق كشق الفواكه في القلب
لم يحمل السيد البندقية مثل اللصوص بغيا إلى بيته
بل عروسا
وقد عقد العرس في زهرة التين
كل الدفاتر جاءت بثوبين من خالص الفجر
بعض القرى قدمت بالهدايا البسيطة
كان المهم المجيء
بعلبك جاءت .. وعامل ..
طيبها الله أمّا وشيخاً وراغب حرب
فهم منذ خبير لوالد البندقية أب
جد وأب

إيه أهل الحمية . .
أنصار يجثو على صدره باب خير
فاقتلعوه لديكم بهذا نسب
وهو السيد الآن يمسح أنف العروس
مسافة حزينين بالورد
والسيد الآن شد على قهوة الليل والصبر
أعصابه قاذفات اللهب
أمر النار فاستبسلت في نقاء الذهب
صدر الأمر للراجمات
توازي رضا الله عنها وعزته والغضب
مسح الجرح في قدم ثبتت
ليتها ثبتت مثلما قدميك جيوش العرب
أبعد الله عنك وجوه المشاريع
تجعل حتى البنادق تبكي
ولا تطلق النار
إلا كما تطلق النار بعض اللعب
رافق الصمت يحمل نعشاً من القبرات الحزينة
في حدقات البساتين
تأتي القواعد باقات ورد
ويأتي الرصاص دموعا وحلوى
وتخفق في الدرب أم كراية حرب

برغم التمزق راية حرب
وشق كشق الفواكه في القلب
أرجوك سيدتي
لا تزيحي نقاب القتل
فلم يبق إلا أصابعه طوقت مخزن النار
واسترسلت بالطرب
وجدنا قريباً من الدم كسرة خبزٍ تزغرد
لا بد أطعم بعض العصافير
غنى لها أغنيات الوحيد أما الدروع
ولا بد.. لا بد ضاجع هذي القناطر واحدة بعد أخرى
ولا بد عانق سطح مدرعة
حل خوذتها بهدوء
وألقى الفواكه تفاحتين من انصمت
تفاحتين من النار
تفاحتين من الجحيم.. الجحيم
ولا تنتهي
أنت لا تنتهي
حزني يوم خروجك من بيروت
للملح.. لليم كاليتم
كاليتم لا ينتهي كالقدر
انشر الآن وجهي راية عشق لديك

وصبارة العمر تجمع عندك ماء لأسقامها
قطعوا الماء عنها فلم تنحن
هكذا كل صبارة سيدي
إن رماها الظما أو رماها حجر
هكذا جئت كل المحطات صفا ورائي
فمن لا يجيء بقاطرة بالمحطات يأتي
فإن لم يجدها يسافر يا سيدي بالسفر
يا عريس البقاع تسيج
فبعض الذين يحملون الزفاف يريد العروس
وبعض الزغاريد يوجب أقصى الحذر
من زمان يبرج عشق البنادق غرناقنا وغرانيقنا
ونسور العراق
وعشنا على جمرة الصمت
والوحد . . والبرد
من زرقة الشفتين كتبنا الأغاني الحزينة
كان البنفسج ينمو بأضلاعنا آخر الليل
انتظروا الشمس
لم ندر من أين في بادئ الأمر جاء الرصاص
تثقب ضلعي وضلع رفيقي
ولما يكن جاوز الوردتين وشهرا
ومن يومها وضلوعي مزامير حزن يا سيدي والسهر

وزعت حقولا من الأسبرين المرير بجسمي
كأني صداد بهم ليس يشفى
انتظرت كياناتهم تنتهي فأعاتب شيئا يساوي عتابي
أعيد الدموع القديمة فوق الرفوف مع العلب الخزفية
إلا كما لا أصرح يا سيدي
دمعتين سأخفيهما تؤلماني
وفي مدخل البيت أسترجع الزنبقات
وعود أبي ينشر الفل في حجرة الشاي
علمني أتدوّن قبل لقاء الضيوف
وقبل ارتفاعي إلى شرف البندقية
كان يقول الأغاني كشق الفواكه في القلب
كان يقول أهم المغنين من يشعلون الأغاني
ومن يمطرون المطر
قال والعود شارف آخر أحلامه
والمفاتيح لم تعد تستجيب له
أين أنت
لماذا تأخرت عن موعد النغمات الأخيرة والشاي
قلت أقبل كفيك في غربتي
لا أزال بأرصفة الليل
كل العراق بأرصفة الليل يا ولدي
كل هذي البلاد بأرصفة الليل للشحن يا والدي

غير أني ما بعت وعودي
ولا مثل شيخ الغناء الرخيص
رقصت بها كلما جاء بغداد والـ جديد
كثيرون باعوا
كثيرون ناموا هنالك واستغرقوا
وبقيت مغني المحطات والعربات التي لا مصابيح فيها
وأسحب جفن الذين ينامون في الذل
أنظر ماذا بأعينهم
يا عيوني . . لماذا تنامون
إن المغني يغني
عن الفجر بالدشت والرشت
والرشت هذا أمير المقامات قبل الصباح
أمير الشعر
فأعلن فأعلن
() قبضوا
أصبحوا الآن أرصدة وانتهوا كرجال
باعوا الحقل يا سادتي
والمغني بحبة قمح يهيم على وجهه
دفع العمر من أجلها وسقاها على البعد بالدمع
يا رب احفظ بلادي وأطفالها
والأزقة والأمهات

وعود أبي

واجتماع رفاق السلاح على خطة للنضال

رب لم يبق في العمر شيء

سوى ساعتين صباحا على دجلة والعراق معافى

نزيل المنافي عن الروح نغسلها ونوافيك غير حزاني

وأنظف شيء بنا القلب والراحتان

وأغنية للوصال

وهو السيد الآن يعقد . . يدعو البساتين

والزمّن العربي لشن قتال

وتأتي من النهر مقبرة قبلت خدّها المرمري الشموع

وتفتح مثل المدارس في ساعة الانصراف

إلى البيت أبوابها

يخرج الشهداء الصغار إلى العرس

من كان منهم رضيعا بصيرة

يبقى على حجرها ضاحكا

يترك السيد الآن خيمته ويجيء إليها . . وينفردان

تسلمه إصبعا لم تجد غيره

من تراه يكون

تقرب من رأسها رأسه . .

يكيان . .

وتخفي أساها ويخفي أساه

تقلبه وتعود إلى حزنها المرمري
كما للسواقى تعود الظلال
وتعلو الزغاريد في خيمة العرس
يا شعب

عاد الوسيط الجديد إلى أمه فاتحاً فخذه ويعرج
ماذا به يا رجال
ربما الاجتماع
ربما . . ربما . .

صوت رشاشة صار فتقا به واتساع
بيجن . . ريجن . . شولترن . .
فهدزن . . سلطانزن

كتائزن . . كل هذا نهايته في البقاع
صاحبي ليس يعطي المفاتيح
كل المزامير تجلس بين يديه

وكل الموازين تجمع ميزانه للصراع
صاحبي صاحب الدهر هذا البقاع
كلما ارتفعت راية عائق الارتفاع
فإذا راية أنفت من يد نكستها
تخطفها عاليا

تتمرى النجوم بها وتغار القلاع
علم البندقية عز الهجوم وجنبها الذل

فاستبسلت وكأن هجوما بها في الدفاع
في غد في البقاع أعانقهم
وأرى قبة البيت مزهوة في وجوه السلاح
وأدمع مثل الصنوبر يصعد في الشمس أمر الصباح
ينادي الصلاب الجميلين
أن يغسلوا ليلة الأمس
أن ينشروها على طولها
بين مشمشتين ويرفوا جميع اجراح
وغدا في البقاع أقبل عزم السماء
وعزم الشباب
وعزم التراب
هو من كامد اللوز عيناه عبارتن على الأولى
يحبهما
تعبران السماء المحلى كشاي ثقيل يعيد التوازن
أحصى الرصاصات في حجره
جلدا كالجدائل
حاول يحصي المرارة والحقد والشوق
هذي التي ليس تحصى
تلفت في قلبه . . رائع كل شيء
سيسمع وكر الذئاب
ينوح النواح القديم

وطري خشونة كفيه بالرقرات الحزينة

كان يغص كنهر من العشق

تنهل منه الذئاب

سحبت نفسها الشمس خلف الكواكب

ظل الرصاصات صار طويلا

ولولا البريق الفدائي في بؤبؤه بدا كرمة

صمت تفاحة

مشمشا . . مشمسا . .

أو غناء طيور يحير من أين يأتي

كهولة دهر بعينه أو جبل بالشباب

ليس شيء يغرد مثل سلاح خفيف تخاطف كالصقر زار

البيوت الصغيرة

قبلها عشبة . . عشبة

وترقرق

باغت وجه العدو تثبتت فيه مواقع الذل

وانساب في النهر مثل الهدوء

وأحصى الرصاصات

لم يبق إلا ثلاثة

واحدة للرجوع إلى كامد اللوز

الأخريان لهن بكل نظام حساب

هو من كامد اللوز

لكنه لم يعد
صار في كامد الله
نام على كتف الأولى
لقد علم الكرم أن يطلق النار
نافذة أن تمد البنادق جسرا على الأولى
تعلم منه الشجاعة
حين يمر الشجاع بشيء سيصبح شيئا شجاع
في غد كامد اللوز
تخرج تلقاه غطى ذوائبه بالندى السندسي
وفي صدغه المرمرى كشاهدة
قمر عربي من الزعفران
يميل إلى الارتفاع
لم تتوج على الدهر وردة عشق
كانت كوجه الحزين البهيج الأمير اليفاع
سيدي كامد اللوز
خذ من غنائي الذي يمسح البندقية
واترك حروب الدموع
فهن العراق ينوح بنا في اللقاء ينوح بنا في الوداع
العراق طباع به عاشق مدمن شاعر
إنما البندقية أم الطباع
لم يعد في المحطة

إلا غناء المغني
وسافر هذا إلى جهة ليس يعلمها أحد
ترك العود في آخر المصطبة حزينا
وكراسة للأغاني الجديدة
للقاطرات التي لا مصايح فيها
لتذكرة ثقت مرتين
لمن فضلوا أن يضيعوا على أن تضيع الأغاني
سلام عليكين أرصفة الليل
سلام على العربات التي احتملتي
أنام بها ساعة في أمان
سلام
فإن الكلاب تحيط بقلبي
سادتي سيداتي
انتهت آخر الأغنيات التي يمكن الآن إنشادها
ربما يقتلون المغني
ويخفون آثاره ربما سيذوب أو يختفي
مثلما يحصل الآن في كل يوم
ولكنها الأغنيات
ستبقى تذوبهم أبد الأبدین

* * *

الرحلات القصية

قصيدة غزل

لكل نديم يؤرق
والقلب مل نديمه
كأنني عشق تقوس طعم الهزيمة
دخلت وراء السياج
فآه من الذل في نفحة الياسمين
زكي ويعرف كل الدروب القديمة
وآه من العمر بين الفنادق لا يستريح
أرحني قليلا
فإني بدهري جريح
لكم نضج العنب المتأخر
وانفرطت بعض حباته
كن يدا أيها الحزن واقطف
ولا تك ربح
رمتني الرياح بعيداً عن النهر
فاكتشفت بدرتي نهرها
غطت الدرب

والفتية المتمين إلى اللعب
والخطر البرتقالي في حدقات الزقاق
وتدخل غرفة نومي
وهذي رسومي وهذا صباي الحزين
وتلك مراهمتي في شبابيكها
ولهاث السفرجل
والشوق
قد كبر الشوق عشرين عاما
وصار اشتياق
وما من دموع أداوي
بها حضرات الهموم الجليلة
إلا قميصي وقلبي
وكلمة حزن نسيها الرفاق
تفتح حزن كثير غداة افترقنا
ولست على أحد نادما غير قلبي
فقد عاش حبا معاق
أحلق وحدي بطائرة
كل ركابها نزلوا في مطار غريب
وأغطس في البرد
في البرد
في البرد

لا طاقما . .
لا مضيعة . .
لا مطارات حب فأنزل فيها
ولا بلدا عربيا
يكون تبرأ مني الزمان الحبيب
لكم كان يكفي
قليل من الورق الناعم البالي
أصنع طائرتي وأهيم بها في الطفولة
والناس مثل الطفولة
صحو يغني به عندليب
وتلك النوايا الصغيرة جدا
تمر البساتين فيها وتبني قناطرها
والكلاب الصغيرة
تركض في فروها الليلكي
وراء نحاس المغيب
وبستان نون على شفتي مراةقة قبلتني
لأنني طفل ولا أفهم الرحلات القصية
ما زلت طفلا تهجأت
أو يتهجأ قلبي طيب
وأتقنت أقرأ مثل الكفيف
بهذي الأصابع خصرًا وكسراته

فإذا ضمنى مثله لم أعد معربا

بل بناء رهيب

لقد ختموني الحروف إلى النون

ثم اكتفوا

فبقيت رضيعا

وعيني على الواو والياء

أيتها الأحرف العربية

فالهاء حرف عجيب

وأمدّ الخيوط

وطائرتي تسمع النبض عبر خيوطي

وفي اللازورد السماوي في طرب تستجيب

وقد يعلق الخيط بمدخنة لرفيق قديم

فيجفل من رقة الخيط

هذا زمان دنيء كئيب

وأخجل أسحب خيطي الوفي

أراه لقد فحص الخيط حد الهزيمة

كفى..

كفى تنفخين رمادي

تقصدت أن أحرق القلب مستعجلا

أصافات الحريق السريع ذميمة.. ؟

لذاك احترقت

وأعطيت ما يعجز النور عنه
فإني على النور بعض النميمة
لكم كنت كالورق الناعم البالي حد الجريمة
لقد خربش الحب أمسي
وقد خرجت خربشات الهوى لغدي
والتقت عند تلك المصاطب
والسرور والحانة المستديمة
هنالك مصطبة في (النواصي)
يغمرها القشر والليل
كنت أحب عليها
وأنسى عليها
وأربط طيارتي والسياسة والعشق
واقتلعتها الدهور الأثيمة
أعيد المصاطب قاطبة بيدي
إذا انتصر النهر والناس
أدهنها غير مصطبتي
سوف أتركها مثل ما هي كانت قديمة
كما وسختها العصافير والنسنيات
التي يترك العشق والسكر والصيف
قبل نهايته
والقوارب بيضاء في آخر النهر

في مسحة من ضباب رحمة
وأغفوا عليها وزراري قد قطع من قميصي
ليخرج قلبي متى ما أراد إلى دجلة
يتبرج ثم يعود . .
يمارس نفس الهوى والخطيئة
بل والجريمة
وأغسل عني
الذي زور الملحقون بكل الدوائر
إذ وجدوا القلب دائرتي وحده
وبه أتحدى ومنه العزيمة
وأقرأ ثانية بالأصابع خصرًا تعشقتة
والقراءة تأتي - وإن كثر الكسر والتأتآت -
سليمة .

* * *

زهرة صفراء ذابلة تفيح في آخر الحديقة
حاسة الشم وحدها مستيقظة في الآن
المساورة أمام الباب الثاني

في طريق الليل
ضاع الحادث الثاني وضاعت زهرة الصبار
لا تسل عني لماذا جتني في النار
جتني في النار
فالهوى أسرار
والذي يغضي على جمر الغضا أسرار
يا الذي تطفئ الهوى بالصبر لا بالله
كيف النار تطفئ النار
يا غريب الدار
إنها أقدار
كل ما في الكون مقدار وأيام له
إلا الهوى
ما يومه يوم . . ولا مقداره مقدار
لم نجد فيما قطار العمر
يدنو من بقايا الدرب من ضوء على شيء

وقد ضج الأسي أسراب
والهوى أسراب
كنت تدعونا وأسرعنا
وجدنا هذه الدنيا محطات بلا ركاب
ثم سافرنا على أيامنا أغراب
لم يودعنا بها إلا الصدى
أو نخلة تبكي على الأحباب
يا غريبا يطرق الأبواب
والهوى أبواب
نحن من باب الشجى
ذي الزخرف الرمزي والألغاز والمغزى
وما غنى على أزمانه زرياب
كلنا قد تاب يوما
ثم ألفى نفسه قد تاب عما تاب
كل ما في الكون أصحاب وأيام له إلا الهوى
ما يومه يوم . . ولا أصحابه أصحاب
نخلة في الزاب
كان يأتي العمر يقضي صبوة فيها
ويصغي للأقاصيص التي من آخر الدنيا
هنا يفضي بها الإعراب
هب عصف الرياح وا يوماه يوم

وانتهى كل الذي قد تاه من دنيا
ومن عمر ومن أحباب
هاهنا ينهال في صمت رماد الموت
يخفي ملعب الأتراب
كم طرقتنا بابك السري في وجد وخوف
لم تجبنا
وابتعدنا فرسخا هجرا
فألفيناك سكران جوابات
فلم تغفر ولم تغفر كلانا مدح كذاب
كل غي تاب
إنما غيي وغي فيك قد غابا
وراء النرجس المكتوب للغياب
قد شغلنا ليلة بالكأس
والأخرى باخت الكأس
و الكاسات إن صح الذي يسقيك إياها
لها أنساب
يا غريبا بابه غرب الحمى
مفتوحة للريح والأشباح والأعشاب
قم بنا نفح الخزامى طاب
ننتمي للسر
لا تسأل لماذا ألف مفتاح لهذا الباب

لا تسل

من عادة أن تكثر الأقوال

فيمن ذاق خمر الخمر في المحراب

لم يقع في الشك

إلا إنه من لسعة الأوساخ

تنمو خمرة الأعناب

لم يقل فيها جناسا أو طباقا إنما إطلاق

نبه العشاق

مدنف أودى بلا هجر ولا وصل بباب الطاقة

مرهق من خرقه الدنيا على أكتافه

لم تستر الأشجان والأشواق والإشراق

لم يكن أغفى

وحبات الندى سالت على إغفائه شوطاً

ودرب الفجر في أوصاله رقرق

آه من زمن إغفائه لم تلمس الأحداق

أي طير لا يرى إلا بما ينجاب عن ترديده البني

سعف النخل والأعذاق

موغل في السر مهندس بنار الماء في الأعماق

يا طائر يحكي لماء أزرق بالوجد في الأعماق

ما أبعد الأعماق

ما أبعد الأعماق

لم يطق يوما ولم يأبه بمن قد فاق
مشفق مشتاق
كله إطراق
أثملته الخمر صحوا
فانبرى يبكي
وأطفال الزمان الغر ضجوا
حوله سخرية في عالم الأسواق
قل لأهل الحي
هل في الدور من عشق لهذا المبتلى ترياق
نأمة في العشق تكفي
نقطة تكفي
فلا تكثر عليك الحبر والأوراق
كل ما في الكون تنقيط له إلا الهوى
فاحذر فبالتنقيط (نهوي)
واسأل العشاق
هاك كأساً لم يذقها شارب في هذه الدنيا
موشاة بحبات الندى سلطانها سلطان
إنها جسر الدجى للمعبر السري فلتعبر
ولا تنصت لمن أعياهما الإدراك والإدمان
لم يكن إيوان كسرى مثلما إيوانها إيوان
إن كأس الله هذي مسكها ريان

* * *

یا آخر ایام

فانتی و حشمتی

انما انقضی الدوامی والغنی

هذه در ب وقد تفضی الی بوابه الانسان

المسلخ الدولي

باب أبواب الأجدية

تعلل فالهوى علل
وصادف أنه ثمل
وكاد لطيب منبعه يشف
فمانع الخجل
وأسرف فى الهوى ولها
فأسرف شبيه العجل
وفيما كان فى حلم تقاطر حوله الخجل
وفاخر صحبه فى رحلة الدنيا وما وصلوا
ولما أيقظته الريح ضاقت فى الشجى الحيل
فما يبكى ولكن لو بكى يرجى له أمل
تفرد صامتا مرا ومنه يقطر العسل
فما خلل بها الدنيا ولكن كلها خلل
ذئاب كلما شمت جريحا بينها
أطالت من مخالبتها وصارت فيه تقتتل
بمذبة كذلك كيف دعوى يسلم الحمل
وكيف يقال أن الحكم للأغمد ينتقل

تفاهات وأتفهها ضمير تحته عجل
يفلسف ثم ينقض ثم لا عقم ولا حبل
مزلق في مزلق يرتشي فيها ولا جمل
بمختصر العبارة إنه عهر تركب فوقه دجل
طباق أو جناس أو مراحل كلها حيل
فإن لم تقدحوا نارا فكيف يراكم الأمل
فإن قدحت فكونوا لبها ستظل تشتعل
ففي ليل كهذا تكثر الضوضاء والجمل
وما نظروا هذا الحضيض وتلكم العلل
قضيتنا وإن عجنوا وإن صعدوا وإن نزلوا
لها شرح بسيط واحد حق لم الهبل
لماذا ألف تنظير ويكثر حولها الجدل
قضيتنا لنا وطن كما للناس في أوطانهم نزل
وأحابب وأنهار وجيران
وكنا فيه أطفالا وفتيانا وبعضاً صار يكتهل
وهذا كل هذا الآن مغتصب ومحتل ومعتقل
قضيتنا سرجع أو سنفنى مثلما نفنى
ونقصف فوق ما قصفوا
ونقتل ضعف ما قتلوا
فإرهاب بعنف فوق ما الإرهاب ثوري
يمينا هكذا العمل

أقول ويمنع الخجل
بشج العين يكتحل
وكيف عروسكم حصص وحصتكم بها نغل
أعولتم على جمل بمكة
تسلمون ويسلم الجمل
غفى جرح فارقه بماذا قد غفى كهل
وأنب قلبه ما كان عشق فيه يكتمل
وكاد بما تفضى وانتقت في روحه السبل
تطيب بريقه القبل
وأطيهن تتصل
ولكن في قرارته هموم ما لها بقل
كما قطط ولائد في عماها والعمى كلل
تذكر أهله فطوى
فكابر دمه الخضل
وعاتب صامتا مرا ومنه يقطر العسل
وكاد يذوب لولا تمسك الآمال والحيل
فلا أحبابه يوما بأحباب ولا سألوا
وما مسحوا له دمعا كما الأحباب بل عملوا
ونقل قلبه لكنهم كانوا هم الأول
فلم يعدل بنخلة أهله الدنيا فنخلة أهله الأزل
وماؤهم الذي يروي وماء آخر بلل

فقيم كلابهم نبحت عليه وكشرت حيل
وأرسل كل قطر نابه في وحدة
في قلبه حمراء تشتعل
قضيتنا وإن نفخوا الكلى وشرارهم جبل
وصاغوا من قرارات وإن طحنوا وإن نخلوا
لها درب مضيء واحد رب
فلا لات ولا عزى ولا هبل
قضيتنا لنا أرض قد اغتصبت وكنا عزلا
لا نعرف السوق البرجوازي في الدنيا
ولا ما تصنع الأموال والحيل
وطالبنا فكان قرار تقسيم
وطالبنا فصرنا لاجئين وخيمة جرباء تنتقل
كم اغتصبت عروس من مخيمنا
وكم جعنا عرينا كم خجلنا
ثم طالبنا فلم نسمع فكشر نابه الخجل
لعتنم أطبقوا الفكين إطباقا على لوز الملوك
وأرسلوا السكين تختجل
يمينا إنه درب إلى حيفا غدا يصل
تعافى جرحه من طهره وبدا سيندمل
ولكن نشأة فطرته حتى كاد يشتعل
فغض لدمعه مضضا وكابر حيث يحتمل

وعلل نفسه وتعلة فيما انتهى محل
فما شيء كعشق ينتهي لا يرتجى أمل
أعدله فينخجل
وأخذله فيعتدل
لقد تقلب طبعه عن ثابت فيه وينتقل
فبعضي عاشق يصحو وبعضي عاشق كهل
وكاد . . لولا كاد لا دبر ولا قبل
وأمسكه هوى لبلاده ما بعده غزل
عراقي هواه وميزة فينا الهوى خبل
يرب العشق فينا في المهود وتبدأ الرسل
ورغم تشردي لا يعتريني بنخلة خجل
بلادي ما بها وسط وأهلي ما بهم بخل
لقد أرضعت حب القدس
وأتلتقت منابرها بقلبي
قبل أن تبكي التي أرضعتني وهي تحكي
كيف ينتزع التراب الرب من شعب ويحتمل
وتغتصب الذوائب ثم تلوى
كمعصم طفلة يرتادها مستعمر عجل
وكيف مشت مجنزرة على طفل
وكيف مسيرها مهل
وكيف تداخلت شرفاتها بعموده الفقري في حقد

وصار اللحم في الشرفات ينتقل
وكيف تسطحت في الطين صرخته بما داس الحديد
وغارت المقل

وجاءت أمه تمشي بكفيها
على ما تترك الشرفات من لحم تنزت حوله القبل
تعثر صوت أمي واعتري كلماتها الشلل
وقالت لي قضيتنا وغصت بالدموع
فقلت يا أمي قضيتنا الدمار
أو التراب الرب لا وسط ولا نحل
قبيل ذهابكم للمسلخ الدولي وفدا
أرسلوا السكين وفدا إنها أمل
سيسمع صوتها

وتشق دربا للرجوع وينتهي الخطل
بذلت الروح حتى قيل يا مولاي يبتدل
وقد صار الفراق هوى جديدا وهو متصل
فما أدري سلوت أم ابتدأت
تشابه الزعل

وإن من الهوى ما ليس عشق إنما سبل
وشاغلتني محجلة بيت في العراق علائم فيها
الفم العبري

إغفاء شديد الوصل بين الحاجبين

تائم مكتوبة للنهد
نصف شراسة في الحلمتين
إطالة في الخصر ما طال الهوى
كسر وحجم توأمين
وبسط عشق ليس يعتدل
ورغم تشردى لا يعتريني بدجلة خجل
فلست أرى ليومي إنما ما ينحظ الأمل
وأشهر كل ظفر نابه في كياني حينما النهاش يرتجل
وقد يفتى بنفسي من هنا فأظل أفنيهم وأرتحل
أعيط بكل نهاش وجندي وهم سلل
قضيتنا سلام بالسلاح
فثم سلم حفرة وسلامنا جبل
وأن العنف باب الأبجدية
في زمان عهره دول .

* * *

إلى الضابط الشهيد

ابن مصر العظيمة الذي فجر إحدى

الطائرات الأمريكية ومزقته بعدئذ زخات الرصاص

ليس بين الرصاص مسافة
أنت مصر التي تتحدى
وهذا هو الوعي حد الخرافة
تفيض وأنت من النيل تخبره
إن تأخر موسمه
والجفاف أتم اصطفاؤه
وأعلن فيك حساب الجماهير
ماذا سيسقط من طبقات
تسمي احتلال البلاد ضيافة
ولست قتيل نظام يكشف عن عورتيه فقط
بل قتيل الجميع
ولست أبرئ إلا الذي يحمل البندقية قلبا
ويطوي عليها شغافه
لقد قبضوا كلهم

وأحطهم

من يدافع عن قبضة المال مدعيا
أنها الماركسية أم انعرافة.

بحار البحارين

ملك العمق . .

ازور نجوم البحر أزوجها بنجوم الليل
أطيل لدى موضع أسرار الخلق زياراتي
وتفتح قلبي في الماء بكل المسك
وأرسلت يديّ إلى الأعشاب المسكونة
فالتصق الشبق الوردي لماء الليل عليها
واختمرت لغةً وتنفس في الأيل
ما أوقح لذته

يبنى بغزالات أربعة . .

ينزع عنهن ثياباً ربيعين . .

تعبت . . تعبت . . تعبت . .

قلبي مبتهج تعب

يا مثقل بالمنزلات

ونون النسوة قد وضعت نقطتها فانوساً

هاك تلاًلاً

وأعد للنسوة نقطتهن

تلاًلات لهذي الساعة لئلاً حسناً

وحروف العشق على شفتي السفلى نائمة
أخذتني الموجة من ثوب عقوقي
مسحت زهر الرمان وأبقته حزيناً
في الماء البارد خاض الطفل بلا صندله
يا موجة .. أركض .. أركض ..
بين المرجان وبين الحزن دخلنا مرحلة الأبواب
صدمت قدمي بالباب الأبنوس مصادفة
فطرقتُ
من الطارق؟
ليس لديك جوابُ
أنت تذوب بصوتك
تطرق باباً أخرى من ذات الخشب المدلوك
بجذب لا تعرفه
من أنت .. تعلّم أسلوب الطرق وعد
تعلّم من أنت
تثاءبَ حرفٌ لا أعرف قدرته
لقّح ناقات الليل ورائات أبي صخر الهذلي تنام
صرفتني أم الأبواب وما عرفت قلبي فعلا
لا يتصرف إطلاقاً
من أنت .. وما قصة روحك؟
ماذا في الدنيا المألوفة والأيام فقدتْ

ومن جئتَ تزور
أنا.. أخذتني اللعثة الحلوة..
قلبي كالعشب قدام المنجل
روحي خائفة خوفا مرتفعاً
قدمي حزن الأسفار عليها ليس يجف
وحزب المخصيين يطاردني
ابحث يا من تبحث عن باب أخرى
يورق في الرفض قبولي
وأحكمت الأبواب الآلهة المسئولة عنها
وضعوا شيئاً خلف الأبواب كذلك
أرسلت يدي إلى الأعشاب المسكونة
فالتصق الشبق الوردي لماء الليل عليها
إياك وأنت قليل الخبرة
إن الطرق يزيد الباب المجهولة أبواباً
ومفاتيحك من لغة تغلق ما تفتحه
وتصد كما المرأة عند الماء
لمن لا يدخل بين حروف مباهجها
ونظنك من أهل الحدس
فما تتهجي جسد المحبوب
بل اقرأ قاطبةً

تلك بنفسجة . .

تلك كما الزبد الليني تذوب أنوثتها

فيمن مدّ يديه بمعرفة عرف العمق

وزكى الهمزة بالبخور ثلاثاً

حتى طرد السحر وأطلق عقدتها

بين أصابعه ينمو الصبح وكمون العشق

وتكشف نسمة صبح فخذيها

وتدوس على ريحانة روحك

آه . .

آه . . للوجع الطيب

يا نسمة . . يا بالغة العفة

من أين دفعت الباب على العاشق

فالقمره نائمة والعاشق أثمله التفكير الخاسر

والنجمة تستأذن أن تدخل بعد هزيعين اثنين

فما أذن البحار العاشق

فالنجمة تحمل فاكهة

قال المعتكف البحار

أنا ما ذقت سوى طرف النهدي

وصمت عن المشتريات

رضعت العنبر من صدر العشق

وأمسكت بحلمتها الوردية في الليل أُنْبِها

امتألت كفاي رحيق الفستق واشتعل الخنصر
بين الورد وبين اللحن
وبين اللحن وبين الورد
احترق الخنصر
أعطى ضوءاً عربياً
ليس لإصبعي الوسطى في الليل أمان
وأدير على هذي الإصبع حكام الردة قاطبةً
سوف أحدثكم في الفصل الثالث عن أحكام الهمزة
في الفصل الرابع عن حكم الردة
أما الآن فحانات العالم فاترة
مللٌ يشبه علكة بغني لصقته الأيام بقلبي
يا بن ذريح ..
هذي الحانة باردة .. أوقد صوتك
يرحل بعض الإثم من الحانة
يا بن ذريح ..
هات لنا نغماً
بعض المشتبهات من الصوت السابع
قل نغماً عصفوراً
قل نغماً سرّة أنثى ..
قل نغماً طرقة بابٍ مجهولٍ
من أنت .. ؟

نصحنأ أذنك أن تسمع تلك الأشياء المألوفة في الدنيا
آلهة المجهول
أتيت بأخر أشكال الهم وروحي لونٌ مكتئبٌ
طوقت عليه بزناد مراهقة
من يطرق ثانية
حذرناك فماذا تطلب؟
جازفت على فلك لا يعبر ساقيةً
قيل تسفهه كل الصلبان وكل الأصنام
رفعت كؤوس الكفر عليها
يأخذك الجو
وترفع إبريق الخمر في الهم شراعا
كيف تجرأت تدق علينا في الليل
فإن اللذات تنام وراء الباب بدون ملابسها
ويسيل لعابك . . كيف اللذات تكون بدون ملابسها؟
تنساب . . . وتنطق أشياء مبهمة
وتحاول أن تخرج من تأتأة في جسمك
تعرق جدران همومك
يعرق أظفر إبهامك بالمنزل
توقد عود السمّاء لدى فخذي أنثى
أسام حسن الله عليها
واجتمع التلقيح فأعطى إنشاء ذهبياً

أوقدت فجناً الحشرات
وهاج الموج وقام الزبد الفاسد
واضطرب البيض الفاسد
يا صاحب هذا الفلك المتعب
أنت تسميه سفينة عشق
أنى أوقدت . .
سيفقس هذا البيض الفاسد أوسخاً مقذعة
ألديك فوانيس ؟
زيت ما لمستته يدان
روح تبصر في الزمن الفاسد
أوقد بحار البحارين قناديل سفينته
أبقاها خافطة
بحار البحارين . .
ومن جمع اللؤلؤ والأضواء وأصوات البحر
بخيط لحبيته أبقاها خافطة
تملك أحلى الهمزات حبيبته
تملك أحلى ميم أعرفها
ولها جسد مزجته الآلهة الموكولة بالمزج
بكل عطور الخلق
فمارس عشق الذات وأربأ بالحسن عليها ارتبكت
أعرف بحار البحارين ومن سأحدثكم عن سيرته

كان يقاوم أوساخا ممتعة يستمتع حين يقاومها
عيناه تألقتا كالجمر من الحمى
بعث الحمى بغلاف من ورق العشق لبیت حبیبته
وبیت حبیبته فی الشام یقال
قرب الجسر الخشبي
وبیت علي بن الجهم یقال . . برام الله یقال
قل بباق الخلق
وقيل بترهونة أيضا
من أنت . . ؟ وفي هذا الوقت المشبوه تزور
أطرق بحار البحارين وخبأ فی الصدف الحي حکایته
فالعثة فی بلد العسكر
تفقس بین الإنسان وثوب النوم وزوجته
وتقرر صنف المولود
وأین سیکوي ختم السلطان علی إلیته
فإذا آمن بالحزب الحاكم فالجنة مأواه
وویل للمارق . .
فالأنظمة العربية تشنقه قدام الدنيا قاطبة
تبقیه لساعات
ثمة تنسيق سرى بین فنادقنا
أحد منكم لاحظ أن الصمت نکائر . . والجردان . .
وسيارات الشرطة تحبل فی الطرقات

بشكل لا شرعي وسخ
هذا الطقس دنيء جدا
ولذلك خبأ في الصدف الحي حكايته
وأقام على دولاب سفينته
عيناه من الحمى والحزن تألقتا نجمين كئيبين
أرسل تلك الحمى بغلاف من ورق الحزن لبيت حبيته
جلست تغسل للحمى . .
جدلت بالورد وبالزيت البارد
والنعناع جديلتها
سمع الجيران بكاء الحمى في الليل الأول من شعبان
قالوا نغلق هذا الشباك ونخلص من وجع القلب
لقد شعث كل بنات الحي
وكون من حبات الدمع فراشات عمياء
وقمن إلى الشباك من النوم وأغلقنه
ونون النسوة ما نامت أبدا
نقطة نون النسوة مما تذرف دمعا مسحت
وأتى النون هلالاً فوق المرقب
كانت ريح قاسمة والمركب ينبيء أن اللجة
سوف تقوم على آخرها
وعلى الدفة كان مهيزا في تلك الليلة من شعبان
يقاوم أحلاما ساطعة . . يغلق عينيه

وأبواب الروح لشدتها
ويتسأل أين الأرض
وأرسل قامته العجرية بين نجوم الليل
وكان الوشم على رسغيه يكمل عقد النجم
تطاول أيضا
أين تريد؟
فعنقك تمتد بأكثر مما قسم الله لها
قال كذلك قد خلقت
هذا منطق صوفي . .
أين تصوفت وجسمك ينضح لذات خضر
اسكت . . كيف تخمرت وأنت من الطين الفج
وتعشق طلع الصبح ولا يؤنسك الليل بلا جسد
تتركه في الصبح
تنوح الأغصان عليه وبالضدين يضيء
تقول: دخلت حدوس الضوء
في العام الأول كان الضوء المألوف
وبعد . . وبعد . .
وفي العام الثالث كان الضوء المستور
وبعد . .
وجاء ظلام أطفأ كل قناديلي حتى الموروثة منها
إذ ذاك تلمست طريقي

عثرت قدماي بمن علمني ..

صار هو العثرة

ضيعت من العمر طويلا كي أنهضه عبثا
فالجثة كانت تتفسخ من أين أرادت أسندها
أعثرت بمن علمك ال ..

أسفاه نعم

كيف؟

كذلك .. قال كذلك ..

هذا طبع الأشياء

عند الأصوات الخارقة الإيقاع يشذ
أوحشني الدرب ..

وأصبح صدري مدخنة في مطر لا ينبئ عن صحو

غرقت روحي إلا عقدة عشق آنذ

والمركب يوشك أن يقطع رحلته

أبرق حرف من تحت الباب مهيبا

وأطل الرأس من القمرة حول العينين

من الصرف ونحو الكوفة أشكالا

لا الخط الثلث له هذا الحسن له

لا الكوفي ولا الرقعة أيضا

ورأيت ثياب العشق تضيق على جسدي

فتوضأت بماء الخلق ..

أخذت بهذي القيثارة

دوزنت عقودا أربعة . .

وشددت على وجع المفتاح الخامس والسابع

فاعترض النحو البصري علي

كذاك اعترض النحو الكوفي

وأحلس من لا أعرفه يعرف نحوا في الشام

دع الريح تهدهدك الهدهة الأهدأ

نذك كان كثير الشمع الأحمر والآس

ومرت كل شموعك من تحت الجسر

وأبعدت كثيرا في البحر

فأين البصرة؟

آه صحيح . . أين البصرة؟

البصرة بالنيات

لقد خلصت نيأتي

حتى وتسلق في الليل عمى الألوان عليها

أين البصرة . . ؟

مشتاق بوصلتي تزعم عدة بصرات

منذ شهور قلبي لا يفرح إلا بين النخل

أتسير ببوصلة؟

حين يكون لذلك فائدة

ما دخت؟

إذا كنت بلا أمل

يا صاحب هذا الفلك المتعب أنت تسميه المركب

لا بأس عليك تفاعل ما شئت

أطلق ما ترتاح من الأسماء عليه

وصيف وبغى متفقان على نبط البصرة

فدع الرياح تهدد هذا المركب شيئاً

واسترخ فما تلك نهاية هذا العالم

مد ذراعك

فالشمس تريح الجسد المكدود

تمد مرونتها فيه فيصبح كالسعة

والفقراء المخلوقون من الخرق الليلى وخوف المتوكل

بالسعة احتشدوا

ملؤوا باب البصرة بالسل

وقد أطفأ برد الليل قناديل حماسهم

كان السياب مع الأطفال يحرك سعفته

انتظروك طويلاً

أرهم أن السعة تنفع . .

لا بأساً بجرعة خمر تخدر لها عينك وتذكر

ها أنت . .

مصايحك ترتعش الرعشة الحلوة للسكر

وتأخذ كامل قوتها

ماذا ستخبرنا

أرقص قبل البدء . . أريكم فرحي

ها أني أرقص . . أضحك

ها أني . . أني . . أني . .

ثم يصير الرقص وقورا

قاومت جميع الأطراف بهذي السعفة حتى برت

رفعت عليها الراية يا صبية . .

بين السفن المخصية

تحمل سفودين عظيمين

ويفتح أحفاده البصرة فوهة النور عليك

فما أجمل هذي الأعين يا رب

وعقدان من القهر وأنت بهذا البحر

أما أكل الضجر المالح جنبيك؟

تمسكت بهذي السعفة

من كان له سعفته في الليل سينجو

اعتصموا بالسعف جميعا

والوحشة يا قبطان أجبنا

كيف قدرت على الوحشة

تزوي عينيك قليلا

أوقدت بها عشق الناس وداويت ظلامي

يا سيد في البحر العاصف

هل أحبيت كذلك
أكثر مما في الأرض وفي اليوم الهادئ
تملك أحلى الهمزات وأحلى ميم أعرفها
أنصت أولاد الوسخ المتروك إليك
فأنت تعلم مثل نبي
فإذا أنت أتيت البصرة أنكرك الحسن البصري
فآه مما يتقلب هذا الحسن البصري
وآه مما كشفوا فخذيك وكانا مبتهجين
كثور يتفرغ للإتيان بحزب السلطة
حتى شهق الخلق وزاغ البصر
قليل معاذ الله فما هذا بشر
هذا مارس كل طقوس العالم بالسلطة قدام الجمهور
وألّب حتى الدرجات المنحطة جدا
مولانا كان يعلم خارج ما علمه الكهان
وسفه كل معابدنا
يا حضرة حاكمنا .
مشتبّه يعشق جسر الكرخ الخشبي
ولا يعشق جسر الدانوب كذلك
وارتفعت شهقات من غرب وشرق المجلس منكرة
يرتكب الكفر الأعمى
يخوزق أعراض الطبقات المرموقة

يرفع خصية ثور
يهزأ قدام طقوس السادة والحرم الجمهوري
ويشتم تكيثنا
قالوا يقتل . . ينفي
يقتل . . لا تكفي هذه
لا بد يشوه بعد القتل ثلاثة مرات
آه . . صرخ الوزراء الفأريون
يدوس على ذيل وزير النفط
يُقالُ . .
وزير النفط له ذيل يخفيه بكيس أمريكي
ويصوت ضد الإرهاب به
مولانا . .
يزعم أن شيوخ أبي ظبي والبحرين ورأس الخيمة
يخفون ذيولا أرفع من ذيل الفأر
وحين يخرون سجدوا للشاه . .
تبين قليلاً من تحت عباءتهم ويبشر بالخازوق
أخوزقكم . . يا ديدان
أخوزقكم . .
اسمع يا والي البصرة قال لنا يا ديدان
وقال يخوزقنا
خوزق . . خوزق . .

صرخ المصنوعون من الجوع وقام الخازوق الباسل
خوزق . . خوزق

هاتوا الملك السفلس

هذا ملك يستأنس بالخازوق

وذلك حزب يتخوزق مختارا

لا إكراه ولا بطيخ بمحض إرادته

يا سيد . . فاحمل سعفتك الآن نبيا

حرك بيت العقرب تخرج مكرهه

يا حاكمنا - صاحب طائفة الخلقين -

يوشي الجمل الربانية في الشعر بمفرده

يخجل منها المعجم

ماذا أعمل

أن أشد بذاءات العالم يزداد تألقها فوق الحاكم

وأضاف قميء عفنا كان يوقوق بين القوم

وكنت تفرغ شحنتنا الثورية

يا بن الشحن السلبية

بطارية حزبك فارغة ماذا أعمل

والتفت الآخر لفتة من فاجأه الحيض وقال

تفاهمت مع السلطة تشتمها وتورطنا

اربأ أن تسمع . . واستعذ الله

فمهما قيل فأنت تعلم مثل نبي

سلمك المفتاح على الذمة بحار البحارين
وأعطاك السعفة
أعطاك طريق التبانة
أعطاك بأن تصبح طفلا عند الحاجة للعب
وسيف حين يجد الجد
فأي الأشياء رأيت
وأي الأشياء ترى
لست أرى غير الدفة
هذا سفه بحري
إن معارفك الآن لغامضة جدا
وحجاب الجملة أعماك
لكن أين البصرة يا مولاي ؟
وما شأني بالبحر
إذا لا يوصلني البحر إلى البصرة
بل يوصلني البحر إلى البصرة
لا يوصلك البحر إلى البصرة
بل يوصلني
لا يوصلك البحر إلى البصرة
بل يوصلني البحر إلى البصرة
قلنا لا يوصلك البحر إلى البصرة
أحمل كل البحر وأوصل نفسي أو تأتي البصرة

إن شاء الله وبحكم العشق وأوصلها
فإذا أخرجك الصف فماذا بعد
طير الوعد
تعال وصيحتك الممزوجة بالفجر
يا نبأ عن بحار البحارين
وما صنعت عاصفة الجزر به في الليل
هل ارتاب القلب المدمن
أم كان به ما يكفيه من الزاد وعلم البحر
وهل نسي الفردوس المفقود
وعاثت عاصفة الإفك بأمجاد طفولته
أعرف بحار البحارين
وهيهات يغادر صدر سفينته الحربية
رقطه الزمن السيئ بالملح وزيت أصابعه
صار هو اللون المألوف
لقد زعمت سفن الأقزام ترافقه
وانكفأت حين رآته على الموجه
محتفلا بالغضب الكوني
ويستلم البرق من الله
وأرقام جميع الهزات الأرضية والرعد
كان يلم الأخلص من بحارة تلك الأيام
ومن في الجزر وفي الجزر الأقصى

قرأوا السنوات المطلوبة للمد
بحار البحارين بلا حد
والسفن الإيجار لها حد
قال وبين حواجه نقطة حبر عالمة بالأنواء
كتاب البحر كتاب يتغير يا أحباب سفيتنا
والنوتي الفائق من يتنبأ قبل التغير
وأخطاء النوتي الفائق تعني
أن النجم القطبي يغير موقعه
ورث النوتية هذا العلم المتطامن جداً عن جد
ضربت إحدى الموجات الذفة واضطرب الميزان قليلاً
حدق بين الحلم وبين اليقظة
هذا ليل قدرني
والخشب المتآكل ضرر أنياب الأمواج
فألقوا المرساة فإني آنس نارا
وأشار بإصبعه المتضخم للضوء الباهت في آخر الأفق
كان هنالك ميناء يكمن خلف الكون
وكانت في المركب ريح الأصقاع الثلجية
تمسح وجه النوتية إلا من آمن
رب النوتية قال الواقف فوق المركب
والمطر الأبيض يغسل بالطهر نبوءته
رب النوتية واحمل مصباحك بالعشرة أرواح

إن طريق الميناء مخيف

وطريق المركب جد خطير وتكثر فيه الأوجار

تنبه بحار أزمّن فيه البحر

وقد نبت منذ زمان الردة آثار التعذيب على فخذه

خذ سكينك

لا تؤمن هذا الساحل

وانظر أشجار دم الأخوين تخبر أخبارا فاجعة

فالظلمة فاحشة ولقد ينقلب الليل برغم إرادتنا

ويهوذا يكمن في بعض الناس برغم دلالات الخير

نعيدك يا سيد مركبنا

تجار الأخلاق كثيرون فعجل

نزل السيد

غاب وراء الطرقات المشبوهة يبحث عن درب المرأة

ذلك لا بد . .

في تلك اللحظات تدبقت الأشياء

ونز دم الأخوين وعلم ثوب النازل في الطرقات المشبوهة

مضطرا

أحد يقتل في هذي الليلة

أو أحد ينفي في هذي الليلة

محتمل أن يحصل تغيير ما كنا نتوقعه

وحسبنا كل حساب

إلا أن يكن الميناء هو القات
إلا أن يصعد هذا الميناء إلى المركب
يغري بعض البحارة أن يلقوا المرساة نهائيا
إلا أن يصبح بعض البحارة مما كنا نأمنهم مشتركين
أطفئ فوانيس الخبرة
لا النجم ولا القمر المعهود أضواء
فالزمر المنحطون تلاقى
تتوزع . . وتنقض وتجرح ثوبك
قلبك كان يحس برودة خنجرها
تلك مؤامرة كشفت
وأسر أمين البحارة كانت نارا خادعة
إن كتاب البحر كتاب يتغير يا أحباب سفيتنا
أخرج أوراقاً باهتة أكل الدهر عليها
وتفحص خارطتين معتقتين فضيعته
قال إله الليل تظنون ظنونا خاطئة
سفن الثورة تستصلح مبحرة
فإذا وقفت يمتد إليها الميناء
أجاب السيد يا رب هو الماء
لقد دخل الماء سفيتنا
سفن الخلد لا تغرق بالماء
يقول الرب بل القلب إذا ارتاب بقدرته

والروح إذا تعبت
أرسل بحار البحارين فراسته
عجم البحر
قلب قرآن الله وإنجيل الله ورأس المال طويلا
فرأى الدب البيض والدب الأشقر والثعبان
وبعض البحارة متفقين على اللعب بلحيته
أقسم بالشعب وبالأيام الصعبة قاطبة
ليقاتلهم حتى يصلوا المركب ثانية ..
أو يهلك منتصرا
أبلى في الليل بلاء حسنا
قاوم عقدين وبضعة أيام موحشة
وأحس دوارا منذ شهور ينزف
والعمر تقدم بالمبحر
واختلط البر .. البحر .. الغيم .. النجم .. السأم
.. الليل
وألقى المتفقون القبض على قبضته
وأزبد من أزبد
أرعد من أرعد
واستحلمت السلطة أنك سوف تطيع
وأحضر في الليل صليبا ورفعت عليه
فما أحلاك أضفت على السكة فانوسا

أعرف أنك تبكي منفردا
أين البصرة يا رب . .
صرخت . . أما وصلت
وسمعت ضجيجا وسخا طيلة تلك الليلة
كنت تعاني الموت
وكانوا يحتفلون
وقد سلبوا المركب وانبوصلة الدرية
واعتقلوا البحارة
جاءوك صباحا بانصفقة ثانية
ثانية أنت من التعذيب بصقت عليهم
أذوك طويلا . .
منعوك ترى جسر الكرك الخشبي . .
فما أفههم
انزل في ظلمة قبر لا تأمن فيه العقرب صاحبها
أنعش بالمسك وقيل
نريد بك الخير فما لك لا تأمن
خذ ما شئت من الميناء
أعرنا المركب والبوصلية الدرية
نوصل أموال أبي العباس السفاح
فإن أمير البصرة منتظر والجامعة العربية منتظرون

معاذ الله يكون الخصية في المركب

جميل يا سيد

يا سيف النظرات

جميل أنت .. بهي أنت .. عظيم أنت

وحين وقفت على الأرض بكل ثبات

وجميل أنت .. جميل حين بصقت على الصفقة

واستحليت ثباتك فازددت ثباتا .. ثبتك الله

منعوا صوتك ما أفهمهم

زعموا أنك مجنون .. معتوه .. صوفي وشيوعي

كيف جميعا

ما أفهمهم .. ما أفهمهم

حملوا الميناء وبيت المال ورايتك الحمراء

ودست الباذنجان كذلك

فكيف جميعا

قال الأجرد ذو الشيب المصبوغ لإخفاء الصفقة

تبقى جسدا لليوم وللغربان ونبحر دونك

فاقبل قبل فوات الفرصة صفقتنا

شارك في الحل السلمي قليلا

أولاد القحبة كيف قليل

نصف لواط يعني ..

امتعضت روحك ..

كنت كمن يجبر أن يأكل فأرا
هاج البحر وكشرت الأهوال
وكادت ريح قادرة تقلب كل مفاهيم البحر
وصار الدولاب يدور عليهم
والدفة توشك أن تقلب من يمسك عصمتها
ارتبكوا وحق المكر بهم وأسروا
ألقوا المرساة نساوم هذا القدر المفزع ثانية
جهلوا مولاي مزاج البحر
وأما البوصلة الدرية فانطفأت ضاحكة
وقفوا بين يديك
وكان العرق القطري يوسخهم
قالوا بالوحدة
لكن زادوا القطرية ذيلاً قبلها
ورأيت الزبد الأبيض يذبل فوق كواهلهم
صعب الأمر عليك . .
تشوقت إلى الوقفة فوق الدفة منفرداً وحدك
يعلو الدولاب لعزم يديك
ووحبك تبهر في الليل وليس لديك صليب أوصنم
رايتك السعفة
والموج يقبل جأشك

فاقتربوا من قدميك وصاحوا والريح تغالبهم
بحار البحارين . .

ليك الثلث من المركب
إن أوصلت حمولتنا
ويقول المالك . .

يبقيك ومن شئت من النوتية في خدمته أبدا
وتفردت بهم . .

أولاد الإفك يبيعونك نص سفينة عمرك
ثم يمنون عليك بأن تخدم سيدهم
ابصق ثانية

هذى واللّه مكان البصقة . . فابصق . . تبكي غضبا
تلعن كل مبغي البصرة في العصر الجمهوري الجائر
قد منعوك ترى جسر الكرخ الخشبي

وهذي السنوات التسعة قد صهرتك من الحزن
وقالوا صوتك يخدش أخلاق الجمهورية
خافاك اللّه . . بقاؤك محض بقائك يفضحهم

ما ظل سوى جبل يتحلق حول خناقك
والقلب وراء ضباب البحر

يدخل كل الليل علامة عشق ووجود
فإذا احتد عليه الشوق سيشتعل
ولقد يفتك بالبحار أريج مبالغه

وأوار الحمى ينكت روحك . . والريح
ومال المركب للهوة بعد الهوة
يا سيد فانشروا في الخشب الخائف
إن مزاج الكون سيعتدل

* * *

في رياح الليل الرطبة تتفتت زهرة
انتظار كل دقيقة وباقي زهور الانتظار
تفتت عبر هذه الساعة الخالدة من الصبر..
لقد نفذ اتحاد المخابرات حكم الإعدام بهم .. لذلك سيجمع الشعب
في هذه الساعة من الليل . هنالك قرار
بمنسج الضباب

حييتي ...
أشم زنديك العروسين
وعقم الليل في فراشنا
والهمس
أنا أرى باللمس
ما عاد غير اللمس
مدينة يكذب فيها الناس على أنفسهم
تقول في أسوأ أوضاع لها
لا بأس
تموت فيها الشمس
حييتي ...

كُتِبَ أحزاني على الجسور والنساء
كُتِبَ عمرك الصغير فيّ بنفسج الضباب
نام فيه الماء

خبأته من غزوات الليل
من لصوص الجنس والأعداء
كُتِبَ بالتبع والنيذ والذهول والضياء
وحينما اشتد أوار القصف في مدينتي
تكاثر الصلاة والبغاء
مدينة يكذب من فيها على شفاههم
ليس لها شفاء
حبيتي . . .

بالأمس قد عبرت جسر اليأس والرياح
لم يك في الطريق غير المخبرين والنباح
سألتهم إن وجدوا هويتي
ودفتر الديون والمفتاح
فقلبوا شفاههم وألقوا القبض علي
وأودعوني غرفة التوقيف
وانتظرت أن يجيء الله في الصباح
لم يأت يا حبيتي
وها أنا ضيف على التعذيب
في زنزانة أخرى بلا مصباح

مدينة تلقي علي القبض يا حبيتي
يصبح فيها أعجز الناس هو السلاح
أفرج عني صدفة بالأمس
وحينما خرجت من جعبتهم
كنت أرى باللمس
وربما قد مات في الزنزانة الأخرى
الذي دق على جداري
لم أكن هنا أسمع عبر الليل غير الهمس
وقد تنهى الهمس
وكانت الحانات عبر الشارع الطويل
تكتظ بالحزن وضبط النفس
مدينة يبول من فيها على أنفسهم
أنظف منها اليأس
وها أنا مشرد أقرأ وجه الناس
والباصات والأفلام في الطريق
أشم كل امرأة تبخر في الطريق
أقرأ إعلانا عن السلم
وفيه أقرأ التلقين والتصفيق
أبحث عن كتاب حزن . . .
أو صديق

يا عالما بلا صديق
يا عالما يختنق الإنسان فيه في الزفير مرة
ومرتين في الشهيق
مدينة يمنع فيها الشعر
أو يحتكر الكلام كالشعر يا حبيبتى
يقتلها النقيق .

* * *

آر..بي..جي سفن

بماء العنبر والشالات الوردية والحزن
ورققة الجسد الصيفي تشابك بالرشاشات
تسلل بين مدرعتين
رقيقا كالزيت
ولا أسمع غير الموت
ولا أسمع غير تنفسه الخافت
والحزن ينوح على شجر الموز
وزقزقتي عصفورين حزينين
بحفرة كعبيه
الرائعتين الواثقتين القارئتين أغاني الدرب
ولا أعرف من أي قرى عامل
من صيفين تخرج
لا أعرف إلا أحرفه الأولى آر. بي. جي
أيلول الممطر
كان لعينه تألق حقل اللوز
منذ نهارين
كآبة حقل الألغام

لقد أومض حين اخترقته الرشاشات
سمعناه

تلمل حرفا

والحرف الآخر لم نسمعه

رأيناه

وكان الليطاني مرآياه

دون صورته

والآن إذا اشتقناه

أول من يصل الليطاني يراه

وقبل الليطاني

يقبل قطرة دم تتدحرج من أرنون

رأت رجلا يحمل آر . بي . جي

النهر هو

في الظل كمين في مخزننا الناري

في الحب الممطر في ذاكرة الليل

رقيقا كالزيت

ويدلف بين مدرعتين كأن بدايات الآيات المكية

لا أعرفه . . وكأني قبل ولادته أعرفه

أفطرت له

وسهرت له

وتقدم مجموعته

عبر الليطاني فقدناه
وتبعنا رائحة الجراءة والدم وجدناه
حاولنا نأخذ بارودته لم نتمكن
هو والبارودة في السهل دفناه
أو هو يدفننا نحن الأموات هو الحي
وحرب التحرير سجايه
والآن إذا اشتقناه
من سيواصلها
في كل كمين في حقل اللوز يراه
الاسم الكامل : آر . بي . جي . سيفين

* * *

ترنيمات استيقظت ذات يوم

كيس رمل بصمت المتاريس قلبي
مفاصل عشق مخلعة في الخراب
تفتش عن أحد
أحدق . . أفديه
عن وصال صغير
إني محدق في هجرة ما فهمت
ومن يفهم الحب
أنت التفت يا فارغ الحقول وعمري
التفت
جاوز الجرح
جاوز حقل البنفسج
حدق مستغربا خلفه
أخرج الرزمة السنوية قال :
البرد تأخر جدا . . .
ولم يلمس الباب
دس المكاتيبي من فرجة الباب
غادر وهو يجيء وجاء يغادر

من نسمة الصمت . .
من نبرة الصمت . . والدمع
أعرف خط العراق
ومن مثل قلبي . . يعرف خط العراق
وياقاتك السمر يوم حصاد حزين
تقاطر فيه القبابر فوق ثيابي
تغازل غرفتها في شبق
ركنها داخل البيت
ضيّعتها في الجوارير بين ثيابي
وأقلام صمتي تجنبتها
كيف لي أتجنب خفي إليك ؟
نبشت الجوارير
أبحث عن أي شيء يداوي
يزيلك
يمحوك من خاطري
قميصي النهاري من ذكرياتي
ومن يغلق الآن هذه الجوارير
من تعطه نفسه أن يلمس ألامس
رائحة نفاذة
من هناك ؟
شيء بزاوية البيت يبرى

أفتش ..

ينقطع البري من قلبي البرتقالي
قلبي الذي صار يكتب من كل أطرافه

وصل الجرح

دس المكاتب

أهملتها

أنت هممتني

أنت علمتني الهمل

علمتني أن أضرب النرد لي ولنفسي كخصمين

أين اختصمنا .. متى ..

لماذا افتعلت دواعي الخصام ؟

ألست ترى وحدتي وانفرادي عن السرب

خطوت بعيدا .. بعيدا

ولكنه البعد يختلف الآن

والبعد الذي وصل الشيء واجتازه

جاوز الوصل

صار في الحب

لا في الحديد ولا في الوصول

ولا في الفراق

أنا من حدة العطر أجرح

أنفص ريشي كالطير

أقتبس الصمت أكتبه بدفاتر حبي
أساور ترنيمة أنت علمتني نصفها
يا لئيم فقط نصفها
أتذاهب ما زلت في موضعي
إنما لست فيه
وعندك أمسي
وراء المخافر واللوز والياسمين
أفتش عن كلمتين
وأقنع نفسي بجدواهما
قلت : لم تكتمل هذه
غادرت عاقبت نفسي مغادرة
وأردت أكون كأنت
أنت وليس التفاصيل
أنت بدون الحجارة
والباب والغرف الجانبية
فوجئت بالغرف الجانبية
كنت تخون
تخون أصول الخيانة أيضا
وتسحب طاولة اللعب
تسحب من ورقي ودموعي
وتلعب ضدي ..

قامرت بالذكريات
هدرت دمعي في الكؤوس
ووزعته للرفاق
تقربت لا لم تقترب
كتب البعد في قاف قربك مني
وللقاف نردان أرميهما
والمقادير ترمى
ويخرج عن دينه النرد
مما لعبنا ومما خسرنا
ولم أنسحب
ثمل النرد باللاعبين
اقترب رميتين . .
تدحرج نرد أقل قليلا من الشوق فيه
فكان الفراق
اقترب لا تخف
إني أدون بالرمل تهت
وتاه بى الورد والنار والدار والجلنار
ولم ألق إلا السراب العظيم
فعانقته أجلا . . أجلين . . ثلاثا
رمالا
رمالا

رمالا قطعت

وحبة رمل تفاجئني تحت قلبي
فأواه . . أواه هذا القليل الذي لا يطاق
وماذا الهوى غير نأين يقتربان
ألا يلتقي المتوازي بصاحبه إن سقناه خمرا
ويترك كل مذاقًا بصاحبه
كم قليل من الناس
يترك في كل شيء مذاق
أذوق فتكتظ بالفستق المطري
وتنسال

أغمس كتفي بسمرتها
أقرأ الليل مكتشفا لغتي
قبل أن يدخل الأسود الدؤلي عليها
إذا مسني الصمغ
يلسع من شدة الالتصاق
ولست أحب المواني
وأن خشبي متعب أنا لست أحب المواني
تنشيني وتطربني رشقات الرذاذ وأنثى النوارس
والأزرق الانتهازي واللغز
وأعبد جرحي إذا صاح
خليه بين الصناديق والرزم العصبية

في مخزن الحاجيات التي ضاع أصحابها
هذه قصتي
هذه سنواتي الصغيرة
هذه التي . . . وتقاطعني
رزمة تتفرس وجهي
أنا كل ما ضاع
كل ما لا يفتش عنه
وبعد على حدة أتول بعد
أشد أضم وأفغم فغما للذيذا
وإلا بإحدى السكونات يقتلني الاختناق
متاه المتاهات يا قلب
اثبت خلف المتاريس
اكتب على البندقية حبا ووحيا بعيدا
وخذ طلقتين لعينيك حزني
كأن النجوم نوافذ أنت تزوجتها
كتبت لها قبلة للطلاق
تضارب بالهم كل سراب لديك
حريق من الماء
كم شرب الكوز خمرا وجف
عامله يا سيدي إنه جف بالخمرو . .
آه من هذه الواو تبدي الذي خلفها

فضحتني وغلقت الباب خلفي
فلم ينغلق غير نصف انغلاق
مسنى مسة الحب أو حطم الكأس ..
دعني أحس .. تحطمني
ثملا ليس صحوا
وتجمع مني الشظايا
ترتبها كهواك ..
كخمرك
أتكفيك كأسى وأنت الخمر الدهاق
شظاياي هذي الكؤوس
كذلك تعشق تسكر يوما
فقدت وحطمتها
لم أقل للكؤوس لماذا تجيء المكاتب
أو لا تجيء
أنا أقرأ الحب لم يلمس الباب ..
لامسها ..
مسح الثلج من عتبة الأمس
دعنا نجرب حظ الحجارة ثانية
ونقيم الشبابيك من تعبى
وارتباك الأصابع
كفى تصافح كفك ثانية

تتذكر أنك خنتي محال أصافح كفك ثانية
وأضيف الجموع لهذي المسافة ما بيننا
كأن حبا بريدا تأخر
عودا أردت أدوزنه بين عينيك
أنت أجرته
أنت خنت الطريق العريض
وخنت الزقاق
كيس رمل تعرض للنار من فتتين
وكنتم حرصا على سمعة البندقية
والحب
والعمر
والكلمات الأخيرة من دفتر الشعر
لما رآك تخون مكانك
قال مكانك خان
مكانك خان الهوى
أنت أيضا مكانك أتلفتني
كلمة الحب أتلفتها ودموعي
التفت أنت ماذا لا ولا تلتفت
لم أعد ذلك الغر بالأمس
صار الوداع وداعا
ولا يلتقي المتوازي بصاحبه

أصبح الخمر ماء بسيطاً
رأيتهم يشترونك لم تفهم الحب
لم تفهم اللحظات التي
تستقيم النجوم إلى مركز الله
لم تفهم الربط بين الرصاصة
والحزن والأسود الدؤلي وقلبي
ولونت ثوبك بالأحمر القرمزي
تؤكد أنك منا محال
فإن القذارة لا تنتمي
وردة الشمع لا تنتمي للهوى ..
بالبنادق
دعني أريك الكثيرين خانوا
وهم يرفعون بنادقهم
يسقط الحرف والمجد للاحتراق
أتلقت ألقى حجري حولي .. شظاياي
أوراق شعري
بقايا تهدمت
حقاً تهدمت
لكنني في المكان اخترت
ممتلئاً بالحنان لنفسى والحنين
لوعدت ثانية

صرت نفسي فإني ألوف
خلقت ألؤفا لنفسي أمين
أمطر الليل فأكثر العين كحل الخريف
وأمزجة الورق الرطب
وامتلأت راحتاي وراحة دهري
فلم تسعفيني بغير التغيب في جسدي
فرح الدم . . صار يحس قميصي
وما بين سطر وسطر
وجدتك فاردتين من الياسمين
بمحض اللبانة كنا
ورقد أعصابه الشوق بالصبوات الأنيقة
في الروح
في النهد
في ثنية الخصر هذي التي أهلكني
يدي . . آه أين يدي
أي صيف دخلت وأي شتاء
وغرفة عشق بها منقل وشراب عتيق
خذي لي لغرفتك العربية هذي
لقد ثقل البرد سيدتي واشربيني
تذكرت وجهك أنت التي تجلسين أمامي
تذكرت بيتي وسجني وحضن عظامي

كان لنا طعم الحب
كانت لنا نكهة الزهر أحزان
حملت صرتي وثيابي إلى الباب
ودعتهم فرفعت إلى أذني ياقتي
حزين
حزين تركنا لدى الماء آلامنا
وبنادقنا
وانسحبنا . .
حملنا الجروح التي ستشتعل
وتشعل في غربة العمر نارا
وتسحب ساقية من البيوت البعيدة
للصبوات
لمن كل شيء بهم فرح وحنين
وددت أحب لا شيء إلا الهوى
وأتاني البريد فوزعته للذين يحبون بعدي
وقبل وصولي لقد غادروا
آه . . لقد غادروا . .
كلهم غادروا في تتابع وانسدل الباب حائرا
إنهم يذهبون
صرخت وهم خارج الدهر . .
اسمعوني

اسمعوني

اسمعوني

تعبت من العمر من اللحظات التي سوف تأتي

من امرأة سكنت ثيابي الرقيقة

أو خرجت لهواها

من قناني الدواء المسائي

كيف يحتمل العمر من دون الدواء المسائي

تكتظ واحدة بعد واحدة في سلام

حتى مطلع الفجر والضائعين

أي ذل يذلون قلبي يدوسون في جرحه كلمات التبرع

ومن يطفئ النار بالنار لا بد شاهد شيئاً

وراء الأمور وأوشك مما يبين بهم لا يبين

أيها الحب اشرب تذوب اختلافاتنا

أنت هملتني . . أنت علمتني الهمل يا مهملاً

وانتظرت بزاوية العمر لم تتذكر

تذكر بأنك لم تتذكر

كيس رمل بتلك المتاريس قلبي

انقله حيثما حصلت ثغرة أو أوسده لجريح

ومتكأ لمقاتل يضعف القلب فيها

وبين الصخور الحزينة اتركه شاهداً

كلما الريح مرت أقول العراق

تركنتني أشرب وحدي
حملت بها بالضباب بزهرة دفلى
على وحدتي تركتها
فملت بشباكها في الطريق بمن يعبرون
لقد كنت فوق الثمالة
لست أميز بين أوجه العابرين ملامحهم
كلهم وطني
وملابسهم وطني
تعالوا فقد أوحشتني السنين
وأمسك طفلاً بعينه أثمار أيلول
أتعرفني أتطلع فيه
وفي ضحكة الورد في خده
أنت تعرف ماذا بقلبي
عشرين عاماً من الانتظار المذل
لقد كنت طفلاً كمثلك مثلك
عشرين عاماً من الغرباء نجرتهم
كلنا وطن واحد
كنت آخذ هذا المسكن في الليل
حتى تهرأ صدري
وصار المسكن في حاجة للمسكن
عشرين عاماً صرخت

لجأت إلى كل ما فيه دفء
فإني أرجف في الليل كاليلسان المريض
وتقتلني القشعريرة
عشرين عاما أخذوا وقتهم
وملابسهم
والرسائل
لم يتركوا لي سوى ألمي والبندقية
وذكريات تغيب
وأعشقهم
حجزت الزمان لهم والبنادق والقلب
محتمل حضروا ..
سكنوا القلب من دون علمي
ومحتمل أنهم في المحطة
في الزمن الصعب
محتمل أن كل الهواتف معطوبة
ثم محتمل .. ثم محتمل ..
ثم محتمل .. محتمل كل شيء
سوى إنني مخطئ في غرامي بهم
والسؤال
أحبهم نكهة العمر ..
ملح الطعام

تركتهم في البساتين
في المقبرات البعيدة
في غرفة العرس ..
في الحلم ذهبوا كلهم
ابق أنت طويلا
فأنت آخر من لا تغلف سهادي بالصمت
ستسهر كل الأمانى المحيطة
أعمدة الكهرباء الطفولي
لعب الصبا .. نزواتنا
وآخر ثوب من العمر أخرجته
من تراب الصناديق
نفضته وكويت ماضيه
أفردت كل القصاصات
كل الرسائل
كل الجوارير
كل الحكايات
كل الذي أنت في العشق
آه يا غربة النار
في بلد الثلج
ابق طويلا .. طويلا ..
أعطني فرصة للذهاب ولو مرة

دائماً يذهبون إلى خارج الدهر
أما ذهابي فتيها
سأذهب آتيك بالحب
والخمر والخبز والصحب
كل الذي تشتهي سوى لحظات الفراق
أريد ثيابي القديمة
فكل ثياب الصبا لا تلائمني الآن
والثوب هذا الذي على جسمي
ليس ثوبي اضطررت لأستر جرحي
وأواري بذاتي أمام الغريب
وهل ثم شيء وليس غريب
كلنا وطن واحد
ورفاقك السمر يوم حصاد
ولكنني لا أقرب عنك الجوارير
إذ أصبحت شيئاً غريباً.

* * *

تل الزعتر

هذي الأرض تسمى بنت الصبح
نساها العرب الرحل عند المتوسط
تجمع أزهار الرمان
وساروا باديتين
ولما انتبهوا وجدوا كل سقوط العالم فيها
قالوا مرثية
أيهم الميت إن القبر يزخرف
أم تكثر الشاة لشكل السكين
نشار مكتمل
ثدي في الأرض
إلى جانب كفين صغيرين كأوراق الكرم
طفل يكبر بين الجثث المحروقة
قولوا يا عرب الردة مرثية
أيهم الميت أن القبر يزخرف
أم تكثر الماعز للحقل إذا حضر الذبح
ماذا يطبخ تجار الشام على نار جهنم
إن الطاعون قريب

أول ما يظهر نجم مثقوب
قلق . . يرسل أضواء مهلكة
وتضيء محاجر جمجمة
تلعب فيها الريح بتل الزعتر
إن تراب العالم لا يغمض عيني جمجمة
تبحث عن وطن
منذ قليل سقطت عاصمة الفقراء
صنوج العنة قد ضربت حتى البيت الأبيض
خصيان العرب الحكام ارتجفت شرفا
أبناء الكلب . . هنا
صرخ الكرش الأشقر . . أردى طفلا
سحب البزازة دامية من فمه وازدان بها
أبناء الكلب هنا . . يعني بالضبط هنا
جمد الأطفال
وقد ذهب البؤس بكل ملامحهم
وقف الله مع الأطفال الوسخين
فعاصمة الفقراء لقد سقطت
حاول طفل أن يستر جثة جدته
فمن المخجل أن تعرض أفخاذ الجدة
أردوه على فخذيها
لا بأس بني فذاك غطاء

هل تلد المرأة في الخيمة إلا جيشا
أولاد الوسخة . .

أولاد فلسطين

سوف تعودون إلى فلسطين ولكن جيشا

نظر الأطفال إلى الوطن العربي

خصيان العرب الحكام ارتجفت شرفا

صرح نبط بن الكعبة أن يعقد مؤتمرا

لسنا في زمن التفكير

سيأتي ذلك . . يأتي ذلك . . يأتي ذلك

والجوكر في اللعبة أضحي معروفا

بلاع موسى كذلك

كيف يغيب النخر عليكم . .

يا أهل الفطنة بالنخر لقد سقطت عاصمة الفقراء

وقيل قديماً مأرب بالجرذ لقد سقطت

نسقا والنسوة يرفعن أياديهن ويمشين فرادى

والحامل تكشف بيت أنوثتها

طرحوا الحامل أرضا

سحبوا رحما يتكون فيها في الليل فدائي

أسمعتهم عرب الصمت

أسمعتهم عرب اللعنة

لقد وصل الحقد إلى الأرحام

أسمعتم عرب اللعنة
إن فلسطين تزال من الرحم
دعاة الدين الأمريكي بمكة
والسوق عليها في أوجه
مزداد علني يا أشراف
ثلاثون قتيلا في الساعة يا أشراف
ثمانون على تجار الشام
ثمانية وثمانون على تعطيل الدستور كويتيا
تسعون على ملك النفط
التفتوا أولاد الوسخة من أبطأ لفته الصلية
صمت .. صمت .. صمت ..
ما هذا الصمت يسمى في اللغة العربية
أنهار البهجة
غارت في الليل سريعا
رفست جسدا واحد للأطفال
تراب العالم أعلن عن وحشته
لم يكف الحقد
سمعنا الصلية ثانية
نال الله من الأرض
وأمعاء الأطفال على كفيه الضارعتين
بكى في الليل بكاء خشنا وتوسل بالناس

يعودون إلى تل الزعتر
فالله كذلك من عاصمة الفقراء
وهؤلاء الجيران تعودهم
وتعود أن تنشر بين الحمية والحمية في الصباح ملابسهم
كان يلم ملابسهم أحياناً
لا تقتربوا . . لا تقتربوا
لحم الأطفال سيلعب والغميضة شاملة
هذي اللعبة لا يقطعها أحد أبدا
خصيان الردة قد كبرت
أسمعتهم . . أسمعتهم . .
أسمع صوت الشعب الغاضب في لحمي
لا تقتربوا . . لا تقتربوا . . لا تقتربوا
ماذا ثمن الطفل الواحد
ماذا ثمن الغمازة
ماذا ثمن العينين الضاحكتين صباحا
ماذا ثمن الحمل الطيب في زاوية الخيمة
والردات على الأبواب
ماذا ثمن الشفتين مناغة وحلييا
كلا . . كلا . . كلا . .
لا تقتربوا
لحم الأطفال سيلعب والغميضة شاملة

للقاتل شيء آخر غير القتل
كم القتل قليل في هذا الموضع
عشرون على لحية قابوس
مزاد علني
سبعون على أسد العلم الإيراني
مزاد علني يا سادة
تسعون على مؤتمر القمة
أوراق التوت لقد سقطت
نزل الأشراف من القمة بالعورات علانية
بينهم الصامت بالله يغطي عورته
أكثرهم خجلا كان الماموث
جماهير الصمت تغض الأنظار.. هذا خجل
لا تقتربوا أكثر من ذلك
فالمذبحة الآن مشوهة
جثث الأطفال بلا فرح
وأميز رائحة الرضع
والخرز الأخضر يورق في اللحم المحروق
أكانوا قبل قليل حقا أطفالا
لا تدعوا أي صغير يذهب من هذا الدرب
سيبتسم اللحم المحروق له
إن كنيسة شربل تحرق أطفالا

هذا اللحم يفوح دخاناً ورديا
يصبغ خد الدين بحمرته . . ابتعدوا
ابتعدوا . .

ابتعدوا خطواتٍ أخرى
خلوا الأضواء وخلوا تل الزعتر يعتاد الظلمة
لم يحن الوقت
عاصمة الفقراء لقد سقطت

لن أبكي أبداً من قاتل
لن أبكي إطلاقاً
أبكي من يبحث في القمة عن دولته
نزل الشرفاء من القمة
آثار سحاق في جبهتهم
أكثرهم خجلاً كان الماموث
رأيت أحداً يحمل قرناً منقرضاً
ألقوا القبض عليه
فذاك ملك القوادين جميعاً
غاص بوحل الردة إلا رأس القرن فظلت بارزة
وسخ كل الظلفيات الوطنية
وحكها

جعل الردة شاملة . . وحد أعلام الردة

أصحاب الأظلاف اجتروا فالظلمة قاسية

هذا ليل عربي . .

والمذبحة انطفأت توقيتا

قبل القمة

اتهم الماموث النجدي وتابعه

ديوس الشام وهدده

قاضي بغداد بخصيته

ملك السفلس

حسون الثاني

جرذ الأوساخ المتضخم في السودان

والقاعد تحت الجذر التكعيبي على رمل دبي

مشتملا بعباءته

وكذاك المعوج بتونس من ساقيه إلى الرقبة

استثني . . استثني المسكين برأس الخيمة

كان خلال الأزمة يحلم

والشفة السفلى هابطة كبعير

والأنف كما الهودج فوق الهضبة

لا تقتربوا . . لا تقتربوا

كونوا ليلا

كونوا قدرا وجموعا داكنة غامضة الحجم

بدون قناديل . . وبدون صراخ شرقي

يفسد هذي المذبحة
المحتاجة للرضع
بصمت سيروا ..
كونوا ليلاً وتراتيلاً دامية
من كان تشوه أو كان يموت بطيئاً يتقدم قدام الجناز
العين المفقوءة
والكف المقطوعة
والساق المبتورة
والجثث المحروقة
تحمل واضحة
ويقول القبطان بدون عويل شرقي
وببطء أبطأ .. أبطأ
خلوا الأجساد كما هي كانت
أبطأ .. أبطأ
هذا الإبطاء اللائق محترم
وضعوا المذبحة الآن هنالك
قدام نيافات رصيد المال الديني
رصيد الدين المالي
رصيد القتل
آباء الغرب المحترمين سلاماً
نحن النجس الشرقي جئنا لنقدم هذا الشكر لكم

أحباب سفيتتنا همس القبطان بدون عويل
وبدون صراخ شرقي
صفا صفا فالغرب يحب التنظيم
ولا يهتم بعاصفة متأخرة يذرفها الشرق البائس
من أولئك .. قدر .. نجس شرقي
حاشى قدرك يا رب رؤوس الأموال
فنحن النجس الشرقي تراب أتفه من أي تراب
نحمل جثتنا عربونا لصداقتكم
أبطأ .. أبطأ

إن البند الثالث سوف يطل من الشرفة
سوف يبارك هذي التسوية السلمية للذبح
سبحان البند الثالث

سبحان جلاسكو
سبحان وفاق الدين

خوفنا الكهان من التفجير النووي
ولكن ذبحوا أكثر من ذلك أضعافا
هذا المنطق فيه ثقوب

تنقل موتا وأساطيلا
وعقودا للنفط

فأبطأ .. أبطأ .. أبطأ
فيم السرعة

قوات الردع لقد وصلت
خصيات القمة رغم خلاف الأفكار اتصلت
قوات الردع لقد وصلت
معجزة القرن العشرين لقد حصلت
بالنفط هدمنا لبنان
وبالنفط سنبنى لبنان
يا رب كفى خجلا
يا رب كفى ثيرانا
يا رب كفى
ها هو سفودي بالحقد أجمله
ها هي أفاص صدور سبايا المسلخ تشتعل النيران بها
ها نحن نمد صراطك بين ضحايا تل الزعتر والدامور
ونحضر كل القردة
قردة ..
أتحدى أن يرفع منكم أحد عينيه
أمام حذاء فدائي يا قردة
النار هنا لا تمزح يا قردة
الشعب الحاقد جاع ..
أنا أسمع أمعاء تتلوى ألما جوعا غضبا
كل يحمل سفودين اثنين
يا رب كفى خجلا

يا رب كفى حكاما مثقوبين
وهذي ساعة نار
ألقوا أول أقزام الردة في النار وهاتوا الآخر
من أنت
أنا . . . (يطرق)
يا بن ال . . .
ألقوه كذلك ..
هاتوا المتكرش
خلوا جمهور البحرين هنا يحضره
والله أنا الشيخ ابن الشيخ حفيد الشيخ . . .
كفى هذي الخاء الوسخة
تشتاقك نار الله بكل عقالك
والدهن الهولندي المتأخر فيك
ها هو سفودي يا رب أجمله
لن نرحم منهم أحدا
دلوهم في النار ببطء
منذ قرون يلتذون بنا
منذ قرون يشوون الشعب على نيران مناقلهم
أبطأ .. أبطأ
نسل جدث الأطفال ونقعد قدام كنيسة روما
نعرض كل بضاعتنا

يا سادة يا سواح المعمورة
يا أبناء العطر الفاخر
هذا تل الزعتر
هذي الترقوة الشفافة فاطمة بنت فلان
و فلان نجس مجهول مات على جسر العودة
هاتيك جماجم فاخرة
يمكن أن يصنع منهن قناديل للميلاد
وأجمل أيقونات عرفت
هذي الفقرات السوداء لطفلين يتيمين من المسلخ
واحترقا ملتصقين
وبالإمكان لمن يشاء يجس ويختبر الجودة
جسوا .. جسوا
لا تخشوا شيئا
هذا النجس الشرقي رخيص
يا سيد من بلد الحرية
هذي المقل المقلوعة
آخر أنماط صدرها تمثال الحرية
هذا ليس بفخار
بل جسدا كان يضيء كما الشمعة
ثم شراه بنو شمعون لتخرج منه الأفكار الثورية
أولئك نحن

عظام .. جمجمة .. زبل .. أيتام ..
لكننا نفتحم التاريخ ونملاً عالمكم بالفقراء المشبهين
سنقرع راحتكم بيتا بيتا
نخنقكم في اليقظة والكابوس
معاذ الله أثير الرحمة في أحد
إن إثارة أي حذاء أسهل من ذلك
أدعوكم لمشاهدة التحف الشرقية للمتعة
والله لمحض المتعة
صرح نبط ابن الكعبة
ماذا صرح نبط ابن الكعبة
كل العالم مشغول
ماكنة الأرقام ارتبكت
لا حول ولا قوة إلا بالله ..
فنبط ابن الكعبة
لا يدري ما صرح نبط ابن الكعبة
نبط ابن الكعبة سريالي
يا رب كفى بقرا
يا رب كفى حكاما مثقوين
وكل فقير يحمل سفودين
تعالوا فقراء الأقوام جميعا
نفتك نمسح أصباغ الطبقات المومس

يأكل قط ما يشيع عائلة في عدن
تنهبنا الشركات وتصدر نشرات
إن لصوصا عربا إرهابيين
يجوبون مطارات العالم
في كل مطارات بني عطر وخنازير
نجرد جردا تنفض حتى الفقرات
ويعلم كلب الشرطة أن يعرف رائحة العربي
ويعرف رائحة اللاجئ من غير اللاجئ
إن كلاب الشرطة هذه لتنسق بالتأكد
مع السلطات العربية والأمريكية والقردة
قردة .. قردة ..
يا سادة يا سواح المعمورة
في الشرق لنا حكام قردة
اجلس قدام كنيسة روما اعرض كل بضاعتنا
هذا الجوع العربي المالك للنفط
هذا نصف خليج
تلك معاهدة ستسلم شط البصرة
هذي رخيوت
وهنا يا سادة تسكن كل العبرات وأبكي حمما
أحد يعرف رخيوت
أحد يعرف رخيوت وحواف

فما تلك من الأفلاك السيارة والمكتشفات
ولكن وطننا عربيا
مملكة للجوع وللأوبئة الجلدية والقيء
وللثورة أيضا
شاهدت بعيني الحامل تأكل مما يتقيأ طفل محموم
وتغذي الولد الآخر من نفس القيء الأسود
ما أعظم ما صنع النفط العربي بنا
نتجشأ حتى التخمة جوعا
والملك النفطى يخاف على النقد من الفئران
وهذا الغرب بكل تكامله وتفاضله الذريين
على النفط جميعا يجمعنا
وعلى النفط جميعا يذبحنا
يحيا النفط
يحيا الغاز
يحيا ملك الغازات
يحيا رأس الخيمة
تحيا لحية قابوس بن سعيد
هل أحد يعرف كيف يكون الطعم المالح للقيء
وهل يعرف كيف التينة قد نسف النبع الطيب
من بين يديها
فالتفت حتى يبست وتكاد تموت

فمدت إذ ذاك من الكاهل عرقا
وارتشفت ماء الجنة من بين يد الله
فإن التينة في الأرض العربية ليس تموت
هذه التينة أعجزت الخصي
وأعجزت الأحلاف وأعجزت الشاه
وباسمك باسمك أعلن صوتي
أدعو الشعب ليحمل كل سفودين عظيمين
ومن كل الأطوال مسامير عليها
الآن الآن وليس غدا
ونغلق أبواب الوطن العربي على الحكام القردة
سلطات القردة
أحزاب القردة
أجهزة القردة
كلا . . بل أشرف منكم فضلات القردة
اقتتلوا بسيوف السنة والشيعه والعلويين
وحتى المنقرضين
نطاح كباش
فتران تركب بعضا
جرذان تعزف دسبور الأقدار لها
ثم اجتمعوا تحت عباءته
وأتموا الصفقة والبؤس

وصرح نبط ابن الكعبة
ماذا صرح نبط ابن الكعبة
نبط ابن الكعبة مجتمع . . ترتفع الأسعار
نبط ابن الكعبة يقضي حاجته . . تنتظر الأسعار
فما أعجب ما اجتمع القرده
والعظمة يا نبط ابن الكعبة
أنت تغص بعظمة فاطمة بنت فلان
وفلان مات على جسر العودة
ما كان لنا زمن ندفنه
هذي العظمة من فاطمة بنت فلان
هذي الفقرات المحروقة تصلح مسبحة لرجال الكهنوت
هذا القبيء البني الفاخر من رخيوت
أحد يعرف ما رخيوت
هذا تصريح جيوش الردة
هذا تل الزعتر
هذا الدامور
وسيناء
وأنطاكية
طنب الصغرى
طنب الكبرى وأبو موسى
والى آخره

لكن يا سادة

لن يتعشى أحد بالشرق العربي على طبقٍ من ذهب

صرح نبط ابن الكعبة أن يعقد مؤتمرا

بالصدفة واللّه بمحض الصدفة كان سداسيا

أركان النجمة ست بالكامل

يا نجمة داود ابتهلي

يا محفل ماسون ترنح طربا

يا إصبع كيسنجر

إن الإست الملكي سداسي .

* * *

دوامة النورس الحزين

نورس .. اصطيد ووضع في قفص الدجاج

النورس الحزين
لم يصدق أنه في قفص الدواجن
تذكر المحيط يلصق الدجى بصمته
والموج شب لؤلؤا فساح فضة
فنام في القرار هادئا كأجمل المعادن
فضض ريشه كزهرة الثلج على احتضاره
ولم حوله أشرعة الخيال والضباب والمدى
وضجة السفائن
فمات في موكبه البحري رغم سجنه الصغير
وارتج على الدجاج فهم موته
وكيف يفهم الدجاج أجراس الرذاذ
والنويرس الأمير يضرب الموج
ويعلو ساحبا روح المياه خلفه
عن جنة الجنة
فرمما أنزل من ورائه الجنائن
بين الدجاج والتفائيات وفي زوايا القفص الكئيب

أسلم المدى الفضي روحه
وانفضت الأشرعة البيضاء والفضاء والرؤى
فليس من يجمع شمل الجو غير طائر المفاتن
ما أعجب المحيط
إذ يموت راقص الأمواج والمدى
في قفص الدجاج مثقلا
وأن تظل عينه مفتوحة
يسرق منها الموج أجمل الخزائن
واستشكل الأمر على الدجاج كله
فقرر الدجاج عقد قمة طارئة
وسيد الدجاج قد أناب من يبيض عنه بيضة من ذهب
فأعلن الدجاج أنهم تضامنوا
وفوق المذيع . . عاشت المداجن
دجاج مجلس الخليج جملة
أدار للفروج في منصة الرئيس ذيله
وأعلن الخليج جبهة
أطلق صاروخا من الرياح
ما تعدى جلسة الصباح
فاهتز الحضور من ضخامة الدوى
والرئيس طار من على كرسيه
ومن على يمينه ومن شماله

وانهارت المساكن
وألحقت قضية النورس بندا لاحتلاب سادة الدجاج
فاحتد الوطيس
طار عرف من هنا
ومن هناك طارت الكرامات وراء درهم
واختلت الجلسة إلا أقصر الدجاج
ظل ضاحكا وساكن
لم يلتفت إلا أمين بيضة الدهر إلى النورس
غطاه كما أوصى من أصحابه
بخطبة من الأم المطاحن
يا قمة الدجاج
إن البحر كله نوارس
البحر كله . . . نوارس
البحر كله . . . نوارس
ويعقد اجتماعه السري في القاع العميق
بنده الوحيد محوكم قاطبة
تحصنوا يا أيها الدجاج
فالمحيط قادم . .
الأزرق الجميل قادم
ترف في أعلامه الصوافن
يا سيد المحيط لفني بأذرع الهدير

مثلما تلفني النساء
خلني في لحظة القرار واللؤلؤ والفيروز
في الصمت الثقيل كالرصااص
واندلع في الزبد الداكن
وجه الله في أمواجك الزرقاء واغسل الحياة
من يضعون نورسا في قفص الدواجن
أمس ومن نافذتي
والعمر في أغطية الصوف
رأيت النورس الحزين عابراً فضاءنا الميت
في شوق إلى فضائه البعيد
كان برد العمر في مفاصلي
نشرت ساعدي ألقيت غطائي
وانتضيت - مثل من يريد أن يطير- قامتي
لم أستطع
دخلت في الدوامة . .
لم أستطع
لكن أتى الفضاء ما بين عيوني ساجدا
لأنني حاولت أن أصير نورسا
واجتزت آخر النفير والمآذن .

* * *

رباعيات

طائف قد طاف بي في غيب السحر
ساكباً في عدم يصخب كأس العمر
صحت يا مولاي ما هذا الذي تفعله
شزر المولى فذابت مهجتي بالشزر

* * *

قمت مذهولاً إلى إبريق خمري ثملاً
علني أطفئ نيران ارتباكي بالطلا
سكب الإبريق في كأسى نضوبا صامتا
آه مولاي فراغ الكأس بالصمت امتلى

* * *

انقر الكأس إذا ما نضبت واشرب رنين
فهى ما ضمت سوى خمرتها عبر السنين
فإذا أنبك العشق يا عشق . . فضجات
عصافير على غصن من الورد مكين

* * *

تبتلى العاشق بالخمر وبالحزن كثير
زد من الاثنين فالصحو من العشق خطير
أنا لولا أعشق الدنيا كما أعشق لقياك

قطعت الدهر وفي الغيب أطيّر

* * *

ما لبعض الناس يرميني بـسُكري في هواك
وهو سكران عمارات . . يسميها رضاك
يا ابن جيّين . . حراما إنني
أسكر كي أحتمل الدنيا التي فيها أراك

* * *

مر ريقى بحروب الجهل من كل الجهات
أفما تملا إبريقى بساتين الفرات
قلقا أدعو شتات الطير يا أحباب لموا
الشمّل فالقتال لا شيء سوى هذا الشتات

* * *

طلقة .. ثم الحدث

الدراج الأرجواني الذي يفضي
إلى بيت الرضى الليلي
أطفأت دموعي فوقه
منتشيا بالخشب العابق بالحزن
وقبلت خطي أيامي الأولى على درجاته
درجاته . . درجاته
ذابت جفوني . . أحرس النقطة
ما فرطت بالنقطة يا من فرطوا بالنهر
نفسي لم تعد تغلق مما بلغ إلا من بها أبوابها
كنت نسيجي وحده
والعشق كان الغرزة الأولى
وفي الساعة حدسين تماما
كان يشتد هجيري
من مجيري كد وامتد
فلم تحتمل الصحراء هذا ولهي النهري
حاولت . . دمي يطفئها
دمعي

صراخي .. صراخي اتقدت
حاولت أرمي فوقها كل الذي أملكه من جسدي
فامتنع الناس
ألا أملك حقاً من حقوق النشر
هذا جسدي .. إني .. دمي
هذي قناعاتي
وهذا درج أحمله أرقاه في الليل أرى
أو أمسح النجمة بسم الله هذا وطني
علمني ألتزم النار
لماذا كل هذا الصمت
هذي الضجة الخرقاء
هذي الهامشيات .. الصراعات
الأكاذيب ..
لماذا يدخل القمع إلى القلب
وتستولي الرقابات على صمتي وأوراقتي
وخطوي ومتاهاتي
ألا أملك أن أسكت
أن أنطق
أن أمشي بغير الشارع الرسمي
أن أبكي
ألا أملك حقاً من حقوق النشر

والتوزيع للنيران مجاناً
لماذا يضع السيد هذا وطني في جيبه الخلفي
من أرثه النفط وتسويقي
ومنذا راودته نفسه أن يشتريني
قسماً لا بالسموات
ولكن بالسموات التي تمطر
في عيني جنوبي يتيم في الحدث
أحرق بيته
طلقة . . ثم الحدث
وأنا أعلن ناري
أعلن القلب فناً فوق أرنون الفدائيين
يستطلع ليل الكون والبعد الفلسطيني للدهر
وما يضمه الغيب
ألا يستبق العشق الحدث
طلقة غامضة تفتح في الشرق الحسابات
وسوف الطلقة الأخرى
ولما تبرد الأولى ولا أرتاح الحدث
يبتدي حي الحسين النار
يشتاق الحسين بن علي
خارجاً بالدم من مرقد
يصطف من صلى صلاة السيف والطلقة

أمريكا هي الكفر
وأمريكا ومن سوف هنا حسني
ففي سوف صراع لم يحن
أجلته استعجلني
كان يرى الأرمات والأوساخ
والأبواب لا الطوفان . . لا تحزن
فإني أعترف الطوفان بالأبواب والخانات
أو قلل طوفانا رمث
أن توحدت بغدارة ليل لونها الكحل
وغرزت بعشق الأرض
ما من قدر إلا بإذن منك
فأذن يا حبيبي . .
واحترس
ما كل غث ثمر غث قد الذائق غث
أقدس الأمطار مدرارا
فإن زنبقة بنت ربيعين سبت قلبك يا برق
فنت بعد نث
وكلا الحالين عشق
فافهم الحالين كي تسلك في الأحوال
واسمع عاشق البرق . .
كثير البث صمت

وكثير الصمت بث

افهموا العمق

فكم من عاشق أتلّف سوء الفهم نجواه

وعري طاهر عندي ولا ثوب مريض الطهر رث

افهموا العمق

فما كان أتى من عمقها

واختمار العمق عشق

ولكن مختمر في السطح والعمق غشاء وعبث

قالت الطلقة أن يختزل الكل الخياني

فلا تختزلوا الطلقة بالسقف وبالرف

بل المنزل كل المنزل الرسمي

حتى أكرة الباب التي قد حرسّت ذاك الخنث

السكاكين هي المهلة ..

هل ترجو من الرحم الذي لقحه المال اليهودي

طهوراً في الطمّث

نجس كل ..

ولا فرق سوى قد لهث الأول بالجملة أوساخا

وحسني أحد الأقساط فيما قد لهث

السكاكين هي المهلة ...

أو عصر يهودي سعودي

سبيني ألف ماخور من التلمود في أطفالنا

في الحب . . في القرآن . . في الشارع
فيمن شهدوا بدرا
وفيمن شهدوا واستشهدوا
من أجل أن نحيا
ويستدعي إلى محكمة حتى النوايا والجثث
ها أنا أعلن قلبي
ضوء إسعاف حزين
في جروح العمر والثوار
والبابونج الشاحب يبكي
في بقايا جثث الأطفال في أنقاض صيدا
عمرها سيارة الإسعاف لا تغفو
ولا تنسى عناوين جروح الناس
لا تلزمي أنظمة السير . . ولا الشارات
وإني ذاهب للجرح . . للطلقة . .
للعرق الفلسطيني
لا تلتزم الطلقة
لا يلتزم الإسعاف إلا بالمهمات وخط السير
قد يرتبك العداد
قد تشتبك الحارات والأحداث والخذق
أستهدي بطعم الألم الثوري
أستهدي بنجم غامض لا يتلف البعد

ولا تتلفه الأبعاد
أستهدي بقلبي كلما ضعت
هنا خارطة للوطن المحتل لا تقبلوا شبراً ناقصاً منه
وقد أمنتها عندي بقلبي ههنا الأجداد
أسري عاشقا والعشق إسرائ
وقد عبرني الهجران والبارود في شعب ظفاري
يداويني عود يابس أزهر
وأستحضر من أقصى جفاف قطرة عاش عليها
آه يا قلبي على عود زكي لم يجد ماء
فأروي زهره من عوده فوراً
وهذي شيمة الأجواد
ها أنا أعلن قلبي
أعلن أن الجرح يمتد
ولا يلقي سوى المستنقع القطري حتى العظم
والحزن البريدي
سئمت الحزن برقيا
سئمت القتل تكرارا . . كفى مهزلة
إنني أحزن الآن أن أقتل في بغداد
أعطوني قراراً واضحاً أو أنني حرب على هذا تصديكم
ولا أفهم ما معنى صمود سالب أو وحدة في الدرج
قد نفنى وما زالت ويفنى بعدنا الأحفاد

طلقة ثم الحدث
سنبله أولى وحدس بالحصاد
الدرج الأرجواني الذي شب من الأعماق
مركي على صدري لمن يرقى عشيا
فاضحا بعض علاقاتي بالكون
وبالنجم الجنوبي ورأسي بصل اللون
صبايا الشام
وضيقي الذي صار مساحات بصدري
من غرامي بالعباد
مغرم قلبي بأن يبقى مع الناس
وإن عذبه القرب
وغطى وجهه النسيان مخمورا
على الآخر بالنسيان
ما أصعب سكرًا مطلقًا بالنارفي كف الرماد
دائر قلبي مع الأيام والثوار والعشاق
لا يعرف طعاماً للرقاد
وحدودي . . كل إنسان يعاني غربة
حتى أرى غربة عادت إلى غربتها
واصطحب العمر إلى بلده
يحمل قلبا داميا من فرح
أو عمر . . أو صاحب

واراه في قبر وراء البحر
ما زال وراء القبر يستقرئ أخبار البلاد
يطلب القوم انطفائي (أينعم)
في ساحة العشق الفدائي
شهابا دفع الوعي به دون رماد
أنا لا أعرف تفسيراً لوجدني غيره
ولكن متى فسرت النار لظاها
ومتى كان لقنديل سوى الخفق
إلى آخر جفن بالسهاد
سمع الطلقة فاهتز
فهذي طلقة قد أطربت حتى الجماد
شهق الكون
من التنفيذ
من شاحنة الأقدار
واشتقات برحم الغيب أجيال
ترى خالدا طودا يقذف النار
وصوت الشعب في الطود
وقد فرت حكومات الجراد
يا لواء خامرا بالله والتنفيذ
هذي كانت التكبيرة الأولى
لأرتال صلاح الدين في أيامنا

من أي تركيب . . ؟
من الأحزان والأعشاب والعزة
مصر عجنت لحمك
من أي حنان حزن عينيك
وضحك الطلقة الأولى
وتلك الوقفة العملاقة النشوى
أيا عملاق . . يا عملاق
في التخطيط . . في القفزة . .
في الإجهاز
في تلخيصك الفوري للموقف
تحيا مصر
في فهمك للبعد الفلسطيني للنيل
وفي غيبوبة كنت بها لا شك في القدس
رآك الناس رؤي العين
أطعمت حمامات بلون العشق والفيروز في الأقصى
ولما اجتمع الأطفال كنت الأب والحلوى
وأعطيت يتيماً داعم الخدين ظرف الطلقة الأولى
وقالوا ذهب الطفل إلى قبر أبيه
أفعم الظرف تراباً
وأتى يركض فاسغفيت أو غبت عن الوعي
على طاولة التعذيب

وانهارت على صمتك آلاف العصي . .
انهارت الدولة . . أمريكا
ومن أخرج كالقنفذ من تحت 'المقاعد
يرفس التعذيب ذئبا تحت أقدامك
فالترتيل باسم الله والجوع
لقد صلب كالصخرة هذا القلب
لكنني أرى قطرة عشق في قرار القلب
ثم النار . . ثم البحر . . والتاريخ
والوعي الرسالي لهذا الكون
غريبٌ يمسك الجوع على الإيمان سكيناً
غريبٌ . . ليس يكفي الجوع
غريبٌ ليس يكفي الوعي . .
وعي الجوع . . وعي الجوع
تلك الطلقة الخالقة الأولى
وكم جعت . . وجاعت مصر
واستفردتها النفط
قد استفردتها النفط
قد استفردتها النفط السعودي
ولكن بصقت في وجه كل النفط
لكن وضعت كل الأسي والدمع في مخزنك الناري
لما تنته الأشياء

تلك الطلقة الأولى وللحدس شواهد

رجلَ الصحو

تمنى كل شبل أن يكون الإصبع الأصغر في كفك

لا تحزن . . ولا تكتب شكوك البعض في قلبك

هذا البعض لا يقرأ إلا وعيه الناقص

للزهرة والخنجر والأيام

لا يفهم إلا وهو قاعد

أنت نفذت

فهلا نفذ التاريخ ما كان اتفاقاً بين عينيك وعينه

وعادت ماسة النيل إلى العقد الإلهي

فحسن العقد من حسن الفرائد

أنت نفذت صراعاً طبقياً سيداً

بعض صراع طبقي صار للسلطة طباحاً

وبعض منه حشو الجيب أوحشو الجرائد

مصر سيري بالأناشيد

وخلي خبز أشجانك والشاي

وأطفالك والأزجال

في وجه المتاريس

أمام السجن . . في الساحة

سيناء بهذا السجن

إيمانك والقرآن والوحدة

والإعدادُ للثورة ملقاة بهذا السجن
غنيهم ..

ببحر البقر الدامي
بعبد المنعم المدفون بالنسيان
بأيام التلامذة

وعم حمزة وبيت لبيت
والله أكبر

زغردي ناراً وبركاناً من الحزن الصعيدي
لوجه الرجل اللحظة والتاريخ
والبذل .. لهم ..

للفتية السمر
كما التصويب ..

كوني الرعد ..
كوني الوعد ..

هدي السجن يا مصر
اكتبي الأسماء آيات على وجه المساجد
منذ هذي الطلقة الفاصل

مشروع ابن عزي لن يرى النور
ولن يخرج من قصر الأمير الخصي
لن يأكل إلا الرمل
إلا الشوك

والغصة والتنغيص

هذا الجرب الكلي لن تتركه سيهات

لن يتركه دم جهيمان

لا يتركه الوعد العتيبي ليرعى

وأرى قدح السكاكين من الإحساء

إنني لأراها وأرى خلف رماد الصمت

ماذا في المواقد

السعوديون إسرائيل مهما كحلوا مشروعاتهم

ولقد يلقون بالعظة إسكاتا لمن ينبح من تحت الموائد

إنني أضحك ..

مجموعة جردان كراش فرقة العزف الخليجي

وقرد يضبط اللحن الخياني

وأبكي ..

إننا لا شيء ..

أصفاراً

نعاني غربة الصفر .. احتلام الصفر ..

حزن الصفر .. صمت الصفر

أخرج أيها الصفر من النفي النهائي

إلى الكون النهائي

انتفض .. كُنْ

امحق الآلية العمياء والنفي

ونفي النفي
فالإنسان لا الجبرية العمياء قائد
وأنا أعلن قلبي نجمة شذرية بين سفين الليل
تستشعر بعض الدفء
في كوة حزن ما وراء البحر والأيام
في سجن بعيد بالمنامة
لم ينم هذا السجين الجدلي الوجه
ما زالت مآقيه كخط الفجر في الليل الخليجي
وما زال بخار البحر والخلجان في تهويمه والموج
والأغنية الأولى لقبطان جريء مبحر نحو القيامة
فز للطلقة واشتد صداها بين جنبيه
مجيئاً وذهاباً
وسعت كوة زنرنته
وازدحمت فيها نجوم الليل والأشعة البيضاء
والحب الذي أوسع من نجد
وترنيم حمامه
وانقضى كل حدوس العمر والذكرى
وكانت رزما حالت من الدفن
وجارت عثة الأيام فيها
قرأ المكتوب بالعين التي أجهدا المدهر
وغامت نكهة القرية في أقصى أقاصيه

وطعم الليلة الأولى من الإضراب
ثم اختلطت فيه الهتافات
وصوت النخل والأيام حتى اغتصبته الابتسامة
لم يعد يؤمن من دهر بعيد بسوى النار
وهل ثم سواها
إذ يرف الوعي أو يبحث عن رقعة تبرير تغطيه
فقد صار قمامة
سحب الأصفاد فاستيقظ عمق السجن
والأحزان .. والأبواب .. والشارع
والميناء والبحر
وبحار قد استوطن فيه البحر
ولم يعط لغير الله بالضوء علامة
وتبادلنا الإشارات التي يفهمها الأطفال أيضاً
لا يكون البرق إلا أن في الأفق غمامة
وتفاهمنا ..
إنما البركان لا ينضبج إلا داخل الأرض
ولا يعطي لغير الوعي بالنار زمame
ثم سلمنا على الماء
فرد الماء باللؤلؤ والموج سلامه
لم أعد أعلن قلبي فرحاً إلا يسار الشمس
أستقتل في البحث عن الجوع الجنوبي

أغذيه بأقصى الشعر والحد
وأنساه ليال في أغاني التبغ والعمال
أنساه بصمت الخندق المكتظ في الأمطار
والأبطال والأهوال
أنساه بعيني عاكف في صلية خضراء
ما أضيق عينيه إذا صوب
ما أوسعها
حتماً أصاب الهدف الأول
واستولى عليه الشوق للثاني
وأنساه مع الأيام
أنساه مع الأيام والبصرة مرمياً على الأسلاك
بغداد بلا شباك
أنساه . .
ولكن قط لن أنسى أنا قلبي
إذا ما نفثت أفعى
وتاب السم والجاسوس والمشروع . .
لا بل طلقة . . ثم الحدث
الدرج الأرجواني الذي عمري سأعطيه
لمن لا يصل الشعر الحقيقي
لمن يلصق في وجه المحطات أغاني الدم
والشوق الفلسطيني

أو طفل وحيد في الحدث
سوف أعطيه لمن يرقى جدار السجن
يعطي خالداً قلبي
وشعري .. وسلاماً من كثير الحب نث
هكذا أرسيت ..
أن القائد القائد تنفيذ
ولا يتجر بالدم لكي يقبض أثمان الجثث
وأخيراً ..
كل من يرضى بمشروع السعوديين
أو يدخل باباً منه ..
من نفس الزنا .. نفس الزنا
لكن بحالات الطمث.

* * *

عبد الله الإرهابي

الليل وعبد الله أقارب
العرق البارد والنار وحزن الأيام
وعبد الله أقارب
يفهم في اللج
وأفضل من يصنع مجذافين ولا يملك قارب
يدفع جفنيه يقاتل لولا الصف البطلي
يزيح الجدران
يصاهر نار الأيام
وأحبك يا عبد الله لنفسك غاضب
وعلى نفسك غاضب
رشاشك يعقد قمته منفردا ونعالك في قمته
اصفعهم عبد الله بأرض نعالك
يخرج تاريخ عقارب
أن تسحب سحب السروال عليهم
نزلت للأرض سراويلهمو
وقرار يفتح فخذه
وجلسات مغلقة وعجائب

افتتح عبد الله مسدسك الحربي
افتتح الجلسة فيهم أعداء وأقارب
إن تكن الطعم . . فأنت السنارة قد علقت
لولا . . لعنت لولا
ملعون من يتبعها
تملك أسلحة الأرض وتساءل كيف نحارب
يا عبد الله بساعات الضيق
تحولت الدبابات أرانب
فتلت أسلحة الجيران شواربها ليلاً وصباحاً
حلقت وتغاضت
وغدى الميثاق القومي بدون شوارب
وصواريخ الفرجة ضجت
وأتمت يا عبد الله مهمتها
ضمن مهمات صواريخ القوم مقالب
أصحوت أخيراً يا عبد الله
أصحوت أخيراً
أصحوت
أوقد حزنك . .
فرشاة الأسنان . .
زكامك . .
قهوتك المرة والمرأة والمرأة

تتطلع في وجهك لا تتذكر
مثلك لا يتذكر . . لا وقت للذكرى
وأعينك تتجه الحرب وتلتهم الجرافات صحن الرز
تغطيها راحات الأطفال المبتورة
دهشتهم صرخات الليل
أثم الصمت العربي وليمتنا الكبرى
سقطت لقمة رز من فمهم فيها الأسنان
تدحرجت اللقمة حتى قلبك في الغربة وابتسمت
أقسم عبد الله بها تبدأ توا بالثار
وكل دقيقة تأخير مذبحة أخرى
أسند كوعك للكومة يا عبد الله . .
أسند كوعك للكومة
مد الشاشة في الفجر الشاحب
لا تتأخر عداد القلب وعداد القبلة الموقوتة متفقان
ووعي السبابة قد بلغ النار
وأيام التاريخ تقبل راحتك اليسرى
ضع متراس الشك أمام ثمالة أيمنك
والألم الليلي
وخذ حصة حزن في قلبك لا تسمع إلا دمك الناري
جنونك . . زمجرة الجرافات
صراخ قتيل دون يدين

تفتش عن طفليها
اغتصبوا زهرتك الأولى . .
ودعها ميتة يا عبد الله مجرد ذكرى
حصدوا الورد الخائف في خديها
اغتصبوا أمك أيضاً من كلمات الله على شفيتها
من خمسين من السنوات دموعاً بالأرض بعينها
هدموا الدار
وإذاعات العرب الأشراف تبول على النار
أعلنت التعبئة الجنسية يا عبد الله درابكهم
رقصوا رقصا
رهزوا رهزا ومضاجعة
وتمنوا أنهم كانوا بمخيمك الدامي
يشاركون بفض امرأة . . أكل صبي
عرب . . عرب . . عرب جداً أولاد الكلب
وأول ما تعرب خصيتهم في نشرات الأخبار
أي براكين خامدة في نظرك
في زاوية الغرفة
أية قافلة برخت في الصمت الهائل
وجهك . . ما هذا الصمت العبد اللاهى
مقدمة الحقد الأعمى العاجل
يا عبد الله القادر

يا عبد الله المتمكن فعلا
حدق في الشارع مرتابا
فعدوك في الشارع
أخبار الحرب جراء تتشاءب في الشارع
جمهور لا يعرف يأكل
لا يعرف ينكح
لا يعرف في الشارع ماذا في الشارع
سكينك يا عبد الله الساكن في البريات العربية
منفياً عن نفسك .. زوجك .. تبغك .. جرحك ..
حزن شوارعها
سكينك .. احذر أن تتدجن للمطبخ
يا عبد الله اشحذها
نفذها تنفيذا نفذها
أصبح ممنوعاً أن تستشهد
أو تدفع جيئك عند حدود الجيران وتستشهد
أيهما إسرائيل
الخبز عليه علامة إسرائيل
حبات الرز عليها إسرائيل
المسجد والخمارة والصندوق القومي لتحرير القدس
بداخله إسرائيل
وأنت إذا لم تفهم .. لم تتعلم يا عبد الله

تمتصك إسرائيل

ناعسة بيروت الغربية في كف المطر الليلي

وتزهر بين الأسفلت وحزنك والصمت

ولغم يحلم أحلاما طيبة

وجريح يصرخ :

بيسان ..

إلى بيسان خذوني

يا عاشق يا عبد الله عيوني

لا تلبس أغنية شالا أسود في العرس وإيقاعا مسرف

ولدينا عمل قبل الإفطار جليل كالله

سنخرب ..

إن أطعمت حمامات العالم من قلبك أنت مخرب

أنت رصاص .. أنت رصاص

أو أنت ملأت جيوبك حلوى

تتحول يا عبد الله رصاص

أو غنيت لزوجك أغنية الليل

يصير اللحن كصفير المخزن في الليل

وتسعل يا عبد الله دخانا

وتنام براحتها عشقا وخلاص

إن درت العالم تكتب أشعار السلم

على التأشيرة .. تذكرة الرحلة ..

أبواب مطارات البرد

حافلة الليل

فوجهك أنت ومنذ ولدت تسمى عبد الله الإرهابي

وبناتك عبد الله العربي الإرهابي

وصوتك عبد الله الإرهابي

وموتك ..

بعض الناس خطايا فادحة يا عبد الله

وبعض الناس قصاص

أنت قصاص

الحزن يجيء مع الريح وماء الحنفيات

وضوضاء الطرق

جنود الدبابات يبولون على وجه بلادي

وجهي في الأرض ووجهك في الأرض

اخرس لا تتنفس .. لاتخرج للشارع ..

لا تتفرج

ممنوع أن تصرخ في بطنك

آه يا عبد الله ألا فاصرخ

اصرخ يا عبد الله

انفث في أسئلة الناس .. ملابسهم ..

ساعات أياديهم

صمتهم الإلزامي البارد

أقتلهم بوجودك .. إلحاحك .. حبك
آه من حبك يا عبد الله حزين اخرس
نتحداهم .. ننفذ من بؤبؤهم
نمسح وجه الأحزان بخلدة
يا خلدة يا قلعتنا البحرية لا يفتحها إلا العشق
وريح الفجر وصوت النورس
تترك باقات الأعذار براحة كهل ترتاح بحضن الانقراض
وكوفيات فدائيين عرفناهم وعشقناهم
أو لا نعرفهم وعشقناهم
يا أحباب تأخرنا
يا صرخات الأطفال بخلدة والبربير تأخرنا
يا نادل مقهى أسلحة الليل تأخرنا جدا
وامرأة ما زالت تكنس شرفتها
وتلم شظايا قبلة
إنهم يا عبد الله يرون حزوز الأيام بوجهك
كالرمانات اليدوية تنسف كل المؤتمرات
سكتتك الملعومة تسحب عن أوجههم يا عبد الله
سراويل التصريحات
نظرتك الحربية جمرة
زيتونة ليل توقد مصباحاً درياً
لا يا عبد الله ولا ..

وتكاد تضيء
ولو لم تك يا عبد الله حوز في وجهك
كان لوجهك إرهاب مسدس
يا عبد الله .. أخي الله ..
جميل أنت .. جميل بتراب الحرب
ووجهك فوق وجوه الشهداء مظلة ورد
وبوجه الأعداء مصادة صبير لا حد لها ومسدس
اثبت يا عبد الله .. تحجر
ليس لربك أن يأمر إلا بثبات القلعة والنار
ولدينا عمل يا عبد الله
مقدس قبل الإفطار
نقرأ آخر برقيات الليل على الشارع
فتأكد أن منظمة التحرير انتصرت
رفضت رفضاً قاطعاً
ونوثق أن لنا كالناس وجوها
وذكورا ما حجزت للدولة يا عبد الله
وخمس أصابع
ونحب ونستشهد بدون عرائض أو أعذار
فتأكد عشنا يوماً في الوطن العربي ولم نخس
غريب جداً ..
خطأ لا بد خصينا

فتأكد أنا ما زلنا نطعم من شفة الحب عصافير الدار
ونحاول تغيير الدنيا
ولدينا عمل قبل الإفطار
تأكد خبزك
تأكد كوز الماء
تأكد أن شقوق الشفة السفلى لم تتغير وجهتها
وصراحتها
وأغانيها
سبابتك الإرهابية ليس تخاف التهمة بالإرهاب
وتعرف كيف تذل عيون الذل
وتسحب كالعشق مسدسها
وتعد إلى القدس لياليها
يا متهما بالشعر العربي
أليس لهذي التهمة يا عبد الله مغازيها
إن سلمت سلاحك سافل
وأنا سافل
وعشاء الليل البارد
والماء وفجر اليوم القادم سافل
ما يؤخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة ..
بالإرهاب
بقطع اللوز الصهيونية

بعد مخيم شاتिला يا عبد الله
مسدسك القانون الدولي
أقم في مخزنه عبد الله مخيمك الثوري
وحزنك والشعر وما تملك من أشياء
وتجذر فيه . . فإن الصف الأول لم يتجذر
فاتته الأيام
وخانته اليافطة الثورية
برر ليلا ما كان يدين نهارا
حاول أن يلقي الشعر بجيب النفط
وكان هنا رأس الداء
قسما عبد الله بقبرين جماعيين بصبرة
بيروت تنجسها
إن وضعت ملك المغرب
في إحدى قدميها الطاهرتين حذاء
وستنهض من بين الأنقاض صنوبرة الحزن
وتغمر صبرة بالأفياء
وبساعات خروجك بسلاحك للتنظيف
وتشهد أنك قاتلت الغارات
وقاتلت البحر
وقاتلت طواير الدبابات
وقاتلت خيانات الدبابات الأخرى

وصمدت صمود الأنواء
رشاشك كان وكالة أنباء الثوار
إذا كذبت فيك وكالات الأنباء
خذ جورب سيدة ذبحت
احفظه بجيبك
ذاك صراطك يا عبد الله
في الليل تسلل . .
هنالك جندي محتل
اخنقه بهذا الجورب يا عبد الله
لعلك تشفي واحد بالألف من الحقد بقلبي
هذا الجورب سكين . .
حذاء شهيد سكين
فرشاة حلاقته سكين . .
حالة عشق لا تتكرر يا عبد الله فلسطين
إن قدمت لهم ماء
سألوك بحب إن ذقت مياه فلسطين
أو أكلوا سموا بسم الله وحب فلسطين
أو قُتلوا تحت الأرض
يعودون إلى حضن فلسطين
أو جاءوا باب الجنة
يلقى الله بأيديهم قبضة طين منها

يتمنى أن يستبدل جنته يا عبد الله بهذا الطين
تتربع للإفطار وزوجك والأطفال وكأس الشاي
بدون شهية

وقروح في أمعائك مزمنة

عدد الأنظمة العربية

وتحرك سبابتك المهمومة في فم طفلك

تسمع لثغته الناعمة الوردية

تبحث عن أول سن تجرح من أجل قضية

العضة ثار

ويعضك عضات ناعمة . . يضحك في وجهك

يفهم أنك يا عبد الله

تدربه الدرس الأول للشوار . .

جميع الشوار

ويحرق في وجهك يبسط راحته

وتهمهم أفراحا مبهمة

وتقبل راحته وتقوم لأخذ الثأر

لم يتجاوز أحد الطيارين أناقته وملابسه

ماكو أوامر يا عبد الله

فلا بغداد ببغداد ولا جلق في جلق

ولكن قسما بالحزن وصور وصيدا

لن نترحزح عن هذا الخندق

طلبوا شرف الكوفية من بيروت
أبت إلا أن تلبس كوفيته وتقاتل
وتقاسمه الخبزة والخندق والخذلان العربي
ويمسحها القصف مساء
تتحامل في الصبح على قدميها تمسح بارودتها
تنفض تنورتها وتقول له
ليس على الصمت العربي المزري يا عبد الله
فالقصف توقف ثانيتين
ولا تأبه . . سنقاتل يعني سنقاتل
تأكل من كتفيها بيروت
ولا تسحب شبرا من تحت مقاتل
تستشهد بيروت على أبواب منازلها
ومعاذ الله تسلم عفتها كالصمت العربي
في بيروت رجال . . رجل بجحافل
يمرق انظر بين الدبابة والدبابة والألغام فدائي
عضلات الزند جميع الرجف الحربي
وبيتان من العشق
وسيف ومكارم
أعلن سوق الجزارين ضيافته
نطق المولودون من الخلف أخيرا
نشكركم باسم الشهداء

نشكركم بالسيقان المبتورة شكرا لا حد له
نشكر علانا وفلانا وفلينا والفنلن الثاني وفهد
بالذات فهد

ما قصرتم أبدا

نشكر همة أعضائكم الجنسية

في صد هجوم الجيش الإسرائيلي

وإلقاء الصمت على المغتصبات

نشكركم يا فضلات

نشكركم باقون هنا

قرب مذابحنا وخرائبنا والشهداء نقاوم

بيروت على قدم واحدة ستقاوم

أتذكر يا عبد الله بأنك في بعض الليل

ضغطت على راحتها الوردية

أكثر مما الحزن وأكثر مما أنت

أحببتك كأستاذة حب

تعرف كيف تصفف باقات الزهر وساعات الليل

وطلقات مسدسك الإرهابي

أهينت يوم رحلت

حتى سياج الحزن المينائي بكت

عبد الله رجتك . . دع الأوباش وما نسجوا

رجتك كثيراً لا ترحل

ورجتك بخيط الدمع تذكر أرنون
تذكره ولا ترحل
أرسلت دموع مسدسك الحربي
سلاماً أرنون الأبدي
سلاماً للصمت وللعتمات وللأحجار
سلاماً ما هتف العمر وغنت ساعات الليل
لأحباب سكنوا قمتك الشماء بروقاً ورعوداً
وزلازل
وتلوح مثل حقول التفاح
ويهيم الصمت على وجهك
وأصوات صبايا النبطية
والحزن الشيعي القدري
إلى أين تسافر يا عبد الله إلى أين تحاول
يا قافلة النار إلى أين
وأنت سلاح وقلاع حمر عابسة
وجروح سوف يعمقها البعد
ويعجز فيها الطب وصبرك
يا من جربت جميع الأدوية العربية
جرب يا عبد الله دواء النار
أعظم ما في الطب العصري دواء النار
وحذار يا عبد الله حذار

نصف دواء النار لئيم قاتل
يا عبد الله اللعنة والحزن . .
وزرع المستقبل في اللحن
وزاوية في قلبك فنجان القهوة
ما أروع هذا الفجر الحربي
ورائحة البن وضيعتك المغمورة
بالفيء الهادئ والشوق الفردي
لا تخسر ثانيتين من الوقت الطيب
في صب اللعنات على الحكام
فليس يساوي الواحد منهم ثانيتين
من الجذر الجدي
ولا البسط الجدي
فكر أي طريق تسلك من خلف خيانات الواقع
تبلغ بيروت الغريبة
أرهن خاتم عرسك . .
حلي صغارك . . راتبك الشهري
وقد لا يكفي ذلك تذكرة
في القلب لديك عناوين المقهورين
وأولاد الدولة يا عبد الله يمدون يد العون
ويرجونك أن تحمل مكتوبين لصيدا والنبطية
ولديك عناوين منظمة التحرير

وعنوان الله القهار
ثم تحط بثم مطار
وتبلغ يا عبد الله بأوسع بنط عربي
إنك موقوف منذ تقرر وقف النار
وتحاول أن تفهمهم ..
لست نظام مواجهة كذاب
لست رئيساً عربياً
لست خبيراً روسياً
اسمك عبد الله وعبد الله أبو إرهاب
ليس هنالك إلا الدم ..
سياج الميناء الساخن
ووجهك والقتلة
ليت الإنسان الآن بلا أذن
يعرضك الباعة للبحر وللملح
ومن بين يد الشعب وقبلته يترك السفلة
وعلى مضض يا عبد الله
يقبلك المنقرضون لتصبح منقرضاً
ادفعهم يا عبد الله
طهر وجهك من رؤيتهم
كيف يقبل مرحاض إعصار
أحد باع طريق الزعتر

باع الحزن

ودس حديد مسدسك الحربي فلم يقدر

حرق الفولاذ الأحمر كفيه وسمعته

ووقاحة عينيه

وسوف تطارده أنت

مطاردة الأقدار

شرعوا يعترفون بقادتهم وكأن جراحك أعدار

كذا فيهم يا عبد الله

فأنت الحي الباقي القهار

أقتل دونك . . أفديك . .

ولكني أتمنى أن تقتل مرفوع الهامة

لم يتزحزح فيك قرار

النار قرار منك وليس قرار فيك

فأنت النار وأنت قرار النار

لملم شفتيك القاهرتين وقهر الليل

وأول أيام البعد وعد في أول بارقة فالموسم للبرق

وللدفن المتواصل والزعر ينمو

وصفيح مخيمك الساكن ينمو

وعصابات الليل الثورية تنمو

وحديقة حزنك في باب الدار امتلأت بالصبار

ماذا سيضيّقك المنحطون

سوى دائرة الأمن وحانة ليل . .

ورصيف

ومراجعة الهجرة ليل نهار

إن كان تقرر إلا استشهادك ليس يطاوعني قلبي واللّه

أقول استشهد

لكن واللّه استشهد

فهنالك يمنون عليك المشية في الشارع

تمسكك الشرطة إن لكفك خمس أصابع

ولكي تذكر وجه شهيد تحتاج موافقة

تحمل خمسة أختام وطوابع

في قلبي شيء أجهله يفهم أنك باقٍ معنا

يفهم أنك باقٍ بين مقابرها وخرائبها والمستقبل

تغسل وجهك بالريح الساخن

وترقب أطفالك في الماء الآسن

قد نشروا أجنحة الضحك

وطاروا بين حجارات البيت قبابر سمراء

وبباقة شوق تذهب بين ثواني القصف

تزور رفيقا في البربر

يرجى أن تشفى ساق باقية تحمله لمثلثه الناري بخلدة

فالقدس هناك

وطعم النعناع اليافي هناك

وبيارته الخضراء

في قلبي شيء .. فرح أعرفه
أنك باق معنا في السراء وفي الضراء
أحبيناك تشاجرنا

غيناك

تصرفك الخاطيء أحيانا

وتصرفك السيد دوما

ألقيت شتائمك المقبولة يا عبد الله علينا
لم تبخل

أرسلت مكاتيب العشق إلينا

تتحدث عن متراسٍ وجليل أعلى

وضرورة مسح التاريخ من الأنظمة السوداء
كنا نغضب وأنت تهادنهم

وتعامل قلة حس وحياءٍ فيهم بحياء

نبكي إن أنت رحلت

ونبكي إن جاءتنا بهمومك كل الطرقات

نتحفز حزنك في حجر الليل

سنونوة ألفت دور النبطية

نذكر اسمك ..

نزرعه في أفق الزهر على الشرفات

نشبت صوتك

نعرفه معرفة الجرح .. الفرح .. الحزن .. الصلوات
من صوتك تهرب حيات وحكومات وعقارب
الليل وعبد الله أقارب
العرق الساخن والكمون وحزن الليل
وعبد الله أقارب
يفهم في اللج
وأقدر من يرفع وجه الشمس
على مجدافيه ولا يملك قارب
يرفع عينيه فيرتفع الموج وتصبح كل الأرض قضية
أشتم حريقاً في ورقى
اسمك نار في ورقى
وأضيء وإن تعبت طرقي
وأطيب إبريق الشاي على شعري فيك
لأنك يا عبد الله قضية
ولأنك يا عبد الله محارب

* * *

عتاب

أعتاب يا دمشق بفيض دمعي حزناً لم أجد شدو الشحارير القدامى
ندامى الأمس . . هل في الدوح أنتم أم الوطن الكبير غدى ظلاما
وكان العهد أن دجت الليالي نهب إلى بنادقنا احتكاما
طربتكم وكان الصبح كأسى وأطربكم على الليل التزاما
وما مدت لغير الشعب والكاسات كفي وإن مدوا بغيرهما السلاما
أتيتك والعراق دموع عيني لماذا تجعلين الدمع شاما
فما عرفوا السجود ولا أحبوا ولا ذاقوا ولا عرفوا الهياما
سلام ياندامى الأمس إنني محال أن أفرط بالندامى
إذا ما تمرة علقت بأخرى فلن أملاً لغير العشق جاما
فإن أخذت لسلطان تروسي فلم يملك من الطرب الزماما
فما قدمت كأسى بل تناهى تناهي الشيب يضطرم اضطراما
وذا طبع الخمر ومدمنيها وتسلك في الملامة إن ألاما

* * *

لم يبق شيء لم يطبق على مضغة قلبي

عروس السفائن

فوانيس في عنق المهر علقها الاشتاء
ونجم يضيء على عاتق الليل
زيت نخل الهموم
وأعتق من عقدة الشاطئ رحيل السفينة
من سفن لا تضاء
وناحت مزامير ربح الفناء
فأوقدت الضوء للمستحيل
فذاق الرياح
وأطربه الابتلاء
وسادن روحي وقد أطبق الموج حتى تجرحها
أنها وحدت نفسها بالسفينة
من ينتمي هكذا الانتماء
فنيث بعشق وأفنيته بفناء
لينبت من فانيين بقاء
بنيت بيوتا من الوهم والدمع

أين هو العشق .. أين هو العشق
تم البناء
عروس السفائن
ألصقت ظهري الكسير على خشب الشمس فيك
حريصا على الصمت
مدمى من الناس في البئر أستنجد البحر
قبل قراءات بوصلتي ودليلي
وأكشف ما نهشته الجوارح من مضغة القلب
أبقى الجروح مفتحة في رياح الممالح
لا يحلم الجرح ما لم يحدق بسكينه عابسا
في الظلام الثقيل
إذا دارت الشمس دورتها
وارتأنتي الرؤى نائما تحت ألف شراع
مجوسية قصتي معبد النار فيها
وقلبي على عجل .. عجل .. عجل للرحيل
بعيدا عن الزمن المبتلى يا سفينة
إن قليلا من الوزر المتعتى المزدهاة
ولن تثقلي بالقليل
سأبقى المصابيح موقدة في بهاء لصباح
مصالحة بين صحو الصباح وصحوي
وأبقى الرياح دليلي

واسأل عن نورس صاحب الروح في زمن البرق
يوم المحيطات كانت تنام بحضني نشوى
وما زال ثوبي أخضر من مائها
يا له من زمان مضى
بين ألف من السنوات الفتية
يا وجد.. يا وجد.. يا وجد..
ما كنت كالיום دون حماس
وما ظل في خاطري الآن
إلا النشيج اللجوج من اللجج النيلجية
والزبد الأرجوان المعشق في غسق بالالآلى
هو الزبد الأرجوان المزخرف بالليل
والقمر الآن من زهرتى برتقال
تريثت مستعجلا أيها الفرح الضجري
وأصبح محشد أغربة سطح قلبي
ينحن قبيل مغيب الهلال
عروس السفائن
إني انتهيت على سطحك الذهبي
ورأسي إلى البحر تستاف رائح اللانهايات والليل
تعبى.. يطوحها الموج ذات اليمين وذات الشمال
لقد ثقل الرأس بالخمر والزمن الصعب قبل قليل
وأنهكني البحث في زمن للطحالب عن طحلب بلا قلب

يصيخ معي في الهزيع إلى جهة المستحيل
لدى الله كل النوارس نامت
ولم يبق إلا سفينتك الآن مبهورة بالشمول
على وجهها من رذاذ الغروب
ومن عرق الله فى الأرخيل
فأين سيلقي المراسي المساء
بنيت بيوتا من الماء هدمها الجذف
كيما يتم البناء
ومنذ نهارين في وحدة المتناقض
هذي السفينة يدفعها ويدافعها الابتداء
يكاد السكون لما فى الشراع من الاندفاع
طبيعته يستمد
سليل السفائن واللانهايات
يا لانتشائك إذا يهزج البحر بالزبد الزبقي
ويزهو الزبرجد واللازورد
أيا لازورد . . أيا لازورد
إذا هزج البحر فالكون زاء منونة
فوقها شدة فوقها شدة ثم مد
وللشد من بعد ذلك شد
وللشد شد

وإني على مركبي في الظلام أشد
وعلى دفتي في الهزيع كما خصر أنثى أشد
وتندمل الآن يا صاحبي
فالنجوم هنا لا تعد
وأنت كما خلق الله في نشوة الخلق
بين الصواري . . يوجب ما قد تبقى من الشيب برق
ويعبث فيما تبقى من القلب رعد
عجيب صراخك في غمرات البنفسج والكون
إذ يصل العتبات الأخيرة
في صبوة لا يند
عروس السفائن . .
لا تتركيني على أمقت الساحلين يجن جنوني
إذا رن في هدأة الليل بعد
أهيم . . أهيم . . أهيم
إذا رن في هدأة الليل بعد
عروس السفائن
لا تتركيني لدى حاكم وسخ يستبد
لقد كفت الخمرة عن فعلها في ما تداويت
وأريد بالصبر جلد
أحب الحروف لها شهقة بعدها لا تند
وما العاشقون سوى شدة الله أسراها لا تحد

فإن ساح صمغ البنفسج في موهن الليل
صارت تنز وصرت ألز
عروس السفائن

والبرد في ألق الصبح خز
وليس يهاجر في الفجر إلا الأوز
رسي السأم السرمدى بجسمي
وليس سوى غامضات البحار التي تستفز
أصبح خذيني لأسمع أجراسها إن برقا بقلبي يلز
أنا عاشق أي هذي البحار أجراسكن
فقد أوحشتني الشوارع
مما بها من لحى ورؤوس تجز
وفاض الإناء

بنيت بيوتا من الوهم والدمع
أين هو العشق . . تم البناء
أحاور روحي وكل حوار مع الروح ماء
بكى طائر العمر في قفصي
مذ رأى مخلب الموت ينزل في صحبه
ويكف الغناء

متى أيهذي العروس يجيء الزمان الصفاء
ففي القلب مملكة للدمامل
والجسد الآن في غاية الاعتلال

خذيـني لأقرأ روح العواصف حين تعانق سخط الليالي
خذيـني فإن الحضارة تغرق بالانحلال
خذيـني . . خذيـني . . فما البحر في حاجة للسؤال
خذيـني فليس سوى تعب البحر يشفي
وينقذ من فقـمات المقاهي
كفى لغطا عاهرا أيها الفقـمات
كفى يا ضفادع هذا النقيق فأنتم سبات
سأصرخ يا رب يا رقص يا عـمات
زحار بكل التقاليد
لا يتبع البحر بوصلة بل تتابعه البوصلات
زحار ببـحارة يرهنون لحاهم على ساحل الضفة
فالمقادير قد أفلتت عن إرادتها العجلات
سيول على بعضها تتواكب في زحمة الارتطام
وفي دمهم يعبر السائرون إذا لزم المعبر
ومن قطرة يعرف المصدر
هي اللحظة اقتربت فأسهروا
تهب البنادق تستهر
وتصحو النيازك والعنبر
ويأتي دم مدلهـم مخيف
أقل ارتطاماته محشر
وعاصف أسود ذو ألف عين

على متنه عاصف أحمر
وتسمي الذقون ذنابي عقارب
في أوجه الخائفين وما زوروا
فذئب بفخذين من آخر يسكن الوجه رعبا
فهم نسق راعش أصفر
لقد كنت أحلم وعيا
وعلى حلم بالذي سوف يأتي وفاء
ومرت جنازة طفل على حلمي بالعشي
يراد بها ظاهر الشام
فقلت أثنائية كربلاء
فقالوا من اللاجئين
كفرت ..

وهل ثم أرض تسمى لجوء ليدفن فيها
وهل في التراب كذلك مقبرة أغنياء ومقبرة فقراء
تلفت في ظاهر الشام أبحث عن موضع لا يمت لغير منابعه
ندفن الطفل فيه
وقد دب فينا المساء
وكان على كل أرض نظام الحوانيت
يدفننا في الغروب
وكان يشار لنا غرباء
وحين دنونا لمقبرة ليس من مالكين لها

جمعج الحرس الأموي بنا . .

فرزت للخليفة

قلت بل يفرز الخلفاء

وكان نسيم الطفولة ينضح بين شقوق الجنازة

بين المخيم

والشام تنصت . . أين اللقاء

جنازة من هذه

ولماذا بلا وطن

وكلاب الخليفة تنبح من حولها

والمخيم يحملها راكضا والشواهد تعرق

قلت فلتعرق

واكفهر على تلة في البعيد الشتاء

أليست هي الأرض ملك لرب العباد

وهذي الجنازة أصغر من أصبعي فادفنها

وأم الجنازة يكسرهما الانحناء

وجد الجنازة أعمى يتأتى

والعين يرشح منها على الصمت ماء

وقيل لنا مبلغ يحسم الأمر

فاجتمع الفقراء

فللمال أفعاله يستفز

هنا دفن الطفل في آخر الأمر

يا أرض غزة فاسترجعيه لئلا مقابرهم تستفز
وليس يهاجر في موهن الليل إلا الأوز
عروس السفائن
إن المراكب إن لم يكن فوقها عالم بالبحار تنز
ويلقي بها الليل منهكة يتلاوح فيها النسيج
ويرتفع البحر جيما عجيبة
إذا ما تصاعد منه الضجيج
وما نقطة الجيم إلا البقبة من جنة
أنهك الحبر فيها الأريج
وأسأل هل نزل الطفل في قبره لاجئا بين أمواتنا
لكأن اللجوء مصير لجوج
عروس السفائن
أسندت ظهري على خشب الشمس فيك
حريصا على الصمت أستنجد البحر
إن الجماهير في شاغل
والدهاقين في قمة النفط في حكة بين أفخاذهم
والزمان على عجل للرحيل
ودارت الشمس دورتها وانتهى اليوم
والشمس ترجئ بعض الدقائق قبل الأصيل
خذي إلى البحر يا أيهذي العروس
لقد مل قلبي ألعيب أهل السياسة

والرأس أثقله الخمر والزمن الصعب قبل قليل
وكل النوارس نامت
ولم يبق إلا سفيتك الآن مبهورة بالشمول
عروس السفائن
يا هودجا يتهودج بين الكواكب
فليمرج البحر ولتحمليني لوادي الملوك
أرى عربات الزمان مطهمة
تلج الأبدية في معبد الشمس
شامخة (طيبة) الآن تلبس كل مفاتها
نهدها باهتزاز
ويرتفع الحزن من فوق أكتافها
يتبارك بالموكب الملكي
ترتفع الابتهالات . .
فرعون . . فرعون . . فرعون
يرتفع الصبح . . فرعون . .
يرتفع المجد . . فرعون
ترتفع الخيل بالرسن الذهبية أصرخ قف
يتوقف رب الزمان
وقلبي توقف في الحزن كالحجر الأردوازي
وطيبة شامخة نهدها باهتزاز
رفعت عيوني إلى نسر طيبة

فوق الجبين الذي مسحته الخليفة بالخمرة والاعتزاز
أفرعون . . يا من تخلد أهرمك الموتى أسرع
هنالك من يبتني هرما للمخازي
تقزز وجه الإله . .
والهب ظهر الجياد سياطا وقرحها صحت قف
قف أيها السادن الأبدي
فمن يملكون السدانة سرقوا شعب مصر
زوروا شعب مصر
وقعوا باسم مصر ومصر برء
شربوا نخبها وهي جائعة
ليس في قدميها حذاء
ولكن متى كان فرعون يصغي
دعوت أبا المسك
لكن متى كان كافون يصغي
استجرت الممالك . .
لكنهم أرسلوا مصر فوق الجمال لوالي الجزيرة كسوة
ووالي الجزيرة بين سراويله
الحل والربط
والزيت والموت
والحرب والسلام والعنعات
وأكثر ما يفرخ اللامعات

ولكن لمصر مواعيدها للصعيد مواعيده
للرصاص مواعيده
والنجوم هنا لا تعد
وليس أمام البراكين في لحظة الروع سد
وهذي الشوارع إن هدرت قدر المستبد
وهذي الفوانيس تفضي لحوان في الليل
حيث السلاح الخفي يعد
أعدوا لهم ولعاهرهم إن عاهر نجد يعد
لقد حاولوا أن يهدوا على ناصر قبره
فهو معترض دربهم
والقبور لهن لدى الحرب حد
ولكن لدى الله جند
ومصر التي دونت كل حرف تميز القراءات سبعا
وما يقرؤون في خليط من الرطن بعد
لقد ذبحت ناقة الله واقتسم السفهاء
أنا لست بالناصري
ولكنهم ألقوا القبض ميتا عليه
وعري من كفن غزله قرى مصر من دمعتها
إذن سقط الآن عن بعض من دفنوه الطلاء
وأن الخلافة أنت لمن أسر للقرون بجبهته
وعليف . .

فمن أين يأتى الحياء
أقول لناصر أخطأت فينا اجتهداً ولكننا أمناء
وأن الذي في الكنانة مما رحمت فأطلقت بالأمس
كافأك الطلقاء

لئن كان كافور أمس خصياً
فكافورها اليوم ينبج فيه الخصاء
تفتق فيه الغباء ذكاء
ومن مشكل يتذاكى بدون حياء غباء
وما عجب ترسل الريح في أزمة
وتلف بموضعها الخنفساء
ولكن تموت على ظهرها وتكابر
مسألة تقتضي فهماً
ومهما السجون تضم أماما
يظل في شفة الكادحين الغناء
ومصر التي في السجون مع الرفض
أما التي في البيانات مصر البغاء
وحاشا فإن من النيل ما يغسل الدهر
مهما طغى الحاكمون الجفاء
لمن في الظلام الدماء
لمن في الظلام التواييت
وفيم الحراسات حول المقابر

قال الذي يتلفت
إن هذا العزيز يمر على شهداء المحلة بالطائرة
قلت هو القسط يدفع
أقفل فمك . . فالمباحث من حولنا كالبعوض
فصمت . . وفيهم العجالة بالدفن
اسكت مخافة أن يزحف الدم في القاهرة
وصرخت سيزحف علمني زمن بالعراق
بأن الدماء هي الآخرة
وحين الصعيد يطوق قصر الممالك
لست أبالغ
يجتمع الله في الناصرة
تقول البيانات قد قتلوا عاملا واحدا
تكذب العاهرة
فهذا دم يجتمع العرب الفقراء من الأطلسي
إلى صفقة في الخليج
وقد كفرت نخلة حين بيعت
وإني مع النخلة الكافرة
أرى الأرض تنقل أيضا مع النفط في الباخرة
خنازير هذا الخليج يبيعونها
والذين هنا يمسخون قذاراتهم بالقروض
لقد تمت الدائرة

لمن في الظلام الدماء

سؤال يلح

وتزهر من حوله أعين الساهرين على جثث

زيتها المكائن والدم والكبرياء

ستبقى المدائن هذي مزينة بالدماء

وينتج عنها قماش دماء

إلى أن تقول الكنانة أحكامها

ويعلق فيها السماسرة الزعماء

عروس السفائن

أصحرت مبتعدا عن هناءات روحي فيك

فإني من أمة تتفجر في ليلها الصحراء

وما بدعة لا أرى في المذاهب غير جواهرها

ما بهذا انتقاء

تمد جذوري تضرب الأرض في ثقة

أن ظهري سماء

وليس على ناظري الغشاوة فيما رأيت

ولكن على أمة حرفت مبدعيها غشاء

أبا ذر إنا نفيناك ثانية حين قلنا بمحض الفجاجة

من غير روحك يبتدئ الفقراء

وما كفن قد شرطت وعشت به في الزمان

فنارا تحاورك العاديين

سوى أن فائض مال رفضت
وشرعت أن الخلائق خلق سواء
وأنت في الفكر والروح أصل
ومن معجز الملتقى يتوحد فيك الثرى والفضاء
بنيت بيوتا من الوهم والدمع أين هو العشق
أين هو العشق تم البناء
بكى طائر العمر في قفصي
مذ رأى مخلب الموت ينزل
في صحبه ويكف الغناء
فانته أن يصدق كي يسكر القفص الدنيوي
فإن انفلاتا من الشرط بدء لفك الشروط
كما تتعري مراهقة تتمتع حلمتها أن يراها الهواء
ومنذ نهارين والطائر المشرئب يحدق في الأفق
ماذا تراه يشف وراء
كأن به هاجسا يتقرب من خطر
أو به خطر إنها الأرض تدخل منزلة وتشاء
هو الآن في وحدة المتناقض
حيث يتم النقيض الجديد
ويستكمل الدورة الانحناء
أحاور روعي أحاورها
وحوار مع الروح ماء

عروس السفائن
أدعو النجوم إلى قمرتي فأزأ أولم الليل نذرا
وألبس أبهى ثيابي
فقد كنت عند نخيل العراق وإن كان حلما
وكان العراق على مهره عاريا مثلما ولدته السماء
وكان على عتبات العراق الفضاء
وبين ضلوعي فضاء به نجمة
لست أدري بماذا تضاء
وفي نجمتي تلك يجتمع الله والأنبياء
قد اجتمعوا
وتأخر عنهم نبي
سئلت - فقلت يزيث حد السلاح
فإن نبي الزمان الفداء
عروس السفائن
صار العراق لطول المجافاة حلما
ولكن به دجلة والفرات
كأن من الحلم يرشح عشق وماء
يسيء إلينا العراق وفي الحب حلو يساء
أيا وطني ضاق بي الإناء
كأن الجمال بوادی الجزيرة سوف يطول عليها الحذاء
كأن الذي قتل المتنبي لشعري ابتداء

لأمر يهاجر هذا الذي اسمه المتنبي
وتعشقه فى العذاب النساء
وما قدر أنه فى الجزيرة يوما
وفى مصر يوما
وفى الشام يوما
فأرض مجزأة والتجزؤ فيها جزاء
عروس السفائن . .
كل على قدر الزيت فيه يضاء .

* * *

فتى اسمه حسن

سقط الطل . .
وطوى رشاشته المسكونة بالليل
وعصافير المشمش
تسمع نبض الجسد الزيتوني
صمم أن الطلقة تسري سريان الدم
كم الطلقة يا قلبي تؤدي أضعاف مهمتها
سحب الأقسام كأن الدنيا انسحبت
أعطى الصلية حريتها
فتمادى الأفق بعيدا وتناغم في الساقية الطل
زقزقت الساعة في حقل التفاح
وقام الورد تفرغ دالية
وتصاعد خط الماعز في الجو صنوبرية
كنت وراء سياج التفاح
أقمت الشتلات
مسحت مدامع أشجار التين
عن الرشاشة والذل
وحبات الفستق

عدت بصمت كالحكمة
كالسهم المتبادل بين البلبل
والبستان
كأنك والساقية الحسناء تفاهمت على شيء
كم صمتك يشبه في الشمس
براعم مشمسة أمطرها الله كثيرا
كم يشبه صمتك في الليل
جيوش الأفطار
لم تستلق براحة بال
يتموح في خديك خمور العبق الشتوي
كما الآن
يكاد لثقل الأفكار برأسك
يجتمع العشق وسادة
وفراشات الكلف الحمراء
تلف على إبهامة قدميك
كأن ضريحين من الورد
وهمت (بنت جبيل)
تصعد في الزعتر والزيتون
وطفلة نهديها البريين
كأن الأفكار عبادة
تتلفت . .

ثم تمسك مساً
من كتف عركتها الأيام
ورشاش الأخمص صارت قاعدة
تنطلق الأسلحة النارية منها
ما شاء الله
ما شاء الله حسن
كبرت كأنك كل الدنيا
أو تتجاوزها بمسدسك العبقري اللون
ستكتب في الليل نجوماً أخرى
أو تجمع في دوامتك النجمات
لم تسقيك رضاع الحلو قلادة
وتزيل الشبق البني العاشق للرشاشة
عن كتفك
وأطراف قميصك
والجو العبق المنعش في خديك
في شفئك تتمم أجمل أنواع الصمت
وهم مسدسك الفاجر
يرجم أرحاما للأنظمة العربية رغما عنها
ما شاء الله وما شاءت بنت جليل
أغرق رب الكون
من الإبريق الفضوي اللون

بساعات الفجر بصمت
فرشت صحف الصبح لها جسر
ووجهك كان يرفرف كالخفيشة
ينثر في الجو الساخن أنباء طاهرة
لولا وجهك لم يقرأ صحف الرجعية هذي
أحيانا تخرج هذي الصحف الموبوءة صامته
كالغازات تخنق حتى البلبل في الجو
وتقتل في أقصى القلب أحب أغانيه
ولا تذكر إلا الأحزان الشعبية
أخبار الشفق الوردي
وصوع البارود الفاخر أياما
ولعل إلى الآن
ومضغة لحم
حطت كالطير الموحش قرب صبي
ذكروا لم يتدحرج كالأجسام اللبينة
أدخل كفيه عميقا في التربة
واحتمل المضغة كاللذة
حاول يزرعها في باقي أشلاء الجسد الحي فأعياه
فصرح بالدمع
وكاد يضيف إليه يديك وحراسته
فالتفت اللحم إليه يناديه

فكر لا بد يضاف إلى الجسد درس
تزال وجوه الأوباش من الصفحات الأولى
والفتية لا بد يشبون سريعاً
وبدا أن طفولته الشمعية تصبو
حدق في إصرار
مر وساعده البلوري الخافق يشتد
وقلب قد من الليل الثوري يزلزل
كأنك قبل الوقت تفجرت
كبيت البدر لتبت فيه
حين الجرافات أرادت أن ترفع شلاءك
والأقدام الثوري بعينيك
ارتفع الشارع
واهتزت وهنا من ثقل الإيمان الجرافات
فتألق قلبك بالشمس
عادت كل الأشياء إليه
وفاضت كأس من خمر الجنة
لولا أن الكرمة بنت جبيل
وتركز فيها سكر لبنان وماضيه
يحمل هذا الليل نجومًا أكثر مما يحتمل الليل
فما قدم يمشي إلا تشتاقك نجمات في الكرم
وأشجار التفاح

وصمت الناس . . ينابيع الضيعة
زقزق فيها اللؤلؤ والثلج
ستبقى تحفل جفنت قناديل المشمش
والله يذكى ساعده مثل صديقين على كتفك
وأنت تحدّثه معتذرا
إنك قبل الوقت يسامحك الله
ويمسح قطرة دم ما زالت في صدرك
يعطيك مفاتيح الجنة
تركض . .
ترحف . .
إن الشهداء يحبون العودة للضيعة قبل الجنة
يتركك الله
تهرول بين سواقي الليل إلى بنت جيل
لولا ناداك نسيت تودعه
ما زال بحب الضيعة قلبك مشغولا
وسريعا جئت وراء الصمت
وآلاف الأعشاب
قميصك كان كصوت الحسون يضيء
وأثارك في الطين الفضي
تعمدت على نفسك تخفيها
فلقد أنت خلقت

على العمل السري بصمتك مجبولا
لم تك تعلم
أن الضيعة رفعت كل مراسيها
وانحدرت في نهر العشق عروسا
تغسل في النبع البنوري
فتاوي قدميك المدنفتين
وتخلع عنك بقايا البارود
وتخجل أن تتعري من هذا الثوب الحربي
لأنك سوف تعود إلى الحاجز ثانية
في الوقت تماما
وكأنك لم تقنع بشهادتك الأولى
يا سيف الله تفيض بخمرة دينك
أو ما كنت ومن كنت
أو أنت من الخمر الأحمر
لم يخرج بالسلطة يوما
وتؤمن بالأسلحة النارية
وتربط ربطا ليس فكاك له بين رجاله إسرائيل
وإسقاط الأنظمة العربية دون استثناء
أنت إمام العصر بحق
أشهد مولاي استشهدت على حدسين
وليس على واحدة

ودليلي

لم يفرح أحد باستشهادك أجهزة وطبولا

انثت فراشات الغبش الزرقاء

وألقي القمح قلادات العبق الخمري

جروحك أكثر من جسمك مولاي

عسى الشمس تخفف وطأة قبلتها

ويحوز رضاك الظل

سترقى فيه بعالمه حتى تتماثل للعودة

للدار

وإن كنت تحب الغيبة

أكثرنا عشقا وحضورا فيها وحلولا

لم تنف الموت

فمن أقصاه أتيت أتك حياة

أتك . . كأريج حقول التفاح

ورائحة الصمت الأرضي

كأنك بطل بالفرح الإنساني مطير بالخير

يكاد يلون بالحب عيون الطير

وأعمدة الهاتف تخضل

وتلتمس الحاجز

وتأخذه الخشية

إنك عبأت الموت كذلك بالبارود

واشتقت تواجه أعياد استشهادك

حتى تلقى الله على الطور

تسلمه ألواح البارود

عليهن وصايا الشعب العربي

كم عاقبت بهذا الموت الحي تكايا هرمت

والطمث السلمي يعودها كل نهاية شهر

إن أوجعها خازوق نظام

لبست آخر أنعم منه

وأعرض قطرا أو قطريا

وكان التاريخ يجوز على خازوق

سمة العصر يكون ثقيلًا

لأكاد إذا ألمحهم أقطع أنفاسي

ثم الكف أو مد الأيدي لمصالحة

والله

تصيح يدي قبلي

سأقبلها مما العز بها

شكرا يارب

شكرا يارب خلقتها بالعز وخمر ك

والنبت على خاصرة الوردة تبتيلا

التفت إلى بيتك متكيء مرتاح

ومن النفح الصمغي يطل الزنبق

والصمت وأعشاب الليل
تمد أياديها الناحلة القمرية
تبسط سجادة ظل في الريح
تصلي أربع ركعات عبقا
أشجار الرمان صراع طبقي
والتين كعرس الزهراء
ما بال الصمت يخربش في الموقد
والطباخة تخرج كالأرغن مشرعة بالموت
وزنار الباب يكاد
أأنت هنا ؟
أعصاب المنفي تتوتر من غرفة نومك
تأتي أشجان المسك
أأنت هنا ؟
فيم تخبأت كنار القدر بقطرة ماء
لعل تركب أشلاءك
والساعة
والعينين المتطرفتين جنوبا بين حقول اللوز
ورشاش العتم
أكاد أميز طعمك
رقتك القصوى
قبل الإبهام وخنصرك الشمعي

أعدت عقارب ساعتك المهروسة
فالوقت أهم الأشياء لديك
منذ حضرت عقدت مواعيد مع الشمس
ولم يخلف أيكما الموعد تقريبا
وتقرمطت أظ من الأسلحة النارية
متقدا كالزنبق في ساعات الصبح
وتغلبك العفة والخفر الثوري
وأشجار العشق
كما حضرة صوفي يتنجس من ذكر الدولة
مغتبط الروح
إذا لم يضطرب الصوفي فكيف يكون طروبا
الساعة يا حسن الآن قريب صلاة الفجر
وما زلت تركب أشلاءك
والساعة تلهمها الوقت العادي لأفضل
لعل ندى الصبح البارد يؤذيها
والجرح يمر به الطل على زجاج الرئين
أو القلب ينهنهها الطل
فستستيقظ بدل وحنان متئدين
تلم فتات اللحم
أخي حبيبي
ما هذا العبث الصبياني بمفهوم الموت

ما هذي الجدية في معرفة الله
وفي معرفة الشعر
ما هذه الكلية في مفهوم الكون
ما هذه الأنية يا مولاي كنغمة طير
للم لحمك . . أشلاء الساعة
سهرات العشق المنثورة من رثيتك
على العشب البارد
أسرع
أسرع
أسرع
أسرع يا مولاي
تأتي كالإتيان الصعب
تشم الطرق الصخرية
أسئلة كالألوان الزيتية في عينيها
لم تجهش بعد
وكم صعب أن لا تجهش أم شهيد
وصلت في أزهار اللوز
لم جدائلها بالعبق الصيفي الغامض
أمطر قبلا بالطل
على قرآن أصابعها
وأهمس مهما لا يسمح صوتك

في عالمك الصمتي الغامض أهمس ..
أمي ..

تسمعها أكثر من أي هوائي يلتقط الشارات الكونية
تدري أنك في البيت
لست تغادر إلا ليلة عيد
يا أمي .. يا أمي أنت هنا
ويرين الصمت كثوب الأرض الرطب
وتسري في قدميها الدوخة
وتهاوت .. حطت فوق القدمين
لكم في تلك اللحظة كان الله قديما وتليد
سبحانك

خططت السلطات لحرق حقون النلوز
وعادت معها الأقلام الموبوءة تعوي
اغضب ليس لنا بل لغد
دمر .. زلزل

هذي الدنيا خطأ
خطأ

خطأ

خطأ شائع

وجئنا بالدم وبالعشق وصدق النية
ساعدنا زهر الروح

يشف عليه الربع الخالي والأفق بعيد
أن تهزم السلطات الذئبة
فاللحم تصلب صار جليد
ما خطب دريدي منحط
يظن بغاما مدفوعا سلفا يدفعنا
يا ابن أبيه لك الحق
فإن الأيام قواويد
شكل .. مد .. تنافى
لست بأكثر من شرف بقليل يسرق
لا أتمثل أمثالك حرفا
صمت العشق يضيء بقلبي يكفي
وبغامك في وكر الغربان مديد .

* * *

في الحانة القديمة

المشرب ليس بعيدا
ما جدوى ذلك . .
فأنت كما الإسفنجة تمتص الحانات ولا تسكر
يحزنك المتبقي من عمر الليل بكاسات الثملين
لماذا تركوها ؟
هل كانوا عشاقا
هل كانوا لوطيين بمحض إرادتهم كلقاءات القمة
هل كانت بغى ليس لها أحد في هذي الدنيا الرثة
لو كنت هنا
خبأت بسترتك التاريخية رغبتها
وهمست بدفء في رئتيها الباردتين
أيقنتك البرد ؟
أنا يقتلني نصف الدفء ونصف الموقف أكثر
سيدتي نحن بغايا مثلك
يزني القهر بنا
والدين الكاذب والخبز الكاذب
والفكر الكاذب والأشعار

ولون الدم يزورحتى في التآبين رماديا
ويوافق كل الشعب أوالشعب
وليس الحاكم أعور
سيدتي . .

كيف يكون الإنسان شريفا
وجهاز الأمن يمد يديه بكل مكان
والقادم أخطر
نوضع في العصارة كي يخرج منا النفط
نخبك نخبك سيدتي
لن يتلوث منك سوى اللحم الفاني
فالبعض يبيع اليابس والأخضر
ويدافع عن كل قضايا الكون ويهرب من وجه قضيته
سأبول عليه وأسكر
ثم أبول عليه وأسكر
ثم تبولين عليه ونسكر
المشرب غص بجيل لا تعرفه
بلد لا تعرفه

لغة

كركرة

وأمر لا تعرفها

إلا الخمرة . .

بعد الكأس الأولى تهتم بأمرك
تدفع ساقيك الباردتين
ولا تعرف أين تعرفت عليها أي زمان
يهذي رأسك بين يديك بشئ يوجع مثل طنين الصمت
يشاركك الصمت كذلك بالهذيان
وتحدق في كل قناني العمر لقد فرغت
والنادل أطفأ ضوء الحانة عدة مرات لتغادر
كم أنت تحب الخمرة واللغة العربية والدنيا
لتوازن بين العشق وبين الرمان
هذي الكأس وأترك حانتك المسحورة يا نادل
لا تغضب فالعاشق نشوان
أملأها حتى تتفايض فوق الخشب البني
فما أدراك لماذا هذي اللوحة للخمر
وتلك لصنع النعش وأخرى للإعلان
أملأها علنا يا مولاي
فما أخرج من حانتك الكبرى
إلا منطفئا سكران
أصغر شيء يسكرني في الخلق فكيف الإنسان
سبحانك كل الأشياء رضيت سوى الذل
وأن يوضع قلبي في قفص في بيت السلطان
وقنعت يكون نصيبي في الدنيا كنصيب الطير

ولكن سبحانك حتى الطير لها أوطان
وتعود إليها وأنا ما زلت أطيّر
فهذا الوطن الممتد من البحر إلى البحر
سجون متلاصقة سجان يمسك سجان .

* * *

قراءة في دفتر المطر

في الليل
يضيق النورس في الليل . . القارب في الليل
وعيون حذائي تشم خطى امرأة في الليل
امرأة ليست أكثر من زورق لعبور النهر
يا امرأة الليل أنا رجل حاربت بجيش مهزوم
ما كنت أحب الليل بدون نجوم
وأخيرا صافح قادتنا الأعداء ونحن نحارب
ورأيناهم ناموا في الجيش الآخر والجيش يحارب
والآن سأبحث عن مبعى
أستأجر زورق
فالليل مع الجيش المهزوم طويل
في مقهى الزيتون تبكي الموجه فيه
أهلي فيه
ورجال فيه يصيدون أصابع أطفال غرباء
مازلنا بشرا ضعفاء
نبحث عن شوق
يتعبنا كالشوق

ونحب ونكره حد الشوق
ورأيناهم ناموا في الجيش الآخر
والجيش يحارب
وبحثنا عنهم كالمبغى
يا شباك الزيتون أبحث عن مبغى
أبحث عن طين
يا زهرة بيتي يا وطني
أأظل هنا حزنا مبعد
أأظل على خرسي تابوت قصاصات مجهد
لا أعرف حتى خشبي
لا أعرف أين سيتركني الجزر
وليل الماء على جرحي
لا أعرف كيف يمر الإنسان بدرب الدمع
لا أعرف أيأس
الخضرة دبت في خشبي والمنفى
وسمعت شموعا تتلحح في قلبي
وصراخا أهمل أعواما
لا يغضب لا يبكي
وتواطأت مع الأيام
نسيت .. نسيت .. نسيت
وفاجأني .. أنت وفي هذا الليل

أنا لا أعرف وجهك
لا أعرف من أنت
أعواما بعدك ما كان لييتي باب
أعواما ألّهت ألقاك وراء النوم
وأنت سراب
فأنا أحببتك في زهرة بيتي
في وطني
وسمعت شموعا تتوهج في قلبي
ولماذا بعتم لغة البيت
وفيها الشياح
وأهلي
وأخي في مطر الليل
ولماذا استأجرتم لغة أخرى
وأبحتم وجه مدينتنا لليل
وتركتكم في الهجر حروفي
كأصابع أيتام في الشباك
كزوايا فم طفل يبكي
من أقصى الحزن أتيت
لأغلق أبواب بيوت المهزومين
وأبشر بالإنسان
وبالإنسان

وبالشياح
وبمن لا يملك سقفا
سيكون له سقف في هذي الدنيا
وينام
لكن واخجلي كم بيتنا مهزوم
وسيخجل من باعوا لُغتي
فأنا مكتوب في الأرز
وفي العسل الأخضر
في التين
وأنا أطعم بالسكر نخلات الكوفة
والأطفال على رابع جسر (العشار)
أنا لا أملك بيتا أنزع فيه تعبتي
لكني كالبرق أبشر بالأرض
وأبشر أن الأمطار ستأتي
وستغسل من لوحتنا كل وجوه المهزومين
وستغسل بالمطر الدافئ جنح النورس
وبيوت أحبنا
والحرف الأول في لغتي
يا زهرة بيتي
يا وطني
أمطرني حزن بلادي

أمطر فوق الماء
ماذا غير الزرقة تنمو فوق الماء
وخضار أصابع أطفال غرقى
تنمو في الصحبة أياما وتموت
الماء طريق الغرباء
الماء طريقة عرسي
والزهرة والرشاش وخبز الصمغ
عشاء النجمة في الليل
وعشائي
الماء طريق للماء
وبويت لا ندرس فيه
وننشف خديه إذا ابتلا
ونرافق فانوس النوم
من أيام زهرة بيتي
فارقت نعاسي وتواطأت
مع الأنهار وكل جسور الناس إليك . .
ونسيت . . نسيت
بأنك ماء في وطني
اسمك في الليل
يسيل الصمغ من التفاح
نهر يتتاب الحر

ليالي الصيف
ويواعد كل الأمطار
ويواعدني الصحو
واعدني وكذبت بقلبي
كذبت كنشرة أخبار
يكذب ..
يكذب .. يكذب صحوك
يكذب باستمرار
فكأنك غربة
وكأنك كنت رصيفا في الغربة
وكأنك مألوف في الغربة
وكأنك لا أدري
غربة
غربة
بلل فيك كماء الليل على الأشجار
اسمك لي بيت في الليل
ونسيت لسرعة قلبي
كل نوافذه مشرعة في الليل
نسيت . . . نسيت
وأيقظني ريح الشباك على وطني
يا وطني وكأنك في غربة

وكأنك تبحث في قلبي
عن وطن أنت ليأويك
نحن الاثنان بلا وطن يا وطني
كالبارحة اشتقت
ومرت في قلبي طرقات مدينتا تبكي
الدمع على أرصفتي يبكي
ومدينة أيامي باعوها في الساحة تبكي
يا امرأة الليل
أنا رجل باعوا الليل مدينة أيامي
باعوني ككتاب يطبع ثانية
باعوا أحلامي
نامي يا امرأة الليل
فمن يبحث عن إنسان
من يعرف جنديا في هذي الغربة
من ينصت للحزن المتأخر
من يعرف وجهي في السوق
نامي يوشك زيتك يطفئني
ما زيتك من زيت
يا قمحا يأتي يغمر بالشمس شبايك البيت
لو كنت عرفت بأنا نملك بيتا خلف ظلام الدنيا
وصغارا مثلك في البيت

لو كنت عرفت سلاحا لماذا نتعاطى
لو كنت عرفت لماذا نتعاطى الصمت
وحزن الإصرار
لو كنت عرفت معسكرنا وقبور الماء وصوت الليل
ورأيت وجوه رفاقي التسعة قبل النار
لو كنت عرفت لماذا يسكن جوع في الأهوار
جوع وثلاثة أنهار
لو كنت عرفت الخجل المر على جبهة ثوري ينهار
لعرفت الثورة
لعرفت لماذا الثورة
لعرفت بأن الثائر لا يئأس من دفع الصفرة بوجه الليل
لعرفت لماذا أبحث عن مبغي
لعرفت لماذا أبحث في وجه الناس
عن الإنسان
في وجهك أبحث عن إنسان
عن إنسان
أبحث في طرقات مدينتكم
عن وجه يعرفني
أبكي في طرقات مدينتكم
عن وجه يعرف حزني
يعرف ماذا في وطني

أندب كالسيوم المجروح على جدران الليل
والبارحة اشتقت

ومرت في قلبي كل خرائبها تبكي

يا مدن النار مدينتنا تبكي

المنقذ يأتي كشموع تحت الماء

ستتان تعلم حزنا تحت الماء

ستتان نمت أسماء القتلى اتخذت أسماء

ونما النسيان

ونما للمنقذ درب

وصليب من أشتات خضراء

حزين قلبي للمنقذ

مثل كتابات الأحزان

مثل كتابات الريح

مثل رثاء النصر إذا ساوح قلب القائد

وكما يقرأ في المبعي قرآن

وحزين قلبي

كحديث العمر الذاهب للمنقذ

وحزين في طرقات مدينتكم

حقرتم حزني

المبعي في ليل مدينتكم

أكثر تسلية من حزني

القبر بليل مدينتكم
أكثر أفراحا مني
وأنا من أقصى الحزن أتيت
أبشر بالإنسان
وبالمنقذ
وأخاف على أيام مدينتكم منكم
من لغة أخرى
في الطرقات المشبوهة بالإنسان
وزهر الصبر
اتسخت روحي يا منقذ
واتسخت روحي وتعذب حتى وسخي
عانيت لأنك تعرفني في الغربة
عانيت لأنك في ثقة متعبة كالشك
وتعاملت مع الغربة
عانيت وعانيت
وماذا تدري
ولماذا تدري
بالأمس ذهبت
على وجهك بؤس صغار الأسماك
وسألت . . سألت
وعنك سألت الصيادين

سألت لماذا لا تدري
وحملت صليبك لا تتركني في النسيان
لا تتركني فالشك سيقتل في الإنسان
لا تتركني أفلست المنقذ
أفلست رفيق المتسخين
ولأجل صليبك في حفر الليل
أنام مفتحة عيناى مع الأسماك
ولأجل صليبك نمت مع المبغي
ووجدت صليبك يبكي ندما في الشباك
لا تتركني فأنا وحدي
والناس هنا في غربة .

* * *

كيف نبني السفينة في غياب المصاييح والقمر

قصيدة عن بيروت

واقف بالخراب أثنيه
عاش جلالكم
مرة ينبت العقم ضد القوانين
يحترم الانحطاط كرامته
يقف القبر منحيا من جلال الولادة بالجهض
هذا الفساد الحضاري يلهمني
أتحول من خيبي جزونا
يعشعش في الطين مستبсла
وتطور في المشارط علم الجراحة
من كل هذا الجمال المهدم
صرح سليمان بيني
وقد أرسلوا هدهدا عالما بالنساء
ألا فافرحي يا بغيا تسمى
فما تملك الأخريات من القهر حتى حقوق البغاء
أنا فرح يا بغيا تسمى
وقلبي مستوحش يا بغيا تسمى

وأرقص بين الجنازات
لون الجنازات هذا دميم
أنا أمة ترقص الرقصة البدوية قدام قاتلها
جاءت الساعة الصعبة
ما تملك الظلمات سفيه تنفس ..
صمت تفرخ فيه المآتم
أيوب في الليل
أيوب في لحظات التفسخ
أيوب ينمو
وتأتي الطباء من البر مورقة
جاءت الساعة الصعبة ..
الصعبة .. الصعبة ..
واقحموا
صاحب القيم البربرية
كان الجراد المغولي يأكل أقدام أيوب
أيوب مستسلما
فتشوا الجلد والحشوات المليئة بالسل والقمل
لا تتلفت
أنت أيوب .. لا تتلفت
وأغار الجراد على عين أيوب
أيوب مستسلما

ورأيت الجراد يجرجر عينيه

أيوب مستسلما

أيوب في الموقف الدولي

وجرارة وقفت في الخراب تنظف أسنانها

أيها الرب

إن بقية أيوب تنبض ..

قف بالخراب

وقفت ..

وكنت أراهم كما السنديان المكابر في الرعد

فلتفرحي يا بغيا

ففي مجدك اكتملت جوقة العزف

لكنها الساعة الصعبة الآن

والاختيار الذي فضح الضالعين من الضفتين

وأعرف أن الدماء الزكية تدعو العقارب

اقتربي .. اقتربي يا عقارب

اقتربي ..

اقتربي أيتها الصحف الأجنبية

واكتسبي فرحا يافعا

وانظري للعرايا على الأرض

تم الحصاد بهن

فقد كان فقر يدافع منذ قليل وأخفق
ما أقبح الفقر حين يدافع
يا أيها الفقر هاجم
وأعلنها علنا أنني عالم بالوثائق والسندات
وهو واقف في الخراب ..
أرى الانتهاك يراقبني
والدويلات ترفع أعلامها الطائفية مزهوة
نفذوا سندا واحدا والبقية جيرت
إن هذي النبوءة قد عذبتني
ولست أقول سوى عاشت الشقق الملحقات بندق
ويعقوب راقب بنيك
لقد دخل العقم هذي المتاهة
ما أصعب اللعب بالعقم
ما أصعب البندقية حين تصوب في ضحكة لصغير
وتتركه في المحاق
أيها السافلين
أما تستحي البندقية حين ترى امرأة
تتوسل تحت البصاق
أما تستحي القمة العربية من قاتل
يجهل اللغة العربية يحكي مطالبها
أما يستحي الشعب من صمته

إن طاولة الزهر ضاقت بنا فاستحوا
أنت قف بالخراب
أنا وقف والخرائب تركض
والطلقات تزيد الصفيح المثقب
فقرا ومذلة
وأقول أنا الحق لا أستحي
إن القبور الفقيرة كانت على الجهتين
وبيروت ما احترقت
إنما أحرقت
وقح .. وقح .. وقح .. وقح
وقح أنت .. قف بالخراب ولا تتطاول
واقف أنا ..
لا علاقة لي غير أنني طفحت من الحزن
صارت عيوني ترى من قفاها
وقد جئت أمسح وجه الشواطئ من عرق الطلق
فالأمهات يعانين طلقا عظيما بميتة أبنائهن
وتصبح روعي ساعة أمن
وينزل فيها الفراغ البطيء
أنا خائف في شبابيك هذا الخراب
عواء لطفل يشجعني أن أرى أي وجه لنا في الحضارة
أعوي أنا

فالعواء يوازن هذا الخراب
وأحضن يتما تكون بين الصواريخ
نصبح يتيمين في عالم نملك اليتم فيه
ويصبوا إلي بروح عدائية
ثم تعطي الغريزة كل مفاتها
فيمد يديه المحطمتين ليحضن في العواء
وأحضن فيه الذي حفرتة القنابل
هذا بناء جميل وهندسة للقيامة
ولا بد أن جلالكم تعرفون
بأن مشاعية سوف تنبت بين الخرائب قاطبة
وتقاوم كل المبيدات من نفطكم
أتلقت في فرح
كان هذا انفجارا وأعطى صنوبرة من دخان
وثمة شارة ضوء تواصل أعمالها ..
ابتدأ النهب ..
كنت أرى جثثا يصرخ الصمت والنهب فيها
كنت أرى امرأة تستباح وتنهب
والطفل يرضع في صدرها
كان يلعب في الالتصاق
ولكنهم بتروا راحتيه وعاثوا بصرخته
شجر بالحليب نما

حملت موزة كل أجراسها فوق بيروت
كان المسيح على النهر يغسل صلبانه
اغسلوا كعبة الله أيضا من الآثمين
قبيل رحيل محمد من قبره في المدينة
ثم عطر يؤرقني
وأزحت المشيمة كان دخان البيوت الفقيرة مرتبكا
والتفت إلى جهة الليل
أدخلوا الهمجية في طفلة كنت أسمع صرختها
قمرا يتآكل في خجل
من يغطي على فخذيها
فإنهما في مواجهة الله مكسورتان
كما بددت فرحا
والخنازير تعبت
يا رب قد ملؤوا فمها بحشاء دنيء
أما تستحي أنت . . . منهم
لقد وسخوا الكون
فاغضب قليلا
هلالك قد جعلوه وعاء لآثامهم
صليبك قد عاقفته العصابات نازية
خجل . . خجل . . خجل . .
خجل من حشاء الخنازير

كانت تلوح بقيتها ثم حين انتهوا
راقبت خطوة للانتصار المشين
التي قد مشوها وماتت
ألا أيها الرب
هذا اضطراب وليس صراعا
وهذا دخول على الطائفية والجاهلية والبربرية
يا جيفا يا نتانات
أين دياناتكم
أين عقائدكم
يا بهائم
إن البهائم ما نهبت بعضها
ولماذا تركتم على الجسد الغض
خرقة ثوب مبللة بالحشاء
انهبوا . . انهبوا لتكمل أخلاقنا
انزعوا قرطها الطفل
فالسندات القديمة تفتح فينا رصيда جديدا
ويعقوب راقب بنيك
فهذا انهيار عظيم وليس صراعا
وإني على قدرتي حامل حجرا للبناء
ولكن على كل هذا الخراب المبجل كيف يتم البناء
وأعلن محكمة واتهامي خطير

قفوا سأقول قرارا خطيرا
رأيت القتل يساعد قاتله . . والأدلة كافية
وأنا أرصد من كل فج
وهذا قرين يراقبني كيف أجمع بين القرائن
وابتدأ العزف في
ولكنني كشفت عن الفخ
هذي النبوءة أفرعتني
هنا خنجر . . وهنا وردة خنجر فافهموا
خراب في المدينة
أوشك لما أرى من رؤى أن أعانقكم
إننا لغة خبا الله فيها مفاتيح جنته
ليت الفوارق تسقط ما بيننا
ألتجئ الآن من حذري البدوي إلى لغة الشرق
أقسم أنني رأيت رؤى
لم أكن حالما
إنما كان جسمي في حلم
لم أكن يقظا
إنما كان قلبي يجتمع الناس فيه
قتلتني المدينة
لكن طلقتهما اشتعلت في جسدي عشقا
أكاد أعانقكم . . نظفوا العنف

لا تتركوا في السلاح شكوكا وشكوا وراء السلاح
المهم أني رأيت رؤى
منذ عامين حدثت عنها لكشف الثواني
وكان تراب الوجود ورائي
رأيت وعدت حزينا . . وعدت رأيت وعدت معافى
لقد جئت من كل عمق
وكلي مدخرات وحزن وأبرق
فاستمعوا ولد الآن مولود عشق
وبالعشق قال المنجم ينفي
ويرقبه في كل بيت فساد
وبالعشق تطلق نار على جسدي الفوضوي وأنمو
وبالعشق في بيت بيروت أوقد كل شموعي
تبارك زيتك أما المدائن تلك
فلا زيت فيها ومطفأة
وتعاني فناء بطيئا
وليس لها كل هذا الحريق المبارك
فلتفرحي وارقصي واكشفي فخذيك المعذبتين
فأنا الآن أعرف مثلك ما الحزن ما الفرح الهمجي
وما الاتزان الذي ممكن في اضطراب المقاييس
ها كاشف فخذي كثر الأساطيل
أزني بكل الحكومات لكن بعشق . .

بعشق .. بعشق

سألقي الشوارع بعد الزنا وأتمثل في فرح

أعرف أن العصافير في الزقق المعدنية

تبقى تمسح ريشاتها لصباح جميل

امسح ريشة حزني يا رب

يا قادما حولك الفقراء وأسمع صوتك في العالي

أيها القادم المستبد جمالا وعذلا وخمرا

تقدم فإن المدائن واقفة هجرة

والجماهير غابت عن المذبح الوطني

ما تم في الأفق إلا ديب من الفرح

والمتعطش مستبسلاً

أي فطر بهيج أطل من الوسخ المتربع

بين أصابع أقدامهم

والأكف الصغيرة في الضوء

كان لها عفن فستقي

وكان من الشمس لون رحيب

على عنق سلختها السكاكين

هذا نبات حزين

وهذا مكان يسمى على كل خارطة

وطنا عربيا

وفي الأرض ملك لصهيون يدان

أُضيء أيها المشهد المتواضع للحظة الآدمية
خبر بأن النفائات كانت فقيرا شريفا
يكد ويطعم مفرزة من جياع
وهذا البهار البهاري جثة أم وطفلتها
والذين هنالك ينمون فطرا وخبيزة
في الصفيح صغار
وقد ذبحوا بين أعين آبائهم
كل هذا يقال له وطن
وجلست إلى كل هذى الطفولة .. ناغيتها
كان صوت حنيني يفوق المجاهيل
حفرت هذا النبات العجيب ..
ترأت بدائية للتراب أمامي
حفرت بسبابتي الطين مستوحشا
رمش الطين بين يدي مقلة لصغير
وبعد كما كان يلعب مفتوحة يرقص الفطر فيها
وأجفلت
كان بها رعب جرارتين تعاقب الحقد فيها
أهلت التراب الرحيم ..
تناحت من الدفن
خذني إلى حضن أمي أنام قليلا
بكيت و أطبققتها وأهلت التراب الحزين

وبعد قليل سمعت لغات من النوم تبكي
وكان كأن من الفطر طفل يناغي
أورقي يا دمامل
أورقي في فرح الجسد الحي وابتهلي
وانتشر أيها البرغش الزئبقي
ويا روث كن تاج حزني
فإني اكتشفت بأني مستفرد
كأثاث حزين بهذا المزاد الجنوني
كل مزاج تفحصني
وتبارت على جسدي الشائعات
فأوقدت قنديل عشقي
على كل هذا التعاطف بين الكلاب
تبارت كتاباتهم
قلت حزن يشيح
وتصعد في طعوم الصداقة والخمر
كل الذين رحلت على مائهم خذلوا قاربي
واكتشفتهمو جدولا موسميا
وحين دفنت بأقصى المدينة فانوس حب
بكيت سنيانوما زلت لكن بعيدا عن الناس أبكي
وعلمني الدفن أن أمسح الطين عن أصدقائي
وعلمني الدفن في أن يكون من الأنهر الأبدية مائي

وعلمني أعشق الرحم الأزلية للأرض
وامرأتي حين أسكر كل النساء
ولن التفت رهبة من جديد
فلست بلهف جديد
فغدا سأرتمي في جسد يتحرك كالرمل
فاستبعديني فلن ألتفت
ببلاء بكت
ببلاء بكت
ببلاء ببلاء ببلاء بكت
أيها الفحل مزق لها شعرها الليلكي
فقد خرجت للبغاء مسلحة
صبغت وجهها بكل اللغات
وأعلن كل الأزقة قد راودتها على نفسها
والملوك المواخر قد كتبوا نعيها في بياناتهم
تركوها تعاني مخاضا دميما
من المرض الهمجي بأصلاهم
من شيوخ الخليج زنت
من شيوخ الحجاز زنت
من شيوخ اليسار الذي ثلثه في اللسان
وثلاثه عند اليمين زنت
كل بارقة لقحتها

وبعض السفارات قد واقعتها سحاقا
تفشى بها السل والسيلان الخطير
فألقوا بها عند باب بذاءاتهم بامتهان
تعاني من الطلق والخجل المتأخر
ليس لها الآن من أحد غير فانوسها
وطن آخر يولمون عليه
وقد أعلنوا في الدكاكين عنه
ووالي الجزيرة أعطى كثيرا ليأكل سرتها
أيها السادة انصرفوا .. أجهضت ..
كلما قد كتبتم على رحمها بالمداد الملوث
وأعطت الآن عشرين ألف قتيل فهذي ولادتها
تخرج الآن متعبة
تشتري الخبز في خجل وعفاف نشيطين
كالخبز تعرف جيرانها الفقراء
أزالت مساحيقها ..
فضحت سندات الصهاينة المثقلين المكاييل
حتى إذا طفح الكيل خفت موازينهم أمهم هاوية
آه يعقوب ..
راقب بنيك فما افترس الذئب يوسف
لكنه الجب ..
آه من الجب في الأمة العربية آه ..

ها واقف في العراء أدونهم
حطموا رقما في الخيانة
اجمعهم وأحكمهم باسم عشرين ألف دم
إن علم الشوارع علم عظيم تعلم وكن
العراء الذي يحكم البحر
يأتي بآنية من ندى ذهبي
وصوت النوافذ يكشف أي خواء هناك
لقد هاجرت مدن من مواقعها
ثم شاحنة تنقل السرقات الأنيقة في الأفق
وامرأتان تسران بعضهما
تحت ستر سماء رصاصية
وصراخ رضيع يكوم ليلا
صغيرا على أمه المستباحة
جاء جنود سليمان
أيها النمل فادخلوا لمساكنكم
من هنا مر وجه المذابح فاشتعلت هدنة
والصغير يتوق لغمضة عين بلا صرخة
كنت أصحو وأحلم تأتين مقبرة بالقرنفل والحب
أو تحملين رضيعا إلى رجل ميت
كنت فيه مثاليا
صار القرنفل من بعض أنيتي

بالملاحم طرزت ثوبي
إن هذا القرنفل من صلب أنيتي
وكانت لنا قصة أثمرت
ولكن قطعوا الماء عنها فلم يطل السهر
انتظري .. انتظري ..
أن نهرا سيأتي ونورق ثانية
إنما ترجعين إذا رجع الماء
واتحد الوطن العربي هزيما
أحبك رغم الحرائق والنهب والقمع
والقهر والسلطات السخيفة
فاستعيديني أنا وطن
ثم شيء غريب
أصحو بلا نجمة ؟
أفراش بلا جسد شرس
أي نار تبث الضفادع في هذي الليلة الأبدية
كيف تراقب هذي الضفادع كونا
وكيف أحرك قيثارتي في خضم المعارف
ماذا تقول عصا قائد الوتريات
ثم ارتباك وفوضى ..
فإن الخليقة في هذه الظلمات تدوزن لاتها
ولذلك أحمل قيثارتي بين قوى الجموع الغفيرة

انساق انسياق العاشقين للعزف
لكي أبدأ النغمة البدأة
إن عذابني وعشقي
قد أعطاني حق التفرد والبدء
ها واقف للقيامة أعطي الإشارة أن نتوحد
فالصحو نجم كما النجم صحو
وكيف الفراش بلا جسد شرس
أعزف العشق فيه
وأعطي فصول التحول
كيف الدخول مع النهر
كيف الدخول على النهر
كيف البقاء مع النهر
يا من جميع المعازف من أجل يومك
كيف تأخرت مستعجلا
من تكوينين أيتها القوة العبقريّة في جسدي
إنني أحمل الآن مقبرة رفضتها القيامة
مستعجلا بين عشب البراري
أحاول إيقاظ أمواتها
استيقظوا
استيقظوا
استيقظوا

استيقظوا

أيها الناس استيقظوا فهم راكبون عليكم

وإلا فكونوا صحيحا

كل هذا الخراب على النقرس الطائفي

أعوذ بكل العرافة

إن الرياح تنبئني أن طوفان نوح هناك

فابنوا السفينة مأكنة

أوقدوا جيذا يا شباب

نرى الخشب السنديان

وكونوا لدى معمل الليل

نغطي لهذي السفينة هيكلها

لا تبوحوا بسر فإن الطواعين بثت براغيثها

واسمحوا لي أوجه أول أخشاب هذي السفينة

لي خبرة بالبناءات مارستها بوفاء

وأحمل ناري ولا ملك لي

غير حلمي بهذي السفينة

في كل يوم من الجاهلية داويت أخشابها

كنت أستقريء الله حتى وصلت الدراية

كنت أزيل المعالم خلفي وأترك فيها

محاذرة أن يخادعني الناكصون إلى رجعة

وصعدت .. صعدت .. صعدت

وأعطاني الكون أول أسرارهِ في البناء
بأن أبتدئ واقفا

وأكون أنا خشبا في بنائي
ألا أوقدوا جيدا يا شباب
فإني قد وهن العظم مني
واشتعل الرأس شيئا

ومازلت ألقم نارك يارب من خشبي وزيوتي
وأعرف كيف أحب ترابي
فمن لا تراب له لا سماء له
والقناديل قد رجفت

وتوسلت بالزيت أن يستمر
فإن الرياح الكريهة قادمة
والرياح العظيمة قادمة

أيها القادم المستبد جمالا وعذلا وخمرا
تعال :

كفرت بمن يحملون القواميس في حرب صفين هذي
فأول كل العلوم التراب
فمن لا تراب له لا سماء له
فلك وحساب

أنجم أن المكايل مهما توازن
فالاختلال الرهيب سيقرب كل المواني

قابنوا السفينة ماكنة
أوقدوا للسفينة كل شموع الصبا
لنرى ما صنعناه حين المصابيح غابت
ونفحص أنفسنا
ونفحص الناس
نفحص كل الحروب
فإن اختلاط الضحايا مع القتاتلين مصاب
أنا واقف في الخراب
أسميه أو لا أسميه عن حذر
إنما هل شبعتم دما
هل شبعتم صبايا وغلمان
من كل هذي السبايا
أحمل المقبرة
وأحاول إيقاظ أمواتها .

* * *

قل هي البندقية أنت

الشهيد خالد أكر

الدجى والمدى جناحه
نجمة للصباح الجميل
كرياح الأعالي اختفى
ما أحست به غير زيتونة
ألف قلب على كل غصن بها
في الجليل
شفّرتة إلى الأرض
فارتفعت قبلت قدميه
لقد جاء في الزمن المستحيل
يمطر الجو مما غزارته والشباب
ويلتمس الله مرضاته
ساحباً بالأمان إلى آخر الأوراق السماوي
اهبط عليهم فإنك قرآنا
قل هي البندقية أنت
ومالك من كفو أحد

بين قتلاك قمة عمان
والرشوات وأقساطها
ولسان اليمين الطويل
يركضون بلا أرجل
وتدلت خصاهم من الرعب
جمعت فيها الإصابات
أين تعلمت تخصصي الجيوش
وكيف اقتلعت المعسكر يا ابن ثلاثة وعشرين
الله أكبر والبندقية
عاد علي إلى باب خبير
يا علم سجل خلايا العروبة تنقل تلك الشجاعة
جيلا فجيل
أكيد .. أكيد من الجو تم اتصالك بالكون
ومضات عينيك ..
كانت تضيء رؤوس الجبال وأكتافها
وتفتش عن موضوع في ارتفاع بسيط
لكنه شرفة الدهر
ميزته من بعيد
سمعت الرفاق الثلاثة (الخالصة)
من داخل القبر
قد رفعوا زهرة صوتهم

السلام عليك ولدت ويوم تموت وتبعث حيا
كما كان صوتهم دافئا قط لا يتغير ولا شعرة
رغم صمت السنين الطويل
لا تزال تحوم في الجو
لا تزال . . ما مت ؟
لا تزال تحوم ملء الفضاء
فكل عقاب يخيل أنت
وكل دوي
يفر الجنود كأنك في أذنيهم
بدأت المباراة بين السماوات والأرض
هذا هو الدرب
فلتبارى الفصائل
جوا وبحرا وبرافصيلا فصيل
جئت إلى فلسطين مهما انتماؤك
دم الشهادة ليس يجير
نحن نجير بالدم
كل البلاد
وهذا قليل قليل .

* * *

جزر الملح

الآن ..

والعالم برتقالة

تدور في بنفسج الأرواح

من قوة ذاك السائل الوحشي في أعماقها

تفتح تلك الشفرة العديمة الألوان للبحر

على غرائز وجهك الذابل من أعوامي

ليلتين في السرير

وصمتك المرتاب طائر مقيد صغير

تم احتضار العالم القديم

وارتخت قبضته

لم يبق إلا طليقة الرحمة في جبينه الجنائزي

ثم تطلق العصفير إلى بلادها

ويرجع الأسرى الذي فحمتهم رحلة الليل

سوف يعود مركبي العتيق مثلهم

لكنني مدبق القميص بالدم البنفسجي

والصمغ الذي تفرزه العودة

في الخد الرمادي لكل الذكريات

والشبابيك التي ولى صباها
ولا تنامي إنني أشتم طيات دموعي
تنشر الآن

وأصوات احتجاجات على التأخير
في مراتب الأغراب والتلكؤ الحزين
لم يبق إلا أن أرتب الغربة في صندوقنا
مع الثياب والأوراق والمهانات
التي سمعناها

من المستنقع الموبوء في غياهب السنين
هذا دخان المركب الكبير يا حبيبتى
يجلو القناديل المدلاة على الميناء
يا للزرقة الملائكية الجناح
يا للنار تلقي نورها السحري في وجه المعذبين
إنهم ينتزعون ذلك الروح العنود في المرساة
حتى تستطيل العضلات في وجوههم
وينصتون للمحيط في قراره الرهيب
لقد دفنا نصف من نحبهم في جزر الملح
واقعينا على الشاطئ كالفقعات في صمت
وكانت سفن الأغراب تلقي بفتات الخبز
في وجوهنا

لكنني نهيت بعد ذلك الموت الكبير

لم أعد من المكوث والرحيل
لم أعد هنا
علمني البحر في أن أنام في ازرقاقه السري
منصتا لعالم الأعماق
والتنفس الماسي للؤلؤ
والتواصل الغرائزي
والأسماك والسكون
يا رحم اللؤلؤ والنخيل . .
يا بلادي يا حزينة البيوت
مدى يد الوشم
فقد عدت إليك بالمعاضد الخضراء من حياتي
يا حزينة البيوت
والآن . .
والعالم برتقالة تدور في بنفسج الأرواح
من قوة ذاك السائل الوحشى في أحشائها
عدت إليك حاملا شفرة هذا الكون
وانتهت طفولتي
وصرت من طفولة الوجود
واختلط البحر المتنفس بالعلم
برائحة الليل الفضية
والغمغة الرطبة تقطر من صمتك

والأشباح تمسك في وهج الظلمات
بأن هنالك ساحل وهم ..
وهم ..
وهم .. وامرأة تبكي
أي مزاح هذا يمزحه ...
فلا يترك إلا القشرة تغريك بزاوية البحر
وأنت بزاوية أخرى
وتمد يديك
تمدهما تخترق الساعات
وتخترق الليل
وجيوش السفن الأخرى
لوثت القلب
وشعر شم نساء الأرض بفخذيك
ويمسح من رثيتك دخان مواني
يعوى الثلج بها
وعوانس تبحث عن رجل
أهمل في بعض قمامات الليل
رأى الميناء يضيع فأجل رحلته
أمسك حبل الميناء
فما جدوى حبل سفينته إن ضاع الميناء
غسلت عيوني بالجنة الذهبية

كي يترنح هذا الحزن
وحطمت على أرصفة الغربية كأسى
غازلت البعض شظايا الكأس
شظايا لا يمسكني أحد
كي لا يمسكني أحد صرت شظايا
أجرح ..

أجرح حتى حين أنام
يا ولد البحر ترجل
في طيك أسلحة
في طيك أحلام
يا ولد البحر الأزرق
موحشة عيناك
كأن الآبار اجتمعت فيها
لتسر بشهوتها
♦ إن يلقي يوسف ثانية
وزليخة هذه المرة تعبى
قدت من كل جهات اللحم
حريرا مغسولا أنهكه الغسل
وكاد تمزقه الأيام
واختلط البحر
وكنت على سطح القمرة

ملقى كالسّمك النتن
تخثر كل دوار البحر بعينيك
وتوشك أن تغرق في اللجة
بعد ثوان
يا ولد البحر ويعلوا أنف الزورق ثانية
ويحب هواء الليل
موزعة عيناك
كأن الغرباء يقصون حكايتهم فيها
وتهرب صفقة أفيون
وتعلقت بناب الموجه
فالبحر سديم مجنون
أين شجاعتك الآن
إن كتاب الليل مخيف يقتل قارئه
فتشجع
أنت غدا إحدى أوراق كتاب الليل
ويقرؤك الجهلاء الآتون
أي مزاح هذا يمزحه الله
فإن كتاب الدنيا صار مملا
ولعل الله . . .
ويشرع في دنيا أخرى
وعلى الرف سنطوى تحت غبار الأزل البني

لعل الله يعاوده الشوق ليكمل قصتنا
أرسي المركب يا ولد البحر
كبرت على الرحلات
وصارت عينك تنزان دموعا
حيث تحديق في الزمن الآتي
وترعش كفاك الحاضنتان لعود الكبريت
وأنت تضيء سراج القمرة
للأغرار بعلم البحر
تريهم خارطة الحزن ..
هنا وطني
أول شيء في الدنيا أعرفه يا أحفاد
وأخر شيء يعرفني
وينحني الأحفاد وراءك مسحورين
كمرجان البحر
بلادي ملك الورقاء
أضاع العشب
وضاجع في الأرز بكارة عشتار خضراء
وقام من الخمش النسوي
يطهر في أصل الماء
بكرات الشبق البصلي
وسجى صاحب عينيه بغابات الأرز

بكى كالشجر اليابس قدام الموت
نواح يسمع في سفن اللؤلؤ في اليم
ورائحة الزعتر والعرعر
في سهل الروح ورب الأسوار
وباني أسقفه المعبد عاد قتيلا
يا ولد البحر
موشاة أحلامك بالشعر
كأن الكوفة فيها وأبا الطيب سنده الهم
فأشعل تفعيلة شعر قنديلا
وتشخص عيناك كبوصلتين إلى بلد النخل
ويغلب فيك جلال الطين
ومئذنة أبهة يأتي الله إليها كل صباح
يطعم بالخيز حمام الغرباء
ويرتاح من الناس قليلا
يا ولدي إن الله احتار بعالمه
وتعبت من البحر وتكره فعل الإرساء
وليس لها من هدف هذي الرحلة
أنت قفزت وحيدا في الجبل العلوي
ومكتفشا وحدتك القصوى
ورأيت . .
لقد كان شمول أنت

وصول فيه ويكمن فيه الأزل الكل
وملتصقا بالرحم الكل كحيمن ورد
يحمل تجربة العطر وتاريخ السنوات
ومشاكل هذي الدنيا
وفقدتك حين رجعت من الرؤيا
كان لساني أصغر من ألف مبيض للسوسن
والليمون
وطيور السندس تجتاز الصمت
وينفلش الريش الأخضر في ليل عيوني
فاجأني الصحو المتفجر
حاصرني فقر الألوان
هددني المالك بالطرده
وأقفل سفر الرؤيا
أعرف إن هنالك لاقطة
زرعتها أجهزة اللقط
لذاك نزعت ثيابي وتعريت على باب الدنيا
هذا جسدي الموشوم بكل الشهوات
وأخبار الغزو الليلي
وخوض القصب الجارح في الأهواز
وقائمة الجلد الرجعي
مارست جميع الأفعال السرية

فاستدعيت صباحا
أعلنت ممارستي بالقلم السري
وأبعدت عن البلد المعني بتهمة قذف
قلت نعم ..

قلبي حرضت
وقلبي بين الوعي وبين جنوني
نفيت وبالقلم المشحود
دخانا كتبوني
فاسدة هذه البيضة ..

فاسدة يا ولدي لا يخرج منها عصفور
فلماذا تحمل عش البيض الفاسد
في دوحة كفيك حريصا
ألق العش إلى البحر
تحرر من أنك ملتصق بالبر
وغامر

فالكل على الكل مغامر
والعلم أجساد وخناجر
هاتوا صخرة بركان سوداء
لا حفر زهر جنوب السودان
وصوت البوق الأزلي
وزمجرة السحر الأسود

في قدم الراقصة السوداء
فإن البرق سيفتح باب الخوف على مصراعيه
يفجر كيس الطلع بجسمي
تتفجر برقاً أوردتي
هاتوا ..

هاتوا أيديكم
أعطي الوحي لكم
كيف أسجل آلاف الأجراس
بحجل تتفطط منه الأقمار
هل أسد أفرع هذا النهد
العبد تفضض أنسجة كغزال مولود
فأخذت أمسحه بخدودي
لسعتني النار
هاتوا صخرة بركان سوداء
مطهرة بالنار
وأقة مسك لاصب قوالب من هذا العبد الأبدي
ومبخرة ومسارج للرقص
وكوزا أرسم وشي بني العباس السفاح
وسافرت إلى الغابات
ظبي ذبح الآن
وللنبع عصافير

نقطة ضوء حرقطني في الفخذ اليسرى
ملت ..

فضج الكون عصافير ملونة
صعدت على سلم زقزقة
فاهتز الشجر الموغر بالتمر الهندي
غطاني السندس ..
أغمضت

وصدع من خرزة أمس
وفي رأسي نهد والنهد لقد فر مع الطير صباحا
وتحررت مطارات العالم
لم أسمع غير الكذب
واقعى طفل في عفن الشمس
تغوط في دعة وتمسح كالجن
بآخر تصريح في صحف الأمس
وللنبع المجرور إلى الظل
وتسحبه الشمس ببطء
كل عصافير الغابات ومأتم ظل في قلبي
والخرطوم تذيع نشيد لزجا
يحمل رأس ثلاثة ثورين
ووجه نميري منكمش كمؤخرة القنفذ
أين ستذهب يا قاتل

يا قنفذ

الناس عراة في الشارع

الناس بنادق في الشارع

الناس جحيم

أي الأبواب فتحت

فهناك نار

ولله جنود من غسل

وعلى رأسك يا (محجوب)

رأينا سلة خبز تأكل منه الطير

في ساعات الصبح سيمثل اسمك فيك

وضج الكون دما وعصافيرا خرساء

مفقاة الأعين

وارتفعت أدخنة الكيف الدولي ..

إلهي أي مزاج تمزج هذا

ليسدل شيء فوق المسرح

أنا ملك الترحال على قدمي

وتاج التيجان على رأسي حبة قمح

والأعداء يدوسون على فخذيها

وتصلي وبكاء الثوار قريب منها

ورعاة الليل

يهزون فوانيس الفرح الوحشي لماعزة

تلد الآن

ومدرسة الأطفال على التل

وفوق السبورة حرف عربي

مخزن طلاقات

أعطاني الأطفال رسوما

لمراعٍ وقرى وطفولات مزقتها الأحباش

فأين سأعرضها وأنا لا أملك غفوة عين

والأطفال كثرن على قدمي

وحررني السير المتواصل في الشمس السوداء

أعطاني السهل المفتوح غناء الثوار

وكنت كأشجار الصمغ

لهذا الفرع البحري

أنوح فإن الأخبار تجيء الآن

بأنك تقتلين بلا معنى

حوطت عليك ضلوع اللوعة يا باكر

إن رياح قوادات تتجمع من كل الدنيا

وقيادات باعتك

لعن الله الولد الغارز مقوده الخشبي

في ثدييك ليزداد حليبه

وصرخت بوادي الرحمة

يا الله أعني في ولد يزني في بقعة مولده

أصوات جنودك
والكيزان الذهبية مشرعة
أبدا ويموت الأعداء
وتصطف السفن السود على المرسى
لا يتقوس ظهر الثورة إلا يصبح قوسا
أعرف بين جنودك عبد الله
وآدم . . والولد الأسود (دنكج)
وأعرف موسى يا بلد الثورة . .
والأشجار
لقيتك في بلد الأحزان عروسا
ناديتك في الليل حبيبة
قليل إن القارب يغرق إذ يتمايل صاحبه
وإن البقرات يمتن وأنت الراعية السوداء
إلهي ليسدل شيء فوق المسرح
كل الأدوار ارتبكت .

* * *

مرثية لأنهار من الحبر الجميل

الشهيد ناجي العلي

يسافر في ليلة الحزن
صمتي غيوما تبعته ممطرا
واشتريت دروب المتاعب
ألوي أعتها فوق رسغي
ليالي أطول من ظلمات الخليقة
(خال سوى من فتات من انصبر)
في ركن زاويتي
والدجى ممطر
أأنت الوديع كساقية
من خبايا الربيع
قتلت ؟!

وغص بنعيك من قتلوك
كأنك مقتلهم .. لا القتل
لم استفردوك بقبر عدو وراء الضباب
وفيم تساءلت ذات مساء من الحزن

عمن سيأخذ ثأرك
هل كنت تعرف أن الرجال قليل
هل التصفيات بديل عن الأرض
والفشل المستمر
وأي مقايضات تلك
خير الرجال
بشر النقود
ومن شركاء الجريمة
ما هذه المسرحية بالدم والنار
تبكي التماسيح فيها
والصبغ سال على أوجه البعض
ألا تنتهي
صار صوت الملقن
أعلى من البهلوان المهرج فوق رؤوس الجماهير
هل سوف تخرج مما على نفسنا
نتضاحك
أم ستعاد الفصول
يقولون :
يا زهرة الحزن ! مت
وضاع أريجك خلف الضباب
وأغلق عكر جميل

من الحزن والاحتجاج الطفولي
عمر حكيم من العشق
تحضن في جانحيك فلسطين دافئة
كالحمامة
تطعمها بشفاهاك
تسمع نبضاتها
تتصور قبل تضورها
تحرث الأرض والطب والصيدليات
تبحث عما يداويكما
ترسم صمتا نظيفا
فإن المدينة تحتاج صمتا نظيفا
وترسم نفسك متجها للجنوب
البقاع
العروبة
كل فلسطين .

* * *

من الدفتر السري الخصوصي

لإمام المفسين

الليل كمستنقع فجر يتبخر بالأبنوس
يمسح بالماء الغسقي على جسدي الخامل
وعلى الجوسق من زنديك
أعض بنفسجتي
وأصابع كفي تموء على الدفء البشري
وفير لحمك يزداد معاشرة
وبرودات الموت تراودني
تلقي كفيّ على كفيك
فنمسي نعشا يجمع كل ثياب الأعراس
ونهبوي في عبق
عبق
عبق
عبق
ومن الكوة تنبجس الشمس
وتدفع فوق الجسدين النكهين
كفاكة ناضجة

أكداس ندى ملتهب
والقوس الذهبي الصرف
يكاد يمص جديلتك الخضراء
فتقدح فارسة في الليل
ويفتح في الوعي نظام من ألق
ألق
ألق
ألق

وأضج كمستنقع فجر
يتبخر بعد صلاة الشهوة بالأبنوس
هذي اللحظة من لحظات التدنيس الطاهر
في الفردوس
لولا ندم ساور آدم بعد ضياع الجنة
لاندمل الجرح الطازج في حواء
وكانت جنة وحشته
والنهد أضواء كفانوس الزفة في المطر
وترنم هذا المتوتر بالنبلة والقوس
ما أصعب عودة هذا الحيوان المتكبر
فوق سرير العرس
بفروثة صوب رحاب الفردوس
يا آدم كن بهيما والليل بهيم

خلصت صحراء العشق

فإن همت الآن

فأين أهيم

والسرطان الكوني يقلب أحجار الياقوت بعينه

ونهر الروح يضج بزلزال منقرض

ومراهقة لبح الله النور على رفغيها

في فرح

وتشهى أن يبدع في غمازتها لثلاثين ضحى

وأتم الإبداع بوخزة ليل

تفرز من غير مواعيد عسلا

ولكم أعمى بين عيون الأيل والطير على

غشيتني غاشية الرؤيا

لأتم اللحن الملكوت بأوتار مقطعة

يا من يسمع لحن الألحان بلا وتر

والخمر تدار بدون نديم

والليل بهيم

والروح سديم ضد سديم

في الليل سألتك يارب القيثارة

أن ترخى للكسل العذب مفاتيحي

أتعبني لغط أصابعك الغولية

بالشجن الديني علي

والحاحك أغواني
وتساقط نار الأحزان على خشب أحرقني
ووقفت حزينا
لا يشبهني إلا الناي
أرح الروح تعبنا تعباً يا مولاي
الناقة خاملة
ونشاط الروح تثبط مرات
وقدحت حصاتين طوال الليل فما اتقد العشق
ولا اشتد حماس الروح
إياك الصبر علي
وثوبك يكشف أكثر مما كنت أبوح
فلماذا تبكين إذا خمد الموقد واكتظ رمادا مثلي
وتدبق عيناك كحوصلتي قبرتين تشفان بهاجرة صامتتين
أنا بيتك . . إني في الليل مغطى بالقرميد
سأكون الليلة ملكك
أما بعد الليلة فالنجم يكون بعيد
قلبت كتاب الموت وكان في الفصل الأول اسمي
يتتوج بالزهر الأسود والهجر
وعلى آخر فصل اسمك . . تاء طفلة شقراء
وتحت طقوس التعميد
سأكون الليلة

ملكك صرفا

أما بعد الليلة فالنجم يكون بعيد

وقبل نهوض الغسق الأزرق

نفتح كفينا العرقين قليلا قليلا

كالكهف

ونهبوي الريح وأصوات البحر

وهسهسة الغيب المجهول

وانفك يرضع فوق قميصي

بعد قليل تبدأ أشرعتي

ما عاد المكث يلائم روحي

لا ترتعبي ..

فزنا أرسم فوق ثياب النوم الملتاعة

فوق خبايا جسمك كل جروحي

أرسم في دفترك المسودة كل جروحي

لا أبقي جرحا واحدا لي

أنت المالكة الآن .. وعيدك يملأ كل الأعياد

في الصبح أنا للناس

وفي الليل أنا للمطلق

ماذا أفعل

لا يشفع لي جسدي

وأنا أشفع للأجساد

فماذا أفعل

وقميصي بirq مقبرة للضجرين
ومأوى لعصافير ليس لها في الأرض بلاد
وعيونني قبابر حمراء مبللة
حنجرتي تذوق كل الأبعاد
هل عمرك ذاق لسانك طعاما واحدا للبعد
فمن أنت

لماذا النشج

لما صوتك صوت قطاة في البر
عشيا تسمع قصة ذئب
أتخافين من النجم القطبي
أتخافين من الريح وراء الشباك
أتخافين دلافين البحر
أخاف أنا

وأغالب هذا الخوف بتحريك اللذة في زندي
فتمسي الفقرات إذ ذاك نيازك حمراء
وخضراء وسوداء

أصير مفاعل ذرى أكتظ مواعيدا
ونكبات وتواييتا

أقفل باب الوهم عشية غادرت سريرك
يا سيدة الوهم فأين أبيت

موت واحد علمني الدنيا
ونبي واحد علمني الإلحاح
وحمل قناديل الرؤيا
أراني الدرب السري لحصن الموت
فما ائتلت في جدل في الليل
كما إذ ذاك قناديلي
رأيت وجوها في البئر الروحي
.. هتفت ..

إذن سأراكم
فاختلج البئر وغابوا
فتح الباب ..
وثم طلاس فوق الباب
طيور من فضة سوداء
يتابعهن عقاب
وكان هنالك دهليز غموض ينزل في الغيب الموحش
ثم يضيق ويلتف دهاليز
هنالك عريت وعلق فوق عظام لغريب كفني
نهشتني أنياب لا فك لهن
تركنا تسوسهن قريبا من حزن الروح
وماجت في العفن الزفر
عناكب تتناكح فوق وجوه الموتى

تثقب جفناي بيوتا للنمل الأحمر فاستأنست
لأن العالم أكثر من ذلك عذبي
ونزلت وكانت ظلمة روعي تكتظ
وتتكشطت الأعماق بخوف من أزرق لازي
بينفسج أبيض سري
مؤتلقا في حلقات ينطق وصلا وعناقا
وعتاب زمان طال بلا تجربة
والتف الهمس علي كزند عروس
عبق .. دبق .. عرق ..
كشف المحجوب
وحمحم في الزمن المغلي حصان أبيض
طفل عسلى الزيل يسلط عينيه علي فيغسلني
وأرجع طفلا
ويصير نزولي إذ ذاك صعودا في ذاتي
وترامى الهمس السري
تأمل في ذاتك أنت الصفر إذا شئت
وأنت الرقم اللامتناهي
أخذتني الغيوبة شوطا جدليا
وتمازج وحي الألوان ووعي الأجراس
وأوشكت أراك فأنت إلهي
أفيرتج عليكم هذا المعنى

فهناك نهر فاغتسلوا
وتعالوا في الليل بهذا العري المطلق
فالباب سيفتح ثانيتين لمن خف
ولمن تابع جسد امرأة
من تحت الأذنين إلى الشق الفاسق
بين الخنصر والبنصر في قدميها
المدنفيتين من السقيا
كشفت المحجوب دعوني الآن أتم الرؤيا
وتندى وجهي . . عرقت شفتي
والتهبت عيني
كما كرتين من اللهب الأزرق تتقدان
بدمع زيتي أخضر
وانغست قدمي بسماء أخرى ونظرت
سماء تحتي وسماء فوقي
وتعجان عواصف أكثر من شبق
وشجيرة نور كان العشق
وكان الموت مجاري أرضية تحمل جيفتنا
لمحيط البهجة والضوء
وألف لسان في الجيفة منغمس . . فأشحت
وكان مصير الإنسان من القسوة كالوحش
يقود الأجساد الحلوة في وحل الموت

ويتركها تتخمر في المخمر بضع سنين
إلى هذا الحد أبيع لي القول
وإن كنت رأيت وراء السر
فإن العودة للإنسان وحمل السيف مع الفقراء
هو الله جميعا
وابتداً اليوم الأول في الدنيا بمظاهرة
وحجار وملفات
ومراهقة ترسم وشمين على زنديّ يعود أخضر زيحان
يزرع دغدغة وأنا أخضل وأخرج من حلم
وأكاد أجر الحلم وما فيه من الزنبق والأطياف
إلى الشمس ورائي
أوشكت ..
ولكن أول زنبقة خرجت لليقظة أفرعها عالمكم
وارتج عليها
فالخارج من حلم لا يرجع ثانية
والداخل في حلم لا يرجع ثانية
جمعت ندى الليل على زندي المخضلة بالتفاح
لأمسح عفتها بأصابع عاشقة
فأفاضت عسلا
أورث كفي مراهقة وهوى باللمس
وحين تشدان على وبر نسوي في الليل

تمجان روائح خضراء
ونكهة تبغ محترق
وتضج أفاويها على الرفغ
فأخرج بالرحمة من أجدات الخوف كأيوب
من الكهف كأهل الكهف
غريبا تتفرس في صبايا لا أعرفهن
فأهوي واحدة بالعشق
أنا أقدم من كهف
وثمارك قبل النضج قليل فأحبيني
ليأت البحر
سأغسل من منظري الكهل
وأرتد إليك رهيف الخصر فتى مكتمل الصبوة
أنساب عزوبة نهر في الصيف
وأحجل منك
وعيناى كما فرح المرجان من الرغبة والحس
خذني لأنام لديك
لعل ضجيج الجسد الدافئ يشفيني
وخذيني لننام سويا فنجوم البحر تنام سويا
ناعمة البال مرصعة باللؤلؤ
تغترف الحس بصمت
وتناغم مشبوبا حذراً كالوعي

كأن كيان اللذة بح ممارسة وتفتق تجريدا
وتماوج في الماء ليسكن عمق البحر
يموج برفق لا يوقظ هذا العشق الأبدي
نجوم البحر تنام سويا
وأنا في الوحشة أطوي الزمن الأسود
مثل فنار يلقي الضوء
وليس هنالك من سفن قادمة في العتمة
وآخر زورق عشق فارقنا منذ قليل
يحمل تابوتا عبقا طفلا
أستحلفكن صغار الموج
أستحلفكن كبار الموج
تهذهن التابوت برفق وتمهل يا سحر
أي فنار أنت
تضئ تظل تضئ وتنتظر
أفما أنت تعبت
تلف على نفسك كالدائخ في الظلمات
تستجدي الليل وما خبأه القدر
ما بال ضيائك يلتف كالدائخ في الريح
أما من حجر ترتاح إليه
تعبت .. تعبت
وما صادفني الحجر

وتعبت فمن أنت ..
لماذا النشج
دموعك أبصال نادرة ..
والرمل زوابع في روعي موعلة
تحتفل بالبرق
فما أوحش أن يؤذن بالبرق
وينشج في غير مواسمه المطر
أعشق فيك اثنين
نقيضي وموافقتي في الحلم
إذا بالغ في ترجمتي السفر
من أنت ..
تحيين إلي عروسا خائفة الخطو
وتحجبك الكلمات
فماذا تنتظرين
أنا حجر قذف البركان به الغيب فأقلت ملتهبا
تتباعده عنه الأفلاك
فبالغ في البعد وبالغ في القرب
وبالغ ما بين القرب وبين البعد
رأى ما ليس يُرى
وانطفأ الآن فماذا تنتظرين
سيحزنك اليوم لدي

ويحزنك الليل لدي
فأحب الأحباب لهذا الحجر المطفأ قد قبروا
لا شيء يعيد الرونق بعد الآن إليه
سوى الرعد البشري يدوي في الكون
ووقفه قامات الفقراء على آخرها
ونهاية عقد الغيلان على الأرض وابتديء البشر
متى يبتديء البشر
شوهتي الجزر وإن كنت أقاوم
شوهتي الجزر متى يبتديء البشر
لا شيء هنالك في أفق العالم وأسفاه
سوى بعض بصيص
تخلقه الظلمات
مخافة أن تندلع النار
وتتقدم النذر
ومن الغيب هديلاً تأتي الأحزان
كخفافيش وخشخشة مبهمة تعلق في القلب
طلاسم سوداء وتندفع الأحلام مراجل للزفت
فراش أصفر يصحبها في طريق الليل
وثم غراب كف عن النعب
وتصبح كفاي العاشقتان عناكب
تصطاد ذباباً وغبار الطرق اللامرئية فوق حذائي

جربت ثمار اللذة حتى امتلأت برماد أذناي

وأعقاب سجائر سيئة التبغ

وقبلك أطفأت على الدكة أخطائي

وأسلمت مآزري الذهبية للريح

وجئت قراحا

فخذاي امتلأ فواغي تفاح وحشي

لونه النوء

وأحمل بين يدي قلائد من ذهب الحكمة والشمس

أبلغ رؤيائي وقد شحبت حانات العمر ورائي

لقد بالغ هذا العالم في إيذائي

ألهمني لغة الأجساد صغيرا فقرأت وراء الحرف

وما في النقطة من كتم ونما جسدي الفاضح

وازداد العالم تنقيطا

فأخذت أفض النقطة بعد النقطة

كالآيل في الغابة يقضم زهرا

وإذا ميسم زنبقة للتو يمج نقاطا من غسل

رغم لهاث الخنجر

لا نخضع للجسد المسعور ولا تفتض

أحسست عيوني تدحرجتا

من كل جهات كنت أرى

أتعثر من كل جهات

فالحالقي بالغ في الغمز هنا
مقتصدا ما يقدر بالبذخ
نجد ما نجد فالجسد الباذخ أعراس
سأعض الغماسة إن سمح اجسد المزموم
وأترك من لذة أسناني خندق سم لحراستها
وأعود ويعرفني الحراس
أناء الصبح خذي الكوز إلى دجلة فرعاء
وشعرك محلول للساق
وزندك مكشوف بالعضة للناس
ما ينمي اللذة أن يتقول فينا الناس
سيعيرك الناس بأن فقيرا مثلي راود زنديك
دعي العضة إذ ذاك تكلمهم
فالعضة مثل . . . يتكلم في المهد
ومن كان نبيا يتعذر فيه المقياس
لا أملك غير مسدسي من زمن الترك
نقشت عليه تواريخ الجوع
تواريخ الهجرة في طرقات الشام
أسيما حبيباتي في الكرخ
وأصوات رجال كانوا الأصدق في كل العمر
تحكم فيهم نسناس
يا وطني يتحكم فيك النسناس

يا وطني الأرضي جرعت الغربة حتى القعر
فالتفت عليّ من الدهشة والألم الكأس
من كان نبيا يتعذر فيه المقياس
أقفلت الأبواب وصلى في الناس صلاة العهر الحجاج
فكبر للعهر الناس
حرّف في قلب المسجد قرآن الفقراء
وخص الأقرب فالأقرب بالخمسة
كذاك الدنيا أخماس
وقفوا بين يدي الحجاج
فصحت على أشرف من فيها
والله وكان خصيا يحمل سيفا فاربد
قد يخصى القلب من الخوف وتكثر فيه الأرجاس
يا أهل الكوفة . .
لو سيف واحد بالحق يسل
سيقصى الحجاج
ويعتق هذا التاريخ العربي من الذل
فماج المسجد . . صاحوا
يكفر بالحجاج
فكيف لماذا . . لا يلقي القبض عليه الحراس
صرخت بهم
لا يلتبس الأمر عليكم

هذي إحدى طرق الحجاج
فما بال الكوفة تنسى
سكتوا وأطل علي من الأعين شرك إفلاس
كان الحجاج يطل على المسجد من فوق المنبر
يقلب أرواح الناس بكفيه
مكتنز الجفنين من الخبث
يسرح لحيته وجيء بصحن عبري
صف عليه رؤوس الشهداء
وعب المسجد وأخضلت بدم الشهداء
لحى تهتز ببسمة الله
وجيء برأس فلسطين وزنديها
فألم عليها ذوو النهى
يكشف كل عن عورته
وكنتم أميز بين النهمين
بنانة كافور وأبرهة الحبشي وعمرو بن العاص
وأجدات مسيلمة الكذاب
وحاكم مكة والقانون الجائر في البحرين
وقابوس
وكل المأمورين بأمریکا
فتعوذت . . وصحت
ستؤكل والله فلسطينكمو

ونستجدي في الطرقات
وقمت .. تروضأت .. وفوضت بأمرى للسيف
وأنا فى النوافذ أتبع طير الصدى
ثم تخفى الطريق القديم دموعى
وتمطر .. تمطر .. تمطر .. تمطر
فى الحدس تكتظ جمجمتى بالشقائق
والحدس والفكر والليل
وتمطر .. تمطر .. تمطر .. تمطر
تعشب كتف قميصى
ويعشوشب المفرق الأثنوى الرفيع المميز
لامراتى بين كل النساء
وتذهب كل الخفايا الخجولة فى مرقد الليل
حيث الحفاء الوثير يؤدى إلى سلم لؤلؤى
يؤدى الى حلم
حلم يستفيق على بركتين
وفى البركتين هلام يشف على وحشة وافتراس
هنا يتكون والانتفاض اللذيذ يصير جنينا
وتمطر .. تمطر .. تمطر .. تمطر
والشبايبك ليست هنا
والندى الفستقى يمسح وجه ضياع الجنوب
ويتوجهها الكرم والتين والحب والذكريات

على باب هذا الجنوب لدى كل حلم يبيت
وكل نجوم السماء بنات
ويستل جرح الفراشات والنوم في برك لا نهائية
يحبس الحسن أنفاسه إذ يخوض بها
والقرى خلفها مطر
وأنا في النوافذ أتبع طير الصدى
ثم تخفي الطريق القديم دموعي
وتمطر .. تمطر .. تمطر .. تمطر
تبدو كتابات روحي ثانية من وراء غبار الخريف
وتورق لاماتها
تورق النون .. والواو .. والراء .. والسين ..
تورق لاماتها
لم تزل هذه الروح كوفية الخط
مغرمة بانتهاك قراصنة الليل
بين اصطفاة البنفسج والفخدين
وركب الخيول المنحاة صوب بخارى
وفي الليل يجتمع الحلم فيه
ويترك في قراءات نوم العصافير
أن العصافير في كرمة في الجنوب سكارى
أحب الجنوب لشيئين فيما يوحان كتمهما
قد بذلت القصارى

وأطل من البوح كتم يشير إليك بإصبعه
ويدل وأنت وغيرك فيما يبوح حيارى
وحين تنامين يلوي النشوء بأعناقهم
وتشف على بعضها الغفوات
وفي أولات المواسم يتدئ العشق بين النعاج
ويعشق من يفسدون النعاج الرعاة
وحين يروحون في الشرق أبقى وحيداً
وتتشر الخلوات
وأحلم أني على صهوة المهر
أقطف تفاحة وأخبئها
بين نهديك خضراء
تنضجها الشهوات
وبين الخلائق من يخلقون النواة
وأما الكثير فقد خلقت النواة
وتلك معادلة صعبة
وأشد الصعوبات فيها الثقات
وأني على مطلق الأمر أعرف كل نواة بتاريخها
وأعرف كيف تمد إليها اليدين الحياة
وكنت مع الحلم أحلم أحمل فانوس كل نهار يجيء
أواصل سكري بالكون من دون مزج
ويربكني أن أقوى الخمر الرديء

وأغسل حنجرتي بالنبيد
ففي القلب حزن جبان
وحزن جريء
لكم عذبتني الرياح تغير وجهتها دون سابقة
والفراق دنيء
وكم أنت رغم الوضوح خبيء
وكم أنت مثل جناح الفراشة في الحلم زاه بطيء
وكم أنت تعشق رأس الحسين
الذي فوق رمح ولا يستريح
تأبى الذوائب مذ ثبتتها الدماء على غرة أن تزيع
ومن ثبتته الدماء محال يزيع
دعوتك أنت المعلم إن كان علم
فتلك الجروح
ألوف .. ألوف ..
ألوف وراءك في السرب سارت
لينهض شيء صحيح فما نام إلا الصحيح
يباهي اليسار الصحيح
بأنك في قمة قد حملت السلاح
وغاليت في مبدأ اسمه سلطة الفقراء
وهذا غلو صحيح
يلومون أنني أنفخ نار التراث

أنا أرفض الخردوات من الفقراء

فثم تراث وثم فحيح

لقد ظل قلبي أمينا لمعدنه معدن الفقراء

ولي أمة طالما كل ناس لهم أمة

مدية . . طالما كل ناس لهم مدية

لغة . . طالما لغتي تشعل الأبجديات عشقا

وصريح

أحب زوايا عيون النساء صريح

وأمقت من يشهرون النصوص سيوفا

ومن يكسرون النصوص

كلا الانحرافين ريح

وأمقت . . أمقت . . أمقت من يشهرون الحسين

لغير الوصول إلى ثورة

مثلما جوهر الأمر فيه وإلا جنوح

لعل الحسين إذا ما رأى طفلة في شوارع بيروت

تنهش من لحمها الشهوات

وثم شظايا من القصف فيها سينكر مأساته

والجروح على رثيته تقيح

يقولون من أمها وأبوها

فقلت الجنوب وتاريخه والبيوت الصفيح

وعدت اعترضت

هو الجوع أكبر آبائنا الثائرين
ومن كان هذا أبوه تغلب فيه الجموح
متى ما يوزع هذه العمارات للفقراء
وتجزر ألف انتهازية
والسلاح يقوم أداء لمهمته سيقوم المسيح
ولست أبشر بالحب إلا عنيفا
وأن أستريح على ذلة وأريح
كفاكم نزوحاً وإلا فما ننتهي
ويسد الطريق على المدعين النزوح
هناك فداء وليس فدائين
لا تخذعوا بفداء بغير سلاح
وكل التخاريج في غير هذا التفاف صريح
ومن أخطؤوا ليس عيباً
بل العيب أن تبتنى فوق ذات الصروح
ولست أخاف العواقب فيما أقول
فإن الشهادة من أجل قول جريء ومعتقد
قبة وضريح
إذا كان بعض يفكر في النيل مني
فهذا أنا
لست أملك إلا القميص الذي فوق جلدي
وقلبي وراء القميص يلوح

خبرت الخليفة سطحا وعمقا وطولا وعرضا
فكان أكبر درس تلقيته
أن أكون فصيح المحبة والحق
فالعصر جيف صريح
متى تنهضون
لنعتم على الركض خلف كروش الزعامات
فيما الزعامات باعت ذبيحا وحيّا
وثم هنالك صفقة أرض
فكونوا على حذر البندقية
فالديك سوف يصيح
بحق السماوات حتى إذا الديك صاح على خطأ
فهناك نار
وحين تكون الشرارة حقاً وليس كلاماً
فإن الهشيم العظيم يثار
إذا كان بعض يدين سماع الغيوب
سمعت انفجاراً سيأتي
ويتبعه في الهدوء انفجار
رثيت الذين تتاح لهم فرصة أن يكونوا من الثائرين
ويدفنهم في الجحور الغبار
لقد سافر الحلم قاطرة والشبابيك لا تنتهي
والوداع استمر تخالطني نكهة المشمش المتأخر

ثم لمحتك في آخر العربات ولم ينتظرني القطار
لقد بالغ الانتظار

ثوى في السقوف الحمام
ومازلت في سكة الحلم أحلم
أحمل فوانيس كل القطارات
حتى أطل النهار

وفي أولات المواسم تصبح روحي بدون سياج
ومفتوحة لهباء الشتاء

ونوح السواقي ورجع الحمام
وينزلق الدمع تلقاءه من وداعين
تما إلى غيرذي رجعة في الظلام
وقد نلتقي

إنما القلب ودع شيئاً كثيراً
وودع أكثر لما رمته المرامي

لي الله في غربة
ما خفضت الجناح لغير الأحبة فيها
وفي يقظتي والمنام

يفتشني الحزن في كل ليل
علام يفتش هذا الغراب الغبي بهذا الحطام
وقيل أذل من الجوع
قلت أجوع يا سافلين

وأزرع في الشام طيب انتسابي
لقد سافر الحلم قاطرة كلهم ما ودعوني
كأنني مررت بألف حطام
على فجأة كانت الريح مجهولة
قطع الحلم كان مذابل رسمية تفرع الزفت
وضعوا قيديهم في يدي
ذبحوا هودجا من قطا
علموا فوق قلبي بأختام خيل
وكل الحدود التي رأيتني
اشترت علكة
وتباهت بخصيانها ساعتين أمامي
لكأن القيامة أهون من مركز في الحدود
وشبر من الأرض مصطنع بين هذي البلاد
وبين الشام
وفي أول الأمر علمني الحزن كيف أحرق فيهم
وأزوي فمي الشبقي كما سمك الليل
لا شيء يجدي
لقد سار كل صليبي
ولا شيء يرجي
علمني الحزن كيف أوضب في التافهين
علمني الحزن كيف أبول على الشرطة الحاكمين

فإن غضبوا
بلت ثانية عليهم
هذا زمان البول فوق المناضد والبرلمانات والوزراء
أبول عليهم بغير حياء
فقد حاربونا بدون حياء
متى تنتهي كل هذي الفوازير والنشرات الرخيصة
والمخبرون الغلاظ الوجوه
كأن مؤخرة لمريض يوسخ من تحته
عالم أي عالم هذا
ومرضى . . ولكنهم أي مرضى
تصافح لؤما ذنابى عقارب والسّم يغلي
وكيف تحب العقارب ليلا
وسم العقارب في الليل أمضى
وكيف المساواة بين الحفاة وبين العقارب
لا أفهم العهر هذا
ولا العهد يرضى
يقولون تسكر قلت بخمرى
رغم اعتراض المواخير طولا وعرضا
عجيب حجار المراحيض يظهر طهرا
ويزوي على بعضه والهزائم تفرض فرضا
أأمشي على راحتى لأقنع أن هزائمكم تلك نصر

وأخلط بين المياه وبين السراب
وفي أولات المواسم يحتدم القلب من زهرتين
تسان بعضهما بارتعاش .
وأصبح سلكا بلا عازل في الظلام
وانتظر الزائر الأرجواني يغمسني كالطباشير
في حبره الإثني
ويكتبني نورسا لا بلاد له
غير دهشته بالطقوس وما أهملت من دموعي
وعشاق في دفثري وثيابي
لقد طرزني البروق من الأمس هجرتها
ثم لج على طلعتي في الربيع الظلام
وكل العصافير قد مارست عشقها في رفوفي
فبعض الرفوف تثير الغرائز دافئة في حنان
وبعض الرفوف تنام
ثلاثون ما نام رف بقلبي
ولا عدت أعرف ماذا يفيق وماذا ينام
وما قلبي ينام
وشيئا فشيئا خبا الرقص في قاعتي والمرايا
وخف الزحام
وغادر آخر من أصطفيه
وفارقه فوق جرحي ابتسام

وسافر صحبي على ناقة الله ما ودعوني
أيا أيهذا الغبار الذي خلفوه سلاما
مساء غد ينفض النخل أزهاره
وفي سواقي السعال على رثتي
ويرشرش حزن قديم تراب المقابر قدام بابي
فقدت الكثيرين ممن أحب
فصرت أمت كثيرا لهذا التراب
وها أنا أقفل في آخر الليل
والمدمنون يقولون كانت هنا حانة
يسكر العشق فيها
وغادرها مثقلا في الضباب
لكم مدمن أيها العشق على حالتي
وتحب عتيق الشراب
ولست أرى الآن صفصافة
لم تكن في الطفولة بيتا لروحي
وعشقا ألاصق أوراقها كالجنين
وكل الدروب المحناة بين البساتين تصغي إلي
وفي آخر الحلم أملاً عبي بصوت الشحارير
كنت شقيا تفجر روعي الدروس
ولكنني الآن بين دروس السفالات أشقى
أقاوم حرب المواخير

في غابة من خيال الحشيشة والجمعجة
وتفرغ فيها الطبول
فإن رحب البحر أنزلت الأشرعة
فقيم الرهان على خاتم الأشعري
فقيم الذهاب لجلب الضحية للمسلخ الدولي
ولف العمامات زيفا علي القبة
متى كان في لحية النفط أو في الزبيبة من شرف
أيها الراقصون لهم كالقرود كفاكم ضعة
فما ترجعون بغير سلاح وكشف الوجوه بلا أقنعة
حزين . . أحاول أن أعبر الآن كل ضجيج الشوارع
مرتبكا من مجال السياسة والجاز
تدفعني كتل لا وجوه لها
والمظلات ذات الأسى النرجسي
تحوم على الليل حلم
أ تغلف وجهها من الأزرق الناعم المستفيق
وكأرنبة ولدت توها في نهار صبوح
بكل أناقة أرى وجهي وغربتي وقروحي
وتصعد بين المظلات صوب الوجوه الحزينة رוחي
وأعرف وجهها يفرح قلبي به
وأكشف بين يديه التي تعرف اللطف كل جروحي
أريه بأني حين رأيت الذباب يفقس

في قلب من يعرفون هواي
تركت طموحي
وأرسيت بين القوارب قارب حزني
ما عاد لي أنيس سوى دفترتي
والذي يعرف الحزن يعرف كيف تعذر وزني
حزين أحاول أن أسأل الحزن ماذا يسبب حزني
أرى صراعا وحماسا جباناً وحشداً بلا أي إذن
وحشداً بلا أي أعين
تعج شوارع هذه البلاد بحرب انبسوس
وليس يوزر إلا المحاسيب فيها
فيأتي الخليط بلون ويصعب تحديده أي لون
ويفتح فيها الرصاص منازرة بين ال فلان و ال فلين
وبسند هذا بقصف العدو
وبسند هذا بقصف الحكومة
والحكم للاحتكار المنسق ما بين بين وبين
فهم مسترلون ومستخثون وبعض توزع في الجانبين
وتفتك فيه المصارف خشية دين قديم على الأغنياء
ودين الفقير على آكلي لحمه ثورة تعتلي كل دين
كأن الصيارفة اتفقوا على أن يدك الجنوب على أهله
ويقدم من لحمه طبق اليوم
بين الطناجر والخمر والمتخمين

وقدما لقد أفرغ الأمويون خمرتهم فوق رأس الحسين
وأشياء . . وأشياء تجمع بين الجنوب ورأس الحسين
وبيني

وأشياء وأشياء تجمع بين الخيام
وبين الفدائي وبين الجنوب ورأس الحسين وبيني
ألا لا تخافوا فما قلة نحن
كل انفجار يضاعفنا
ولذا يقوم الرهان الكبير على بغلة الدولتين
ستدمغ جنبا إلى جنب
حوافر كل التيوس على صفقة الأرض هذي
ولرب دعي شيوعية سيصلي وراء اليماني في الحرمين
وليس كثير على سمة العصر
في أن تقوم التراويح بعد صلاة العشاء
تبرأت من كل هذا العجين
وهذا لمن يدرك الباطنية في العشق بعض انتمائي
أنا أنتمي للجموع التي رفعت قهرها هرما
وأقامت ملاعب صور وبصرى
وأضاءت بروج السماء بأبراج بابل
أنا أنتمي للجياع ومن سيقاتل
أنا أنتمي للمسيح المجذف فوق الصليب
وقد جرح الخل خد الإله على رثيته

وظل به أمل ويقاتل
لمحمد شرط الدخول إلى مكة بالسلاح
لعلي بغير شروط
وللربذي يدق على قحف كى غني
فما زال منهم كثيرون حول معاوية يضربون الصنوج
ويرعون شأن الحروب
أنا أنتمي للفدائي . . ولرأس حسين . .
وللقرمطية كل انتمائي
وللماركسيين شرط الثبات مع الفقراء
وشرط القيام بها بالسلاح كما هي أصلا
بدون التفاف ودون رياء
وشرط يقال على خفية للجماهير صاحبة الأمر
لا ينهض الأمر إلا بحد السلاح وحد الخفاء
ولست لأخلع في شدة صاحبي وأعود إليه بخفي حين
كما الأشعري فإني مقيم
وتبا لمن كل يوم يبذل من نفسه مرتين
وإني ألمح لا تسألوني
فخط التراجع نحو السلاح عريض
فيا أخوة في السلاح خذوا حذرکم
فوراء الحياطين ثم حوار بغیض
تحيد فيه الفقر تمام الحیاد

هو العالم من ففتين
هنا الفقراء على جوعهم واقفين
وخلف قلاع الخزائن يجتمع الاحتكار وإزلامه
ويمارس بعض الزنا بالسلاح
فمال بفن وعهر بفن
وليس خلاص بغير الرصاص الذي علمته التجارب
لا بالرصاص الغبي
فثم رصاص وثم رصاص تجني
أأجل من نخلة حملت فتسند عذق على سعتها
ويمامة ظهر تدغدغ منقارها تحت جناح حمام رحيم يغني
وأنهار في خاطري وبيوت قديمة
ظلت تضيء على بعدها
والزقاق يلف بقلبي
والشبابيك ممسوحة بدموعي ودالية
إلى بيت عشق قديم
ومسحة حزن بلادي العظيمة
بالرغم مما تجنت وما شردتني
كأنك أنت هنا ما تغير شيء
فنفس الجياع ونفس الفئات التي طاردتني
ونفس الدموع ونفس النساء ونفس الغلابة
وفي أولات المواسم كنت أعيش على الخبر والطل

والانفساح السماوي
والبقر البرتقالي يحرث في الصمت أرض الكآبة
وأمي تعلم أطفالها مثلما عُمّنتني
بأن الحروف البسيطة شيئاً فشيئاً تصبح كتابة
ثلاثون عاماً كتبت على كل شيء
فيا من يعلمني كيف أنسى الكتابة
وأرجع صرخة روح بدائية لم تلوث بأمراض جدرانكم
تخدق في كل يوم بنفس الرتبة
سأرفض لكنما الرفض وعي وتعبئة وسلاح
وليس التردد بين الخلافة والقرمطية
أو بالترجرج بين الصحابة
وأرفض لكنما لست بطرس قبل صياح الديوك
يسب المسيح وبعد ارتفاع الصليب تكون الجموع احتسابه
سنرفض عن ثقة
بأن هذي الجموع تميز بين الهزيل وبين الرهيف
وتكره من يرفضون على ظهرها بالكتابة
لا شيء غير الكتابة
يقولون شورى أيا شوهة بوهة
أي شورى
قد قسم الأمر بين أقارب عثمان ليلاً
ولم يتركوا للجوع ذبابة

وكيف تقام على كل ذاك النظام فلسطينكم

بل أقل كثيرا

أنا ثكلتني الثواكل إن كنت أفهم هذا

وأنحاز يوما لغير الجماهير

ليست الطريق طويلة وإن هلكوا

ولابد يوما كل يقدم حسابه

نوارس فضية في ضباب الصباح

على ساحة البرج والروح محبوسة

بين أيدي الصيارفة الميتين

وبؤس المقاهي

وهمّ خفيف يحرك حزن الستائر في عرس قلبي

وإحدى البغايا تصلح ما خرب الليل من وجهها

ويشير النسيم الخريفي شيئا من الروح ما زال فيها

فثمة من الله شيء بكل النفوس يشير انتباهي

تحاول أن تستفيق الأنوثة فيها ويحبطها عابر محبط

كل ما فيه من رجل عورة كالحكومة

إن الحكومات في الشرق تكملة للملاهي

وجدت بغاء الأزقة في البرج جوعا

وحرّت بمن يقفون صفوفًا على الجوع

جوع سيأكل جوعا

وما زال بعض النوارس يجتاز نخل العراق

المثبت في ساحة البرج في نشوة
والقوافل تمشي حزينة وبعض المدائن
تغرق من أحزانها
إيه بيروت

أنت أشد من الحزن في هذه الساعة الأبدية
اعتبريني عشيقا لما تكتمين وقوئي لماذا أنت حزينة
وتفرغ فيك البواخر أحزان كل المواني
أم أنه البحر والريح والضجر المستمر
وتأوي طيور اللغات مزققة لشواطئك
ثم تحب . . وتنسى تواصل هجرتها
وتضج الفنادق والعربات وكل سقوف المقاهي
وفي كل بيت بكل اللغات لهن مقر
ولكن لنا لغة إيه بيروت . . أم
ولا تملك الأخريات حنان المنازل فيها
فما المرضعات كما الأمهات
وأحلى اللغات الأبر
حليب الرضاع يفي
وحدو القوافل والخلجات الخفية في الروح
والأهل . . شام . . عراق . . حجاز ومصر
وكل الكواكب في العالم العربي
الذي في خضم الحروب على الطبقات سيرفع قسرا

فلا بد في لغة الطبقات الفقيرة قسر
حلمت بأن الجموع سترفع بيرقها العربي على ذمم
الكادحين

وليس ببيرقها العربي
على خوذة العسكريين والأغنياء
وشعر لعمرك تلك المسيرة شعر
وما يتحرى الضمائر كمفترق يتربع من يتربع فيه
يتقاعد من يتقاعد فيه

وتبقى المسيرة هادرة في خضم المعارك
طالت أظافرها وخناجرها ولحائها
ليافا التي اغتصبت

اسمعوا صوت يافا تزغرد
رافعة دمها بيرقا بانتظار المسيرة
واستبقوا صوب حيفا قبيل العشي
ولا تنصتوا للذين ارتشوا
قد عرفنا الطريق وأن الكرامة جسر
إلهي .. إلهي .. إلهي
وويل لمن يتأخر

فإن النداء لأوضح من مشرق الشمس
قد أخبرتني سنونوة أن نجمة داود قد أفلت
وهو يحتضر الآن فوق عصاه

وتنعهشه مواكب الوساطات والانتظار
وإن الوساطة في آخر الأمر
تقاعد بعض على نصف ثورية
ونظر أن التقاعد مرحلة قلت كفر
لماذا هذا المزداد الطويل العريض لماذا
إذا كان يلتمس العذر بعض فنقص الكرامة عذر
وفي أولات المواسم يزهر في القدس صوت الحمام
وتذهب بيارة البرتقال إلى البئر تغسل أقدامها
فالقادمون أحببتها
وهي قد كتمت دمعها ريثما يرجعون
ويبدأ فصل المطر
وتصعد في الجو رائحة الكستناء الجديد
وست البنات التي ضاجعتها الخيول
وفاض البنفسج فوق السطوح
وشيثا فشيئا فشيئا فشيئا
تدب الطراوة في الجفن يعرق ثانية
كالمراهق حين يعالج أو مني
وتعبق فيه اللزوجة والزهرات العراقية الأصل
وتمطر .. تمبر .. تمبر .. تمبر
في الحدس تمبر .. تمبر .. تمبر .. تمبر
بعد رحيل العدو يكون المطر .

نهني الليل

نهني الليل
على كتفي بستان اللوز
وكان الصمت نبي
خافته من زمني الطفلي على البعد بكت
وتغمدني برحيم الرياحان أبي
ولقد يسكنني الطل فأسكن
أو يتحرك بالرفع قميصي
أو أكسر بعض العشب
وحماري يترك في الليل مجرة حزن بيضاء
يخوض في العشب يشاركني طربي
طرب بالكون ومن لا يطرب بالكون غبي
من ظن يبدل نعلا منه بكنز
يخطئ في التعب
قرفصت لأغسل بعض الصبر على النهر
ففاضت لغة بمزامير القصب
أنا من أختم سبحان الله كتاب العشق
أيختم بالصمت على قربي

أيتها اللغة الموضع بين كرام النخل
مذ الشمس فتاة

والبدر صبي عربي يلعب بالشهب
إن كان نفاني من يتجر بالبعث العربي عما
فأياثل مكة في نسبي
أول ما يتلى في العشق وبعدي
يتلو العشاق ومن لهبي
لي في الكون حبيب
يفتح أزهار المشمش في الليل
يغازلها أو يمطر
أو يصعد في الحب
وضعتني أمي في البستان لديه
يهجئني الورد وقالت لأبي
سأكون النذر فلم يجب
ووفى النذر
فإن مآذن شعري تتكبر أن تتزين بالذهب
تذهب في الصحو
ويعتذر الصحو إليها هو يأتي
فالصحو يحب بلاد العرب
عرب رضعوا العزة
شم .. أنف ..

لا عرب حلبوا الخنزير

فبال من الحلب

استعري يا نار ..

استعري يا نار استعري وهبي

أو فاستعري لمجرد أن تستعري

فأنا العاشق

لا أركض بين العلة والسبب

أشرفت على الرجل الباكر للنهر

ورحل حماري مملوء بنجوم الليل

وفجر يهتز بأول ما يهتز من الزغب

قلبي مبثوث بين عصافير النهر

وألّف من الشوق كما يلتف خطيء السحب

فعلى محض ذراعين من المسك

منازل أهلي

وابعداه ذراعان

هما أخطاء الكون من الخبب

كيف عبرت ولم ..

فأنا في الطرفين من النهر

كأن الكوفة في حلب

وطني أنى ينطق بالعربية صافية

من دون القطرية والكذب

وبعمق التاريخ ورفعة عين الصقر
أحن إلى الوحدة
والوحل يضاعف أن أزلق
والقاتل في طلبي
ذئب يتأسف بالأنياب
وأفعاه تلف عليه من الذنب
وضع الحرب بغير مكان الحرب
وحيث الحرب
تقلد سيفين من الخشب
أسرع نصل السلمية قبل اللين
لعل أنيسا أو صهل الشوق
فبعد الناصر في النقب
مازال يقاتل أو قدر فيه يقاتل
بالدم وبالعصب
ستتابعك الأجهزة المسعورة إياها
بمسجلة وضمير خرب
مكلوبون وحتى في النوم
يعضون من الكلب
هذا السوس فإن لم يقض عليه
تسوس كل الوطن العربي
آمنت بهذا الصاعق

في الجمر قلوب الحكام
ويضحك في اللهب
يؤخذ للتحقيق
فيخرج قد حقق أكثر أن الدولة من خشب
ويميز بين الوحدة بالشعب
وبين الوحدة بالشعب
هذي الوحدة للشعب أعنتها
فأصالح دهري
أو ظل عنان بيد أخرى
فأنا غضبي نار
ودمي نار
وأدمر من يتراجع أو يتلوى
أو يتحجب بالركب عن الركب
أطلب أن يفتح باب السجن
ويطلق من خالف في العشق
وما خالف في العفة والطرب
ولقد أنت وعدت
ووعدك لا بد أبي
بالوعدة هذا طلبي
وأزيلوا اللجم
فإن المرض الأول كان لجاما

طوره النفط فصار من الذهب
عبدوا النفط إله قطريا
والنفط من الله سلاح العرب
ليكن هذا النفط فدائيا
أو ننسفه ونعيش على العزة والخطب
ولتجربة أقترح النسف الأول نجدا
أدبا للنفط فإن النفط بلا أدب
لا يسند ظهري كالسعة
والبرق أقل كثيرا
في السحب الأخرى من سحبي
كنت بأعلى النهرين أساقي القمح
وأمسح بالثوب حدود البطل الترب
وترصدني الذيب
فقد نام الحي وكدت من التعب
ويمن الله بقافلة للشام
فتحمل لي قربي
لم أطق الصمت على ما يحدث في الشام
فأمصرت ..
ولاقتني مصر ودمعتها بين الجفن وبين الهدب
طوقت بأضرحه الشهداء
وكل ضريح يمسك بي

مصر إلى الوحدة قادمة
مصر إلى الوحدة قادمة
كلا .. نذهب نحن إليها
أم معاركنا الكبرى والزمن الخضب
وأطل الفجر أنا عدن
وحماري مما الريح بنا تعصف في عجب
لم ألق حدودا لا تختتم بالقهر
وتجمعنا جلفاً وتفتش عن سبب
بلد لا نخرج منه
بلد لا ندخله
أو ندخل بالعشق وتخرجنا الشرطة بالعطب
قسما بالخبز وبالماء وبالرطب
قسما بتراب أبي
لن أتأخر عن سيف يشهر ضد القمع
ورأس أفاعيه بنجد والناب
وثم أفاع نابان لها في الذنب
حلف أفاع يتوزع في هذا الليل
فإن شم لهيبا لزم الجحر وراقب عن قرب
أو يتوزع أجوارا أخطرها الصل بلمسه الرطب
نارك ..
نارك ..

نارك واقحم
فلقد دخلوا الكعبة للقتل
وصفي شعب بين الحجب
لغبار الأزمنة الغابرة الخصب
أمد يدا في خاتمها دمة شوق للوحدة
من جفن المتنبى جف الأمراء وما جفت ويجفون
وتبقى الوحدة والشعب
وكأس المتنبى والعنب
صمم في أذني لكثرة ما سميت غريبا
وتداولني البين على الغرب
وصداحي يجتذب الخطر الصرف
فما أمزج بالماء العذب
أعرف أن القاتل خلف حذائي
في الشارع
في السلم
في الغرفة
في المسموح من الكتب
رحب وطني بالطير
وبالبسطاء وبالعشق وباليلب
الفطرة ليس لها من سبب
مهما اكتحل الثعلب ليس ظبي

ومن العيب تحط القومية فوق المشجب
في حفلات العرس
ونلبس في طنب
طنب عرب ليس جدالا في ذلك
والنبطية تلك أليس من العرب
أهنا في العرب النجب وهنا في العرب الجنب
قبلت عيون قوافل تخرج للشام بمحض الشوق
فما زلت أعشق حتى يكتمل العقد
بحانتها عتبي
في أكثر من سجن لي أحباب
دخلوا عن سبب أكثر من سبب
اطلب أن يطلق أحبابي
إن ليس مشاركة في الحرب
مشاركة في السد من النوب
أول حق للوحدة هذا
وأنا مثل الوحدة لا أراجع عن طلبي
إن ركب الجو النسر سينقض شهابا
أو سجن النسر يمد الرأس من القضبان
يحدق في الشهب
وأجيء إلى صدرك يا شام
تداوين جروحي منك

وحد لسانى عهدك بي
أو ليس من التعبئة العربية
ألا يترك فى السجن فتى عربى
ولكى لا يلتبس المسك
فأحبابى يرفع كل زنانتة من داخلها
وينقض بملحمة الطرب .

* * *

الحركة الأولى

وتريات ليلية

في تلك الساعة من شهوات الليل
وعصافير الشوك الذهبية
تستجلي أمجاد ملوك العرب القدماء
وشجيرات البر تفيح بدفء مراهقة بدوية
يكتظ حليب اللوز ويقطر من نهديها في الليل
وأنا تحت النهدين إناء
في تلك الساعة حيث تكون الأشياء بكاء مطلق
كنت على الناقة مغمورا بنجوم الليل الأبدية
أستقبل روح الصحراء
يا هذا البدوي الضالع بالهجرات
تزود قبل الربع الخالي بقطرة ماء
كيف اندس بهذا القفص المقفل في رائحة الليل
كيف اندس كزهرة لوز بكتاب أغان صوفية
كيف اندس هناك على الغفلة مني
هذا العذب الوحشي الملتهب اللفتات
هروبا ومخاوف

يكتب في

يمسح عينيه بقلبي في فلة حزن ليلية

يا حامل مشكاة الغيب بظلمة

عينيك ترنم من لغة الأحزان

فروحي عربية

يا طير البر

أخذت حمائم روعي في الليل إلى منبع هذا الكون

وكان الخلق يفيض وكنت علي حزين

وغسلت فضاءك في روح أتعبها الطين

تعب الطين

سيرحل هذا الطين قريباً

تعب الطين

عاشر أصناف الشارع في الليل

فهم في الليل سلاطين نام بكل امرأة

خباً فيها من حر النخل بساتين

يا طير البرق أريد امرأة دفئا فأنا دفء

جسدا كفتا فأنا كفء

تعرق مثل مفاتيح الجنة بين يدي وآثامي

وأرى فيك بقايا العمر وأوهامي

يا طير البرق القادم من جنات النخل بأحلامي

يا حامل وحي الغسق الغامض في الشرق

على ظلمة أيامي
أحمل لبلادي حين ينام الناس سلامي .
للخط الكوفي يتم صلاة الصبح بإفريز جوامعها
لشوارعها
للصبر

لعلي يتوضأ بالسيف قبيل الفجر
أنبيك عليا ما زلنا نتوضأ بالذل
ونمسح بالخرقة حد السيف
ما زلنا نتحجج بالبرد وحر الصيف
ما زالت عورة عمرو بن العاص معاصرة
وتقبح وجه التاريخ
ما زال أبو سفيان بلحيته الصفراء
يؤلب باسم اللات العصبيات القبلية
ما زالت شورى التجار ترى عثمان خليفته
وتراك زعيم السوقية
لو جئت اليوم لحاربك الداعون إليك
وسموك شيوعيا
ياملك البرق الطائر في أحزان الروح الأبدية
كيف اندس كزهرة رؤيا
في شطحة وجد صوفية
يمسح عينيه بقلبي في غفلة وجد ليلية

يكتب في
يوقظ في
ماذا يكتب في
ماذا يوقظ في
يا مشمش أيام الله بضحكة عينيك
ترنم من لغة القرآن فروحي عربية
هل تصل اللب
هناك النار طري
ويزيدك عمق الكشف غموضا
فالكشف طريق عدمي
وتشف بوحيك ساعات الليل الشتوي غموضا
هناك تلاقى النيران وتغتصب الكلمات
وتصبح روعي قبل العشق بثانية فوضى
وأوسد فخذ امرأة عارية
بئران من الشبق الأسود والسكر بعينها الفاترتين
وجمرة ريا
تقطر نوما ورديا
تتهرب كالعطر وأمسكها فتذوب بكفيا
وأدس بأنفي المتحفز بين النهدين يضحكان عليا
يا طير.. أحب.. وأجهل..
كيف.. لماذا.. من هي.. لا أعرف شيا

الحب بأن لا تعرف شيا
هل تعرف كيف يكون الشاعر بالحب
لقاء جميع الأنهار ومجنونا وخرافيا
ويهاجر في غابة ضوء من دمعته
ويموت لقاء أبديا
يشتعل الجسد الشمعي سنيا
وأرى تاريخ الشام مليا
وأكاد أقلب أوراق الكرسي الأموي
وتخنقني ريح مرة
تنفرط الكلمات وأشعر بالخوف وبالخسرة
تختلط الريح بصوت صحابي
يقرع باب معاوية وييشر بالثورة
ويضيء الليل بسيف يوقد في المهجة جمرة
ماذا يقدر في الغيب الأزلي أطلوا ..
ماذا يقدر في الغيب ..
أسيف علي
قتلتنا الردة يا مولاي
كما قتلتك بجرح في الغرة
هذا رأس الثورة يحمل في طبق في قصر يزيد
وهذي البقعة أكثر من يوم سباياك
فيا لله وللحكام ورأس الثورة

هل عرب أنتم . .
ويزيد عمان على الشرفة
يستعرض أعراض عراياكم
ويوزعهن كلحم الضأن لجيش الردة
هل عرب أنتم . .
والله أنا في شك من بغداد إلى جدة
هل عرب أنتم . .
وأراكم تمتهنون الليل
على أرصفة الطرقات الموبوءة أيام الشدة
قتلتنا الردة . .
قتلتنا الردة . .
قتلتنا الردة . .
قتلتنا إن الواحد منا يحمل في الداخل ضده
من أين سندري أن صحابيا
سيقود الفتنة في الليل بإحدى زوجات محمد
من أين سندري أن الردة تخلع ثوب الأفعى
صيفا وشتاء تتجدد
أنبيك تلوث وجه العنف
وضح التاريخ دعاوى فارغة
وتجذمن لياليه
يا ملك الثوار . .

أنا أبكي بالقلب لأن الثورة يزنى فيها
والقلب تموت أمانيه
يا ملك الثوار . .
تعال بسيفك إن طواويس يزيد تبالغ في التيه
يا ملك الثوار . .
أنا في حل فالبرق تشعب في رثتي وأدمنت النفرة
والقلب تعذر من فرط مراميه
والقلب حمامة بر لألأها الطل
تشدو والشدو له ظل
والظل يمد المنقار لشمس الصحراء
لغة ليس يحل طلاسما غير الضالع بالأضواء
والظل لغات خرساء
وأنا في هذي الساعة بوح أخرس
فوق مساحات خرساء
أتمنى عشقا خالص لله
وطيب فم خالص للتقيل
وسيفا خالص للثورة
في تلك الساعة من شهوات الليل
وعصافير الشوك تفلئ الأثني بحنين
صنعتني أمني من غسل الليل بأزهار التين
تركتني فوق تراب البستان الدافئ

يحرصني حجر أخضر
وحلمت هناك بسكين
وتحرك في شفتي سحاق السكر
أين تركت نداماك حبيبي
عبروا جسر السكر وماتوا الواحد بعد الآخر
وبقيت أحرق في الخمرة وحدي
وغمست يدي وبصمت على القلب سأسكر
أسكر..
أسكر.. أسكر.. أسكر..
فالعالم مملوء بالليل
فكيف تعاتبني كيف أتوب
هل تاب النورس من ثقل جناحيه لمكسورين
وهل تاب الطيب الفاغم في رفع امرأة خائفة فأتوب
هل تاب... من خمر الخلق
ومسح كفيه الخالقتين لكل الأوزار الحلوة في الأرض
فتلك ذنوب
تعال لبستان السر أريك الرب على أصغر برعم ورد
يتضوع من قدميه الطيب
قدماء ملوثتان بشوق ركوب الخيل
وتاء التأنيث على خفيه تذوب
ما دام هنالك ليل ذئب فالخمرة مأواي

وهذا الجسد الشبقي غريب
صنعتني ليلة حب أمي أقطر في الليل
وأسأل ثلج الإنسان متى سيدوب
تركتني فوق تراب البستان الدافئ
يجمعني الفقراء ومرغيب
يعرف قدر الزهد فأفرد حجره لروحي
وتساقطت له ذلك مكتوب
فبكيت . . وجف الدمع زيبا
يا طير البرق لقد أوشك ماء العمر يجف قريبا
وفتحت معابد روعي المهجورة
إذ كنت سمعتك تخفق في الليل غريبا
أيقظت الأقواس وكل حروف الزهد تناديك حبيبا
وأمتك أن الشجن الليلي توضأ في لهيبا
ووضعت أمام سني عينيك توصل كفي
وما أبقتة الأيام لدي
وأنت بآفاق الروح شروقا ومغيبا
وأخذتك للخلوة ناديتك :
يا ثقتي أسرفت عليهم بالخمير
وأغفيت وخمري تتدفق بين أصابعهم
فلماذا ثقبوا باطيتي ؟
كان الكون معافى

فلماذا أنزل نعش الحزن ليدفن في عافيتي ؟

يا طير البرق

رأيتك وهما في أفق الماضي رافق قافلتني

وتساقط في العتم الكلي سني حرفيك على رثتي

ورأيتك صحوا يتذرذر من نهدين صبيين

كان الشبق الناري يعذبني

مذ كنت حليبا دافئ في النهدين

وكانت تبكي من لذتها شفتي

يا للوحشة أنصت فستبكي لغتي

ما كدت رأيتك لا تكتب في الليل هروبك من نافذتي

لا تكتب لغة العالم في

نغرق باللغة الضائعة اليومية

كل فوانيس الله مبللة

ونجومك تلثغ بالنوم على أبواب الأبدية

وأنا ارقب أن تأتي

في غسق جن من الفيروز بزهرة دفلى

من وطني كسلام الناس رمادية

أرقب أن تنقر فوق الباب المهمل مرتبك النظرات

وتوقظ بادية العشق الزاهد في عيني

يا طير هنالك في أقصى قلبي دفنوا رابعة العدوية

وبكيت وشب الدمع لهيا

وكشفت مقابر عمري في غسق
لتراني شوكي الشفتين غريبا
لهبي العينين كأن سماء الله تعج ذنوبا
ما كنت أنام بغير دمي عارية
في المهد ألاعبهن طروبا
كم كان إله الشهوات يقبل جسر سريري
ومددت يدي تمسك ضحكته
ما وصلت كفاي إليه وفر لعبوبا
وامتلأ العمر الفارغ أحلاما برواك
وأمس أتيت تأخرت
فواأسفاه تأخرت
وصار رحيل القرصان إلى بحر الظلمات قريبا
يا طير البرق تأخرت
فإني أوشك أن أغلق باب العمر ورائي
أوشك أن أخلع من وسخ الأيام حذائي
يا للوحشة أسمع
فوراء محيطات الرعب المسكونة بالغيلان
هنالك قلعة صمت
في القلعة بئر موحشة كقبور ركن على بعض
آخر قبر يفضي بالسر إلى سجن
السجن به قفص تلتف عليه أغاريد ميتة

ويضم بقية عصفور مات قبيل ثلاثة قرون

تلكم روحي

منذ قرون دفنت روحي

منذ قرون وئدت روحي

منذ قرون كان بكائي

ابحث عن ثدي يرضعني فأنا خاوٍ

وأريد حليب امرأة بإنائي

في تلك الساعة من ساعات الليل يجوع إنائي

والكلمات يصلن لحد الإفراز

في العاشر من نيسان بكيت على أبواب الأهواز

فخذاي تشقق لحمهما من أمواس مياه الليل

أخذت حشائش برية تكتظ برائحة الشهوة

أغلقت بهن جروحي

لكن الناموس تجمع في خيط الفردوس المشدود

كنذر في رجلي

ناديت : إله البر سيكتشفوني

وسأقتل في البر الواسع

والرياح على أفق (البصرة) تذروني

ويد الطين ستمسح عن جبهتي المشتاقة نيران جنوني

في العاشر من نيسان

نسيت على أبواب الأهواز عيوني
وتجمع كل ذباب الطرقات على فمي الطفل
و رأيت صبايا فارس يغسلن النهدي بماء الصبح
ويتنفض النهدي كرأس القط من الغسل
أموت بنهد يحكم أكثر من كسرى في الليل
أموت بهن
تطلعن بخوف الطير الآمن في الماء إلى قسوة ظلى
من هذا المستربل في الليل بكل زهور النخل
تأجج فيه الشهوة من رؤيا النخل الحامل في الليل
شبقا في لحم المرأة كالسيف العذب الفحل
من هذا الماسك كل زمام الأنهار
يسيل على الغربات كعري الصبح
يراوغ كل الطرقات المألوفة في جنات الملح
يواجه ذئبية هذا العالم لا يحمل سكيننا
يا أبواب بساتين الأهواز أموت حيننا
غادرت الفردوس المحتل
كنهر يهرب من وسخ البالوعات حزينا
أحمل من وسخ الدنيا
إن النهر يظل لمجرأه أمينا
إن النهر يظل يظل يظل أمينا
إن النهر يظل يظل أمينا

فأين امرأة توقد كل قناديلي
فأليلة تغتصب الروح حزينا
هذا طينك يا الله يموت به العمر
ويشتعل الكبريت جنونا
هذا طينك قد كثرت فيه البصمات
وأفسق فيه الوعي سنينا
هذا طينك .. طينك .. طينك
تتقاذفه الطرقات بليل المنفى والأمطار
دلتنى الأشعار عليك
فكيف أدل عليك بجمرة أشعاري
جعلتنى الدمعات كمنديل العرس طريا
لا أجرح خدا
خذني وامسح فانوسك في الليل
نشع بكل الأسرار
لا تلم الكافر في هذا الزمن الكافر
فالجوع أبو الكفار
مولاي أنا في صف الجوع الكافر
ما دام الصف الآخر يسجد من ثقل الأوزار
وأعيذك أن تغضب مني
أنت المطوي عليك جناحي في الأسحار
إله نجوم البحر

لقد أبحرت إليك كآخر طيرٍ في البر
وكادوا يقتنصوني
إله البحر سيكتشفوني
إله البحر ألتستشم مساحات سكاكين الدم
سيكتشفوني
سباخك يا رب الليل يشد على قدمي المتورمتين
وأفدامي تهرب في قلب عدوي صارخة
وسيكتشفوني
أنقذ مطلقك الكامن في الإنسان
فإن مدى المتبقين من العصر الحجري تطاردني
أنقذني من وطني
إذ ذاك التف على جسدي الواهن روح المطلق
متشحا بالقسوة والنرجس والزمن
حملتني ريح الغيب إلى درب
تترقرق فيه بواكير الصبح
وأول عصفور زقزق في الأفق الأزرق ملتها
أمن . . أمن . . أمن
أيقظ خبزي
أيقظ في القرية رائحة الخبز
فغافلني تعبني والشبق المتأصل في وجوعي للإنسان
فدقوا بابا مؤصدة

ناداني صوت ما زال كخيمة عرس عربي
والصوت كذلك أنثى
والغربة حين احتضنتني أنثى
والدكة أنثى
من ذاك . . .

أجبت كنار مظفأة في السهل أنا يا وطني
من هرب هذي القرية من وطني
من ركب أقنعة لوجوه الناس وألسنة إيرانية
من هرب ذاك النهر المتجوسق بالنخل على الأهواز
أجيبوا . . فالنخلة أرض عربية
حمدانيون بويهيون سلاجقة ومماليك أجيبوا
فالنخلة أرض عربية
يا غرباء الناس بلادي كصناديق الشاي مهربة
أبكيك بلادي . . أبكيك بحجر الغرباء
وكل الحزن لدى الغرباء مذلة
إلام ستبقى يا وطني ناقلة للنفط
مدھنة بسخام الأحزان وأعلام الدول الكبرى
ونموت مذلة

إلام أنا وطن في العزلة

يا غرباء الناس أغص لأن الدمع يجرح أجفاني
في الحلم يطينني الدمع وتأتي الأفراح كسلسلة من ذهب من كنزك

يا ملك الأنهار بقلب بلادي
أبكىك بلاد الذبح كحانوت تعرض فيه ثياب الموتى
أمتد إليك كجسرٍ من خشب الليل
وسيعبر تاريخ الغربه
كل جسور الليل تسوسن سوى جسري
أحتك بكل الجدران
كأن الغربه يا قاتلتي جرب في جلدي
أتشهى كل القطط الوسخه في الغربه
لكن نساء الغربه أسماك
تحمل رائحة الثلج وأتعبنى جسدي
يا أي امرأة في الليل تداس كسلة تمر بالأقدام
تعالى فلكل امرأة جسدي
وتد عربي للثورة يا أنثى جسدي
كل الصديقين وكل زناة التاريخ العربي هنا
أرث في جسدي
أضحك ممن يغريني بالسرج
وهل يسرج في الصبح حصان وحشي
ورث الجبهة من معركة (اليرموك)
وعيناه (الحيرة) والأنهار تحارب في جسدي
قد أعشق ألف امرأة ذات اللحظة

لكني أعشق وجه امرأة واحدة في تلك اللحظة
امرأة تحمل خبزا ودموعا من بلدي
أعبر أسواق اللحم فأبكي
يا بلدي يا سوق اللحم لكل الدول الكبرى بلدي
يا بلدا يتناهشها الفرس
ويجلس فوق تنفسها الوالي العثماني
وغلمان الروم
وتحتلم (الجيتات) الصهيونية بالعقد التوراتية فيها
بلد يخرج حتى ملك الأحباش الجائف عورته في وجهك
يا بلدي !
يا بلدي ورماح بني مازن قادرة أن تفتك فيك
والكل إذا ركب الكرسي يكشر في الناس كعترة
فتعالي . . .
تعالى نبكي الأموات ونبكي الأحياء
فأنت حزينة والحزن ثقیل في الليل
في تلك الساعة من شهوات الليل
وقرى الأهواز المسروقة من وطني
يتسلل نحو مخادعها
ملك الريح المكتوب بأقصى الصحراء
والزغب النسوي
هناك يتيه كرأس الهدهد في البرية

يكتظ عليه الدفء كجمرة ليل
وأنا فوق الجمرة مقلوب كإناء
في تلك الساعة
حيث تكون الأشياء هي الشبق المطلق
كنت على الناقة مذهولا بنجوم الليل الأبدية
أستقبل روح الصحراء
يا هذا البدوي الممعن بالهجرات
تزود للقاء الربع الخالي بقطرة ماء
يا قاتلتي بكرامة خنجرك العربي
أهاجر في القفر وخنجرك الفضي بقلبي
وأنادي عشقتني بالخنجر والهجر بلادي
ألقيت مفاتيحي في دجلة أيام الوجد
وما عاد هنالك في الغربة مفتاح يفتحني
هأنذا أتكلم من قفلي
من أقفل بالوجد وضاع على أرصفة الشام سيفهمني
من كان مخيم يقرأ فيه القرآن
بهذا المبعى العربي سيفهمني
من لم يتزود حتى الآن
وليس يزاود في كل مقاهي الثورين سيفهمني
من لم يتقاعد كي يتفرغ للهو
سيفهم أي طقوس للسرية في لغتي

وسيعرف كل الأرقام وكل الشهداء وكل الأسماء
وطني علمني أن أقرأ كل الأشياء
وطني علمني ..
علمني أن حروف التاريخ مزورة
حين تكون بدون دماء
وطني علمني أن التاريخ البشري بدون الحب
عويل ونكاح في الصحراء
وطني هل أنت بلاد الأعداء ؟
وطني هل أنت بقية (داحس والغبراء) ؟
وطني أنقذني رائحة الجوع البشري مخيفة
وطني أنقذني من مدن سرقت فرحي
أنقذني من مدن يصبح فيها الناس مداخن للزبل مخيفة
أنقذني من مدن ترقد في الماء الآسن
كالجاموس الوطني وتجتري الجيفة
أنقذني كضريح نبي مسروق
في هذي الساعة في وطني
تجتمع الأشعار كعشب النهر
وترضع في غفوات البر صغار النوق
يا وطني المعروض كنجمة صبح في السوق
في العلب الليلية يكون عليك
ويستكمل بعض الثوار رجولتهم

ويهزون على الطيلة والبوق
أولئك أعداؤك يا وطني
من باع فلسطين سوى أعدائك أولئك يا وطني
من باع فلسطين وأثرى بالله
سوى قائمة الشحاذين على عتبات الحكام
ومائدة الدول الكبرى؟
فإذا أجن الليل
تدق الأكواب بأن القدس عروس عروبتنا
أهلا أهلا
من باع فلسطين سوى الثوار الكتبة؟
أقسمت بأعناق أباريق الخمر وما في الكاس من السم
وهذا الثوري المتخم بالصدف البحري ببيروت
تكرش حتى عاد بلا رقبة
أقسمت بتاريخ الجوع ويوم السغبة
لن يبقى عربي واحد إن بقيت حالتنا هذي الحالة
بين حكومات الكسبة
القدس عروس عروبتكم
فلماذا أدخلتم كل زناة الليل إلى حجرتها
ووقفتم تسترقون السمع وراء الأبواب
لصرخات بكارتها
وسحبتكم كل خناجركم

وتنافختم شرفا
وصرختم فيها أن تسكت صونا للعرض
فما أشرفكم
أولاد القحبة هل تسكت مغتصبة
أولاد القحبة
لست خجولا حين أصارحكم بحقيقتكم
أن حظيرة خنزير أظهر من أظهركم
تتحرك دكة غسل الموتى أما أنتم
لا تهتز لكم قصبة
الآن أعريكم
في كل عواصم هذا البلد العربي قتلتم فرحي
في كل زقاق أجد الأزلام أمامي
أصبحت أحاذر حتى الهاتف
حتى الحيطان وحتى الأطفال
أقيء لهذا الأسلوب الفج
وفي بلد عربي كان موجود مكتوب من أمي
يتأخر في أورقة الدولة شهرين قمرين
تعالوا نتحاكم قدام الصحراء العربية كي تحكم فينا
أعترف الآن أمام الصحراء
بأنني مبتذل وبذيء وحزين
كهزيمتكم يا شرفاء مهزومين

ويا حكاما مهزومين
ويا جمهورا مهزوما
ما أوسخنا ما أوسخنا ما أوسخنا ونكاير
ما أوسخنا
لا أستثني أحدا
هل تعترفون
أنا قلت بذيء
رغم بنفسجة الحزن
وإيماض صلاة الماء على سكري
وجنوني للضحك بأخلاق الشارع والثكنات
ولحس الفخذ الملتصق في باب الملهى
يا جمهور في الليل يداوم في قبو مؤسسة الحزن
سنصبح نحن يهود التاريخ
ونعوي في الصحراء بلا مأوى
هل وطن تحكمه الأفخاذ الملكية
هذا وطن أم مبقى
هل أرض هذي الكرة الأرضية أم وكر ذئاب
ماذا يدعى القصف الأعمى على هانوي
ماذا يدعى سمة العصر وتعريض الطرق السلمية
ماذا يدعى استمناء الوضع العربي أمام مشاريع السلم
وشرب الأنخاب مع السافل (فورد)

ماذا يدعى أن تتقنع بالدين وجو التجار الأمويين
ماذا يدعى الدولار الدمى ببغداد
ماذا تدعى الجلسات الصوفية في الأمم المتحدة
ماذا يدعى إرسال الجيش الإيراني إلى (قابوس)
وقابوس هذا سلطان وطني جدا
لا تربطه رابطة ببريطانيا العظمى
وخلافا لأبيه ولد المذكور من المهدي ديمقراطياً
ولذلك تسامح في لبس النعل وضع النظارات
فكان إن اعترفت بمآثره الجامعة العربية يحفظها الله
وإحدى صحف الامبريالية
قد نشرت عرض سفير عربي
يتصرف كالמוש في أحضان الجنرالات
وقدام حفاة (صلالة)
ولمن لا يعرف أن الشركات النفطية
في الشكنات هناك يراجع قدرته العقلية
ماذا يدعى هذا
ماذا يدعى أخذ الجزية في القرن العشرين
ماذا تدعى تبرئة الملك المرتكب السفلس
في التاريخ العربي
ولا يشرب إلا بجماجم أطفال البقعة
أصرخ فيكم

أصرخ أين شهامتكم
إن كنتم عرباً . . بشراً . . حيوانات
فالذئبة حتى الذئبة تحرس نطفتها
والكلبة تحرس نطفتها
والنملة تعتز بثقب الأرض
وأما أنتم فالقدس عروس عروبتكم
أهلاً . .

القدس عروس عروبتكم
فلماذا أدخلتم كل السيلاوات إلى حجرتها
ووقفتم تسترقون السمع وراء الأبواب
لصرخات بكارتها
وسحبتم كل خناجركم
وتنافختم شرفاً
وصرختم فيها أن تسكت صوئاً للعرض
فأي قرون أنتم
أولاد قراد الخيل كفاكم صخباً
خلوها دامية في الشمس بلا قابلة
ستشد ضفائرها وتقيء الحمل عليكم
ستقيء الحمل على عزتكم
ستقيء الحمل على أصوات إذاعتكم
ستقيء الحمل عليكم بيتاً بيتاً

وستغرز أصبعها في أعينكم
أنتم مغتصبي
حملتم أسلحة تطلق للخلف
وثرثرتم ورقصتم كالدبة
كوني عاقر أي أرض فلسطين فهذا الحمل مخيف
كوني عاقر يا أم الشهداء من الآن
فهذا الحمل من الأعداء
دميم ومخيف
لن تتلقح تلك الأرض بغير اللغة العربية
يا أمراء الغزو فموتوا
سيكون خراباً . . سيكون خراباً .
سيكون خراباً
هذي الأمة لا بد لها أن تأخذ درساً في التخريب .

الحركة الثانية

في تلك الساعة
حيث تكون الرغبة
فحل حمام في جبل مهجور
وأضرم جناحي الناريين
على تلك الأحجية السرية
وأريج التفاح الوحشي
يعض كذب ممتلئ باللذة
كنت أجوب الحزن البشري الأعمى
كالسرطان البحري
كأني في وجدي الأزلي محيط يحلم آلاف الأعوام
ويرمي الأصداف على الساحل
كم أخجلني من نفسي
هذا الهذيان المسرف بالوجع الأعمى
فإني أتنبأ أن بذور اللذة مدت ألسنة خضراء وشفرات
في رحم الكون
وأعطت جملاً أبدية
مولاي

لقد عاد حمام الجبل المهجور يمارس عادته النهرية
هل تعرف عادته النهرية ؟؟
وأما أنت

فأصحرت بلا أي علامات أو أي صوى
وعرفتك لا تنوي الرجعة

فالقلب تعلم غربته وتعلم بالبرق

تعلم ألا ينضج كل النضج

فيسقط بالطعم الحلو

ويسقط فيه الطعم الحلو

وأرهف وامتنع النوم عليه لأبواق الأزلية

عرف المفتاح الكامن في القفل

وما يربطه بالقفل الكامن في المفتاح

فباحث كل الأشياء

وتضرج قلبي بالأنباء

يا هذا البدوي المسرف بالهجرات

لقد ثقل الداء

قتر ريقك لليل فلا بد لهذا الليل دليل

يعرف درب الآبار ويقنع بالحدو الناقة بالصحراء

يا هذا البدوي تزود واشرب ما شئت

فهذا آخر عهدك بالماء

من يخبر روعي أن تطفئ فانوس العشق

وتغلق هذا الشباك

فإن غبار الليل تعرى كالطفل

وإن مساحات خضراء احترقت في الوعي

فأوقدت ثقاباً أزرق في تلك النيران الخضراء

لعلي في النار أرى ولعل اللحظة تعرفني

من ذلك يأتي بين النث

وبين عواء الذئب

وبين هروبي النخل

يرافقني نصف الدرب

وبعد النصف . . .

يقول يرافقني

ناديت بكلتا أذنيّ

فأيقظت مجاهيل الصحراء

رأيتني في الطين أعدل من قدمي الملوية

والغيلان الإيرانية تقترب الآن من القدم الملوية

و الأضواء افترستني

أمسكت على الطين لأعرف أين أنا

في آخر ساعات العمر رفعت الطين إلى الرب

بهذا الطين تقربت إليه

فأفرد عاصفتيه

وكانت قبضته تشتعل الآن بنيران سوداء

وكان المطر الآن صياحا
وانطبقت كل الأبعاد
وصرت كأني صفر في الريح
وصلت إلى باب النخل
دخلت على النخل
فأعطتني إحدى النخلات نشيجا عربيا
وعرفت بأن النخلة تعرفني
وعرفت بأن النخلة في عربستان
انتظرتني قبل الله
لتسأل إن كان الزمن المغبر يغيرها
قلت : حزنت
فأطبق صمت وبكى النخل
وكانت سفن في آخر شط العرب
احتفلت بوصولي
ودعني النوتي وكان تنوخيا
تتوجع في اللكنة
قال إلى أين الهجرة
فارتبك الخزرج والأوس بقلبي
ومسحت التنقيط من الحدس لئلا يقرأني الدرب
وسيطر سلطان نعاس الصبح
فجاء الله إلى الحلم

وجاء حسين الأهوازي يفتش عن دعوته

جاء النخل

وجاء التعذيب

وجاءت قدمي الملوية في الطين

وزاغ الجرح

وطارت في عتمات القلب فراشات حمراء

وأشجان حزبية قد شحنت بالحزن وبالنار

نزلت إلى ذاتي في بطاء

آلمني الجرح

مددت بساقي

خرجت قدمي كالرعب من الحلم

وكان لإبهامي عين حمراء

تحس برودة ماء الكارون

وهذا أول نهر عربي في قائمة المسروقات

وشم الذئب الشاهنشاهي دمي

شم الذئب دمي

شم دمي

سال لعاب الذئب على قدمي

ركض البستان

وكان . . . على أصغر برعم ورد

ناديت عليه ستقتل . . . فاركض

ركض الدرب . . النخل . . الطين . .
وأبواب صفيح تشبه حلم فقير
فتحت

ووجدت فوانيس الفلاحين
تعين على الموت حصان يحتضر
عيناه تضيئان بضوء خافت فوق أنوف الفلاحين
وتنطفآن

وينشج لو مات على الريح
ويين نثيث الضوء البري
لكان الموت سيحتضر
غطى شعب الفلاحين فوانيس الليل
برايات تعبق بالثورات المنسية
فاستيقظت الخيل

وروحي كالدرع ائثلقت
على جسر البرق المهجور انتظروا
وصرخت إلهي

هؤلاء الفلاحون كم انتظروا
علمهم ذاك حسين الأهوازي
من القرن الرابع للهجرة
علمهم علم الشعب على ضوء الفانوس
ولا والله على ضوء الظلمة

كان حسين الأهوازي
بوجه لا يتقن إلا الجرأة والنشوة بالأرض
وقال انتشروا

فانتشروا

كسروا الأنهار كسورا مؤلمة برضاها
أشاعوا الظلمة والأوحال وراء النخلة
وانتشروا

لفوا جسدي بدثار زركش بالطير
وأورثهم إياه حفاة الزنج
فقلت

لقد علمهم ذاك حسين الأهوازي
عشية يوم في القرن الرابع للهجرة
كيف نسينا القرن الرابع للهجرة
كيف نسينا التاريخ
دخان الأمل

أطلق فلاح في أقصى الحنطة نارا
فانقضت كل وطاويط الشاء هناك
وكانت قدمي الملوية قد تركت بقعا خضراء
من الدم المخلص

واستجوبت الأحجار فلم ينطق حجر
كيف نسينا التاريخ

كيف نسينا المستقبل
كان القرن الرابع للهجرة فلاحا
يطلق في أقصى الحنطة نارا
تلك شيوعية هذي الأرض
وكان الله معي يمسخ عن قدمي الطين
فقلت

اشهد أنني من بعض شيوعية هذي الأرض
ودب بجفني الخدر

وغفوت وكان الفلاحون يردون غطائي فوقي
في العاشر من نيسان تفرد عشقي
أتقنت تعاليم الأهوازي
ووحدت النخلة

والله وفلاحا يفتح نار الثورة
في حقل الفجر تكامل عشقي
ما عدت أطيق تعاليم المخصيين
تفردت نشرت جناحي في فجر حدوس
ووقفت أمام القرن الرابع للهجرة
تلميذا في الصف الأول
يحمل دفتره

يفترش الأرض
ويعرف كيف تكلم عيسى في المهد

فإن الثورة تحكي في المهد
ويسمع صوت السدم النارية تبدأ بالخلق
اللهم ابتدئ التخريب الآن
فإن خرابا بالحق بناء بالحق
وهذا زمن لا يشبه إلا القرن الرابع
أو ما سمي كفرا زندقة
أو أدرج في الفتن
في طهران وقفت أمام الغول
تناوبني بالسوط وبالأحذية الضخمة
عشرة جلادين
وكان كبير الجلادين له عينان
كبيتي نمل أبيض مطفأتين
وشعر خنازير ينبت من منخاريه
وفي شفتيه مخاط من كلمات
كان يقطرها في أذني
ويسألني من أنت
خجلت أقول له
قاومت الاستعمار فشردني وطني
غامت عينا من التعذيب
رأيت النخلة ذات النخلة
والنهر المتجوسق بالله على الأهواز

وأصبح شط العرب الآن قريبا مني
والله كذلك كان هنا
واحتشد الفلاحون علي
وبينهم كان علي وأبو ذر
والأهوازي ولومبا
أوجيفارا أوماركس أو ماو لا أتذكر .
فالثوار لهم وجه واحد في روحي
غامت عيناى من التعذيب
تشقق لحمي تحت السوط
فحط علي رأسي في حجره
وقال تحمل فتحملت
وجاء الحزب وقال تحمل
فتحملت
و النخلة قالت
والأنهر قالت
فتحملت تحملت
وشق الجمع
وهبت نسمات أعرف كيف أفيق عليها
بين الغيوبة والصحو
تماوج وجه فلسطين
فهذي المتكبرة الثاكل

تحضر كيف يعذب أي غريب
أسندني الصبر المعجز في عينيها
فنهضت
وقفت أمام الجلاد
بصقت عليه من الأنف إلى القدمين
فدقت رأسي ثانية بالأرض
وجيء بكرسي حفرت هوة رعب فيه
ومزقت الأثواب علي
ابتسم الجلاد كأن عناكب قد هربت
أمسكني من كتفي وقال
على هذا الكرسي خصينا بضع رفاق
فاعترف الآن
على هذا الكرسي
اعترف الآن
اعترف الآن
اعترف الآن
عزقت
وأحسست بأوجاع في كل مكان من جسدي
اعترف الآن
وأحسست بأوجاع في الحائط
أوجاع في الغابات

وفي الأنهار
وفي الإنسان الأول
اللهم
انقذ مطلقك الكامن في الإنسان
توجهت إلى المطلق في ثقة
كان أبوذر خلف زجاج الشباك المقفل
يزرع في شجاعته فرفضت
رفضت .. رفضت .. رفضت
وكانت أُمي واقفة قدام الشعب بصمت
فرفضت
اعترف الآن .. اعترف الآن
رفضت وأطبقت فمي
فالشعب أمانة في عنق الثوري
رفضت
تقلص وجه الجلادين
وقالوا في صوت أجوف
نتركك الليلة
راجع نفسك أدركت اللعبة
في اليوم التاسع كفوا عن تعذيبي
نزعوا القيد
فجاء اللحم مع القيد

أرادوا أن أتعهد أن لا أتسلل ثانية للأهواز
صعد النخل بقلبي
صعدت إحدى النخلات
بعيدا أعلى من كل النخلات
تسند قلبي فوق السعف كعذوق
من يصل القلب الآن
قدمي في السجن وقلبي بين عذوق النخل
وقلت بقلبي إياك
فللشاعر ألف جواز في الشعر
ألف جواز أن يتسلل للأهواز
يا قلبي عشق الأرض جواز
وأبو ذر وحسين الأهوازي وأمي
والشيب من الدوران ورائي
من سجن الشاه إلى سجن الصحراء
إلى المنفى الربذي جوازي
وهناك مسافة وعي بين دخول الطبل
على العمق السمفوني
وبين خروج الطبل الساذج في الجاز
ووقفت
وكنت من الله قريبا .

* * *

وما هم ولكنّه العشق

هام لم يدر متى أطفأه الشوق
وأين احترقا
سنة ما بين كأسين
غفا ثم صحا
واغتبقا
سقطت زهرة لوز عفة في كأسه
أجمرت عيناه شوقا
وتلظى شبقا
تركت من تاجها في غمرة غيمة تغرق
فاستل إليه الغرقا
تطرق الحانة في أطرافه حزنا
فإن حلق صارت حلقا
عرف الدنيا طريقا بين كأسين
فشق الدمع في خديه منها طرقا
صحبهم ناموا على أعناقهم
وغدوا من طاوولات الخمر إلا رمقا
وهو ينضو بين أعناق القناني عنقا

وبعينيه يلم الغسقا
يدفع الكأس لكفي خله
ربما ينشر
فالقنية الكبرى اشراأت
والضحى بالباب رش الحبقا
يا مويلاي على الصمت نداماها ثقلا غادروا
مزق تسحب منهم مزقا
لا تمت لسنا قناني عرق فارغة
يقذفها الدهر
بنا قد سكر الدهر
وقطرناه في كأس الليالي
عرقا
ثمل الله بنا
مما فهمنا أدب الشرب
وأنهينا القناني
حيرة في لغزة سماره كنا
وكان الأرقا
سيدي ..
مولاي ..
لا تعف .. تأمل زهرة اللوز
أمن ربعية ملت

أنا الأيام لم تقدر على رأسي
وقد يثبت رأس قلقتا
إن أكن أطبقت جفني داخلي
وإذا كأسى مالت
فكما البلبل ينساب أنيقا للسقا
يا لكأسى وجبين الصبح
كم مالا على بعضهما
ليس في الحانة غيري
وأخو الفتنة من أيهم يكتبني
أنا يا عر . . انقلاب أبيض
من عرق
قطره الدهر فمن أنت ؟
ومن فوقك ؟
أو فوقكما
سبحانه ماذا من الوردة ناسا
ومن القذار ناسا خلقا
طائر اللذة ملقى بين ضلعك
سجينا
خذ رشيفات وحرره قليلا
ربما يشتاق من نافذة الحانة لله
ويغري الأفقا

أنا لم أشرك ولم ألق سوى الحانة هذي
أغلق الأبواب في وجهي مرارا وطني
وأظن الغربة الخرقاء
تستكثر منها كوة
أصرخ منها ألمي فحشتها خرقا
رب سامحهم وإن لم يسكروا
كيف يشتاقي إلى خمرة جناتك
من لا يعرف الخمر ويشتاقي صباياها
إذا كان هنا ما عشقا
هائم لم أدر ما أسر الشوق وماذا أعتقا
سقطت زهرة لوز غيمة في قدحي هذا النقا
أسمع القبرة الصفراء
تنعانا تمط الأفقا
يا خطايا .. يا خطايا
كم كبير هذه الأيام من كان خطايا
أنا منهم توبتني لم أنكسر
إلا لتقيل نهيد نرقا .

* * *

أيها القبطان

اسقنيها وافضحني في الملاما
بلغت نشوتها الخمرة
في خديك
نثر الورد في كأس الندامى
وروت مبسم ورد
نزع التاج وألقاه بأرواح السكارى
بمعان نزعت ألفاظها
وقف العشق على كفيه مجنوناً من النشوة
والعود ارتخت أوتاره
واللحن قاما
وانتضاني ضائع اللب
بعيني من السكر دم العصفور
والجفن انكسارات الخزامى
جسدي مرتعش بالطل
أنضوه كأني أفعوان
ترك الثوب السمومي
على ضكة نهديك ضراما

متعب

أبصم إن حسستني جسمي

فإني لست ألقاه

وإن قد اشتعل الليل أنينا وسقاما

ربما يقوى على حملي إلى بيت تعودت على فقدانه

ألقاه في عيني

وأغفوه

كأن الكون ناما

رسموا بحرا من الخبر وخطوا مركبا فيه

ويا غافل يا أنت لك الله

ركبنا

فوجدنا نفسنا في ورق الرسم

بلا صوت

ومشطوبين بالأحمر

والقبطان مشروخا إلى كعبيه بالذل

ادفعني

ومضى يفتك بالنسوة في قمرته العليا

اهتماما بالجماهير والفخذ اعتصاما

أيها القبطان زورا

ليس بالمركب والبحر ثقوب

إنما أنت هو الثقب

ولن يمنحك البحر احتراماً
تدعي المركب هيهات
ومن أين ولم تبحر
وتاريخك وحل
ودم النوتية الأمجاد في عنقك
أصبحت على البحر إماماً
اسقنيها لم يزل للبحر في رأسي دوي
والمدي لعبة أطفال بكفي
وتقي أشربها
راحاتها استغفرت الله لنا
والعود يلتف
كمن يعتصر الروح ضراماً
اسقنيها وفدى خفيك من يشرب خمراً
وهو لا يعرف للخمر مقاماً
أيها الشارب إن لم تك شفافاً رقيقاً
كزجاج الكأس لا تدخل طقوس السكر
والكينونة الكبرى فسوء الخمر يؤذي
بينما يقتل سوء الخلق
فاشربها كريماً دمثاً
تطمع أن النار تستثني الكراماً
قارب الأيام ته بي

وتهني
فأنا أسمع تيتها غامض البعد
وزار البحر من خلفي
وضعيني إماما
ابتعد عن أي شاطئ أيها النذر الشبوبي
بمقدار نوايا الشمع
نعط البحر بقشيشا
من الماء إضافيا
وطعما وغماما
أنت أنت المركب النشوان
ألواح ومجدافا وروحا
تتهادى في نشيج الموت والطير
وصمت المطلق السيني
يا سيني يا سيني
يا سرا من الأسرار حققت الزمان الضد
غصنا فارعا بالورد
ممشوقا غلاما
كاشفا عن فخذيك الجبروتين أفادت من الرز
وصمت القصب الفيروزبادي
وكل امرأة تسندها
تسمع أصوات الغرائيق

وجيش الزنج

تنضم

وتعطيك الزماما

أينه وعد الذين استضعفوا في الأرض

والركض إلى المسلخ يوميا

أنا أصرخ يا رب التفت للناس

ما هذي القيادات المنافيخ فراغا

تشتكي من سوء هضم

داخل المخ

وتجتري نياما

أنا سكران بمن تخلقهم من نطفة اللوز

ونطق الكسل الصيفي

سكران بمن

يا رب يا تدري بمن

يا تدري بمن يا تدري بمن

قابض راحتي على جمرة كأسى

بهدهوء ورضى

أمنح دنيائي على علاتها أقمار زرقاء

ونارا وخياما

لم أزل أرجع للكتاب والختمة والقرآن طفلا

دائما ألقاك في شارعنا الفرعي

تأويني من الصيف العراقي

بثوبيك

وتتلو صبر أيوب على وجهي

ولكني مهووس غراما

ببيوت أذن الله أن يذكر فيها

وكثيرا هيمنتني (ألم نشرح)

(والضحي)

يا أخت هارون وإلا أمك قد كانت بغيا

زكريا

وسليمان بن خاطر كان صديقاً . . .

وإماما

قبل القبر بأكياد

فهذا الهرم الطفل احتوى أسرار مصر كلّها

وأقانيم خلود الروح والطوفان والطود

أما كان كلیم الله

في رابية الطود

وناداه سليمان بن خاطر

طهر البيت من الأرجاس وانزل أرض مصر

حذر الأحزاب من دوامة السلطة

والنصفية العاهر

بلغها بأن الله لا يقبل إلا بالبواريد السلاما

يا صراخ الكوة السوداء يا يحيى نبي الله
سالومي تؤدي رقصة الموت
وألقت آخر الأشياء للستر
على استقلال مصر
والمزامير وصوت النقر من بيت رئيس الجيش
صل ركعة الموت
فإن الرأس مطلوب
ولم تصح الجماهير تماما
اسقنيها لا يزال الليل يشتد واشتد
ولا يبدو على الأفق دليل
ربما كلت من الخيبة عيني
وأضافت ظلمات أو يروغ الأفق إمعانا بشيء
إنما أبصر من عين الذين استضعفوا
إن أطبقت كل المقادير جهاما
أنا سكران بمن تخلقهم
من نطفة طاهرة
مثل مياه الصبح
في الخد قناديل من المسك
وفي العين شرود الطيبي في الصحراء
أنا سكران بمن
يا رب يا تدري بمن

لامني الحب على الحب فأغويت الملا ما
أمسك الصحب السكارى
ليل ردني
سقط الزر عليهم قمرا
وتدلى سلما خيط حرير
إلى حصته من قدمي
صار يلتف بروجاً
أي كون بين كأسي ويدي
رب لا تغضب فإني استضعفوا
يأخذ الترتيل بالآية لبي
فإذا ما بسملت شاحنه بالحزن والبارود
سجلت على حاشية القرآن اسما
يشبه التفسير فعلا وكلاما
شاحنات للذين استضعفوا أهدافها شتى
فيا حضرة كتاب التقارير
تشيطن
ولم أذكر نظاما
رافعا فردة سباطي كالهاتف
كي أستمهم
يا أخوات الـ .
قُطِعَ الخُطُّ ولم أكملُ مراسيم احتراممي

ربما بالفردة الأخرى
أرادوا الاحتراما
اسقينها ودعي سبابتي الحمقاء تستفتح بالنهد
ولا أدري الختاماً
إنني صب
أسمي كل ما يسلب لبي خمرة
إن كان حسناً
أو قراح الماء من كف كريم
أو حزاماً ناسفاً
أو بيت شعر أو مداً

* * *

يوميات عرس الانتفاضة

بدأ الصمت
والطرقات الصغيرة
حطت على كتفها صبرها
والدموع المباركة الزُّرق
كانت تضيء البيوت
أمام الغروب العظيم
ورياح السموات
تمسح زرقتها بالغسل
فما زال من بقع الدم
نجمات عشق تضيء وتخبو
كأن يبرق الدم شفرته
عبر كل الزمان
كأن الجريمة تمت بمدخل نابلس
كانت جموع الأفاعي الدميمة
تسحبهم في الظلام العظيم
الجريمة تمت بمدخل نابلس
تلك الجريمة تمت بمدخل نابلس

نابلس . . نابلس
تلك الجريمة تمت بمدخل نابلس
كانت حقول من اللوز
تغرق في الصمغ
لشتات . . هنا دفنهم
لقد بقي الطين ينبض حتى الصباح
ولم يملاً أعينهم
أصبح الطين ينظر من أعينهم
وابتدأت كل عين كحبة زيتون
تدفع الأرض
طين رحيم كرب رحيم
ليلتف ولد الأفاعي
فكل فتى في المخيم
يعرف كيف يدوس رؤوس الأفاعي
لكل حجارته
فتية الوطن العربي
حجار كثير بأوطاننا
فانهضوا للأفاعي
بأشياءها الركب قاطبة
حجر فوق أفعى هنا
هو أيضاً على رأس أفعى هناك

أرادوا جحيما بمقدار ما يشتهون

بمقدار ما نشتهيهم

نعم . . وليعم الجحيم

ارم رب الحجر

ارم

شلت مدرعة تحت صليات عينيك

تلتف نابض نار رشيقا

فما حجر طاش

من أين هذي الرشاقة للقدر الضخم

أم أنت مما صبرت نحت القدر

قف

كأنك تزلزل ظهر الزمان

بمقلعك الأرض ثقلا

ووجهك بين دخان الدوالي

أسطع من شمس تموز

تقحم أو تتراجع مثل تخفي القمر

لا تحدق بكل مرارة روحك

غربا وشرقا

فإن الهزيمة ترفع أوقاتها

نحن شعبك أنت

ولسنا شعوبا لهم

شعبك أنت بكل جمالك
وجه ولا تتوجه
بزيف نصائحهم
عجزوا إذا قدرت
أزحهم وأيقظ حجار الجحيم
فإن تأمرهم ضد وعي الحجارة
لا يغتفر .

* * *

براءة الأم

يا بني ظلعتك من رجيتيه
لظلعي جبرته وبنيتيه
يا بني خذني لعرض صدرك
واحسب الشيب اللي من عمرك جنيتيه
يا بني طش العمى بعيني
وجيتك بعين القلب أدبي على الدرب المشيته
شيلة العلاقة يا بني
تذكر جتوفي بلعب عمرك عليهن
سنة وكفوفك وردتين على رأسي
ويج أناغي كل فرح عمري النسيته
يا بني شوفك بيعث الماي الزلال بعودي وأحيا
وأنا ميتة
أبيض عيونك لبن صدري
وسواد عيونك الليل اللي عد مهدك بجيتيه
وابنك التوه يناغي الخرز بالكاروك يا بني
قتله لا تخاف اليتم جده
اللي ما مش ابه عده الحزب بوه الحزب بيتيه

قتله يا بن وليدي من يجبر على الأيام
تلقى حزام أبوك الماطواني وما طويته
تلقى منه خطوط أظمهن حدر ظلعي
لحد ما موت بعز على السر الحويته
يا عمد بيتي وقمر ليلي
وربيع الشيب والعمر الجنيته
جيت أهزك يا عمد بيتي
يكون الدهر ظعظع عظم منك للمذلة للخيانة
وساومت جرحك على الخسة وخفيته
يا بني خلي الجرح ينطف
خله يعرف
خله ينزف
يا بني الجرح اليرفض شداده
علم ثوار يرفرف
يا بني ابن الجلب يرضع من حليبي
ولا ابن يشمر لي خبزة من البراءة
يا بني ياكلني الجرب عظم ولحم
وقموت عيني ولا الدناءة
يا بني هاى أيام يفرزنها القحط أيام محنة
يا بني لا تثلم شرفنا
يا بني يا وليدي البراءة تظل مدى الأيام عفنة

تدري يا بني بكل براءة
كل شهيد من الشعب ينعاد دفنه
وخلي إيدك على شيبتي
واحلف بطاهر حليبي
قطرة قطرة
وبنظر عيني العميته
قلي ما ينهار اسمي و أنت أمتي وذاك حزبي
وحزب أبوي المالواني وما لويته
قلي ما أهدم حزب بيدي بنيته

* * *

براءة الأخت

خوي قابلت السجن
حر وبرد ليلي ونهاري
تحملت لأجلك شتايم على عرضي
وأشعلت بالليل ناري
تالي تهتكني بخلق وصلة جريدة
قرة عيونك ياخويه بهاي جازيت انتظاري
بهاي أقابل كل اخت تنتظر منك ثار ياخوي لعرظها
بهاي أقابل أمهات الناس وهمومي أفظها
جنت أرظى تدوس بعظامي
وقلك حيل رظها
جنت أرظى تذبح بطني جنيني
ولا براءة عار متبرقع تحيني
ولا تكون القاع تبلعني ش خبرالناس
والينشد شقله
شلون عيني تجابس عيون المحلة
شلون أوصفك وانت كلك عار وذلة
بعد مالك أرظ ويانا وخبز

لا تصل يمنا وهاك آخذ عار الجريدة

ولف ظميرك والكرامة

وعار يذلنا

مثل ما تبريت من شعبك تبرينا من اسمك

يا شعب هذا التشوفه موش ابنا .

* * *

موت العصافير على دكة مولاي أبي الليل

يا مسيل الفرس الزرقاء فى روح الغسق
وعلى سرجك يثال رماد الليل والغمد
موشى بعراكات العصافير
وفجر المشمش الأزرق مسترخ على راحة أقدامك
ووراء القمر الفج
أوت كل العصافير إلى جمجمة الحجاج
لم تعثر على جذوة تهديد
وأعينها تهتز صغيرات بأقصى محجريه الثقفين
غدا كل العصافير تموت
وأنا من سيفك إني أفق نخل بارد
هذا الصبا
أين البيوت
وأنا اصرخ في وادي الأباطير وقاعات الممالك
بان الشمس زرقاء على مئذنة العمر تموت
والعصافير على دكة مولاي تموت
أنت في بستان أحلامك بين الخمر والريحان
والعمر قد فارق على ناقة حزن للرحيل

ما ترى أنا رحلنا بعد يافا
نحمل الخيمة في ليل الجليل
وغدا أي الحكومات ترى تذبحنا
عذرا لمولاها الذي خلف الجبل
يا أبا الليل أفق
فالطل غطى حاجبك النبوين
وقد مات من الجوع الجمل
أين بيسان تغطيك من الحمى وتسقيك الزهرات
فبيسان وإن قد سرقوا منها فقير النحل
ما زالت تبيع البرتقالات العتيقة
تحمل السلة ملأى بالزراير
التي قد وسخت مئذنة الله العتيقة
والبواريد التي صارت من الصمت
أنابيب لتصرف الوساخات عتيقة
والزعامات العتيقة
وأرى ذيبا
أرى الشام غزالا راكضا في المسك
لا يحلم إلا أن كعبا سيعدون الجبل
فرسي وراء الجبل
وأرى حسان ما زال على شاربه المسكي
من خمر الشمال

أيها القاطع إغفاء الزراير
ونوم البلبل النخلي في الفجر
وغفوة البرتقال
ها تشاءت وقد هومك الوجد إلى أهلك
والنوم بعينيك زوايا
خذ ليسان حكايا البشوات المستجدين
لكي تصنع للسواح لعبات جريح عربي وهدايا
قل لها كل الحكايا
فإذا ما حزنت عند وجاق النار
فارو من نكات الشعب في مصر
وخبرها بأن النكت الآن مرايا .

* * *

وأنسج كبادية من قطا
عصفت بها الذئاب والليل
عن السلطنة المتوكلية
والداراويش ودخول الفرس

أتيت الشام
أحمل قرط بغداد السبية
بين أيدي الفرس والغلمان
مجروحا على فرس من النسب
قصدت المسجد الأموي
لم أعثر على أحد من العرب
فقلت أرى يزيد
لعله ندم على قتل الحسين
وجدته ثملا
وجيش الروم في حلب
فرشت كرامتي البيضاء في خمارة ليل
صليت الشجى
وقرأت فاتحة على الشهداء بالعبرية الفصحى

فضج ألحان بالأفخاذ والطرب
خرجت إلى الضحى متلفتاً حذراً
فألفيت العمائم آية الكرسي
تعلوها بتنقيط من الذهب
صرخت بحارة الفقراء
خلف مخيم اليرموك
يدعوكم ابو ذر الى عقد اجتماع جائع
لتدارس الأوضاع .

* * *

الاثهام

اتهم واقتحم وبغير المنايا البنادق لا تلتزم
قل أنا البندقية لست يزيدا ولا المعتصم
تدلهم أعرف ادلهمي ستبرق إذا تدلهم
وتطوي طربا على نارها حيث لم يستقم
شد صلبك بالبندقية يشتد .

أم الجبائر هذي وأم العزم
واقتحم واقتحم أو فأنت الذي اتهم
إن لحمك من لحم سيفك
فاضرب بمذبحة يلتهمونك أو تلتهم
إنما الرجل البندقية لا يستريح ولا يحتلم
مقدم البندقية نعم المبيت ونعم الرحم
راهنوك على دمعتي أمة أصنع الدهر من دمهم
وارمه وانتقم

مالنا والطلاسم والحظ
انهض إلى حربة أكملت وعيها نحتكم
لا تقوم الجسور ولا تستقيم إذا كان بناؤها ينهدم
اقتحم واحترق

لا تسلم عنانك للأشعري ولا تنزلق
أوثقت بمن بمواقفه لا يثق
ربما خدعتك المقاييس
كل بتاريخه يلتصق
قتلتنا الرتوق
فهذي الرتوق وما بلغت تنفتق
العراة السكاكين منهم أنا
لا الرتوق ولا ثوب ذل خلق
اقتحم ..

ذئب خزي بلحم الجماهير في مصرنا يهتدم
أبشع العهر عهر هرم
ما غريب يقبل دعر عزيزته
نسب سافل يلتحم
الغريب الغريب تأخرا أسيافنا والذي نعترم
طلقة والقرار لمصر
فمصر التي لعروبتها تنتقم
اقتحم ..

أنسيت بأنهم شنقوك لأنهم أنزلوك من المشنقة
إنهم حلقة

لا تصدق دعاة بدون بنادقهم
فأنا كنت في تلكم المحرقة

إنه العصر كل بحجم بنادقه
وهناك من حجمهم بطنهم وشعارهم المعلقة
أيها القانعون بما تحتهم وطنا ومعالقهم ملصقة
البنادق ثم البنادق ثم البنادق
والخطوة الواثقة
لا أخاف عدوا يواجهنا
بل عدوا بنا اسمه القمع والسلطة المطلقة
نياشين دم الضحايا على صدرهم زنبقة
شعبنا من الخطب الخائفة
أي شعب تنادون للحرب
أي السجون على أمة مطبقة
اتركوا الشعب يعمل وفق أساليبه
فأساليبهم لا الديانات منها ولا الهرطقة
حضر الكركدن على قمعكم والتفاسير والحرقة
إن من يغلقون السجون على الناس
لا يفتحون على القدس أبوابها المغلقة
اقتحم واسحب السلسلة
تجد الحل جزءا من اللغز
واللغز جزءاً من الحل والمعضلة
الذئاب هم قادة القافلة
فإذا أكلوك لعشق قضيتهم

أو أكلوها بدعوى لأجلك ما المشكلة
نحن في سلة المهملات إذا انتصروا
وإذا هزموا حملونا هزيمتهم كاملة
أيها الوطن المبتلى بالقيادات خنثى ومسترجلة
نفذ المهزلة
والتحم واقتحم بيدٍ قد برتها البنادق
عن وحشة جوعها يبتسم
إن هذي يدا تبدأ الخير من طلقة وبها اتسم
أطبقوا وحدة البندقية
وحدة أعدائكم تنهزم .

* * *

بالخمر وبالحنن فؤادي

عسل الورد الخامل ريقك
والنهدان أراجيف دفوف لئلاء
أهتز كما يهتزان
أحد من الشفرة طبعي
ورقيق ماء
أوسخ طين سيدتي ينبت فلا إن لقي الحب
وأطيب طين لا ينبت حين يساء
مسكون بالغربة
يجري الفيروز بأوردتي حزنا
هل تسمح سيدتي أنساب إلى جانبها
ليس علي سوى برد العمر رداء
دوريات الإخصاء تجوب الشارع
أغرب شيء ..
أي فم يفتح ..
فورا يجري التخدير ويخصى
ما هذا الصمت المتحرك بالشارع إلا إخصاء
جئتك من كل منافي العمر

أنام على نفسي من تعبى
ما عدت أزور فنارا
البحر تخرب
يحتاج البحر إلى إصلاح
والغرق الآن هو الميناء
مازلت على طاولة الحانة لست أعى
إلا ثملى بالكون
فالبعض على طاولة أخرى للسكر بدم المخلوقات
أنا .. هذى طاولتى
يقرأنى من يرغب حسب ثقافته فى العشق
وقد يخطئ لا أستاذ
يا من تسعل من كل مكان إلا حلقك
البرد شنيع وقضيت الليل تراقبنى
العرب الأعراب من البحر إلى البحر بخير
وسجون ممتعة
إسرائيل ترش علينا ماء الورد من الجو
وأنت تراقبنى
ما أجمل هذا المنظر
إسرائيل ترش وأنت تراقبنى
مبسوط .. ؟
مبسوط لا شك

أنا والله كذلك جدا
شكرا . . ولدي رجاء
اكتب ما شئت لمن شئت بما شئت
ووجهك للحائط أرجوك
تشكيلا وجهك تزعجني
عفوا لا أقصد جرحك في شيء
هل ظل هنالك ما يجرح فيك
ولكن خطأ في خطأ تشكيلا وجهك
يا رب لماذا الأخطاء
أنت مصر يا سيد تزعجني
هل أذيتك في شيء
أنزلت مرتبك الشهري
سبقتك في طابور الخبز
إن كنت بهذا التقرير توفر خبز عيالك
سيشبون حراما
أو كنت تريد شراء حذاء
أنت وتقريرك والراتب يا دوب حذاء
أهل الحانة ناموا
سامحني لأنصرف الآن
فؤادي مملوء بالخمير وبالخزن
بي شوق أتمرغ بالرمل

ورائحة البطيخ بشاطئ دجلة
سامحني إن كنت أسأت فما قصدي
نفق القلب . .
أعشق ألقاك غدا في الحانة إنسانا
تقدر يا سيد إن أنت تشاء
فرشت وفي قلبي الحانة
مرتعش بالمطر الفضي
كهر فقد المأوى
أتمسح بالأبواب
أقوس ظهري الثلجي
برأسي مشغل ماس منتظر شحنة نهديك
والعمر يباب
مولاي . . لقد نام ملوك الأرض وغلقت الأبواب
تشرني الريح قبيل شجيرات الشارع والثلج
مطاعم آخر ساعات الليل تضيء هنا وهناك
تلكأ وجهي . .
أسمع طفلا يثغو في المهد
وأسمعه يثغو . .
يا رب يشب له وطننا
فأنا عشت بلا وطن
وأنا أعرف كيف يعيش الزرع السائب في الماء

ويشتاق إلى أي تراب
عصفور في الشباك الضالع في نومك
زقزق في زخرفة الشامي
وأغمض عينيه على أقدام أغنية غناها
رئتي امتلأت دمعا
يوما ما . .
شغل الدنيا بالعشق
ولم يلتق سوى الصيادين جواب
هرم الصيد
هرم الصيادون
وما زال العصفور كما كان يزقزق
كان يقول . .
إن مر حزين آخر ساعات الليل
كأن العصفور يقول له مساء الفل تأخرت
أقول صباح الخير لقد طلع الفجر
وبغداد تقوم الآن من الحلم بدون ثياب
تمسح بالطل وزرقة قبل الفجر مفاتها
تدخل عند الله وتخرج بالشمس والشاي
البصري الموجه بالنعناع
شواطئ دجلة ما زالت نائمة
والسيد قد نسي التقرير على طاولة الخمر وغادر

مكتوب في التقرير

أن الخمرة سيئة

السيد كذاب

السيد كذاب

حتى في الخمرة يا سيد تكذب!!؟

حتى في الخمرة يا سيد تكذب!!؟

* * *

إلى الضابط الشهيد

ابن مصر العربية الذى فجر احدى

الطائرات الامريكية ومزق بعدئذ زخات الرصاص

ليس بين الرصاص مسافة
أنت مصر التى تتحدى
وهذا هو الوعي حد الخرافة
تفيض . . وأنت من النيل تخبره
إن تأخر موسمه والجفاف أتم اصطفاؤه
وأعلن فيك حساب الجماهير
ماذا سيسقط من طبقات تسمى احتلال البلاد ضيافة
ولست قتيل نظام يكشف عن عورتيه فقط
بل قتيل الجميع
ولست أبرئ إلا الذى يحمل البندقية قلبا
ويطوى عليها شغافة
لقد قبضوا كلهم
وأحطهم من يدافع عن قبضة المال
مدعيا أنها الماركسية أم العرافة

رسالة حربية عاشقة

نداء إلى الطيارين العرب ما زال مفتوحا

في الليل تسلل
حمل طائرة الفجر قنابل وهلاهل
نفذ عشقك
أخرج عن أمر قياداتك
خذ في الجو طريقا مشبوها تعرفه وأنا أعرفه
وجماهير الأمة في عين الحلوة تعرفه
امرق سهما منتصرا
امرق نسرا شامخا منتحرا
اخترق الجبن الرسمي
الآن . . الآن العاصمة الإسرائيلية تحتك
من أخذوا رضع عين الحلوة تحتك
من قصف الدامور
من أحرق صور
من أمطر آلاف قنابله العنقودية في أرنون وخلدة تحتك
من دفن النبطية فلم تدفن
بالضبط هو الآن هنالك تحتك

افتح أبواب جهنم يا نسر

رشاشاتك يا نسر

حبك للدنيا . .

غضبك

ألهب أحزانك . .

غربتك المرة في صمت العالم

نارك

العب لعبتك الربانية على عنق مدافعهم

وتأرجح نشوانا . . نشوانا . . نشوانا .

مثل سكارى العالم قاطبة بين قذائفهم

نفذ نارك

يا الله ننفذ أقدارك

يا نسر إذا حاصرك الأعداء

يا نسر إذا لم يبق لديك قنابل

يا نسر إذا حان لقاء الله

خل جبين الطائرة الفذة نحو الأرض

تماما نحو الأرض

خذ سرعتك القصوى

دمر أي مكان في العاصمة الإسرائيلية واستشهد

فالله سيلقاك قبيل وصول الأرض

أو أنت وصلت احتضنتك فلسطين

الخوازيق

لله ما تلد البنادق من قيامة
إن جاع سيدها وكف عن القمامة
إن هب نفح مساومات كان قاحلا قاتلا
لا ماء فيه ولا علامة
هو والسلاح المكفهر دعامة
حتى إذا نفذ الرصاص هو الدعامة
قاسى فلم يتدخلوا
حتى إذا شهر السلاح
تدخل المبغى ليمنعه اقتحامه
لا يا قحاب سياسة
خلوه صائم موحشا فوق الزناد
فإن جنته صيامه
قالوا مراحل
قولوا قبضنا سعرها سلفا
ونقتسم الغرامة
لكن أرى غيبا بأعمدة الخيام
تعبث الأحقاد فيه جهنما

وتحجرت فيه الغلامه
حشد من الأثداء ميسرة تمج دما
وحلق في اليمين لمجهض دمه أمامه
حتى قلامه أظفر كسرت
ستجرح قلب ظالما
فما تنسى القلامه
وأرى خوازيقا صنعن على مقاييس الملوك
وليس في ملك وخازوق ملامه
لله ما تذر البنادق حاكمين مؤخرات في الهواء
ورأسهم مثل النعامه
ودم فدائي بخط النار يلتهم الجيوش
كما الصراط المستقيم به اعتدال واستقامه
لم ينعطف خل على خل كما سبابه فوق الزناد
عشي معركة الكرامه
نسبي إليكم أيها المستفردون
وليس من مستفرد في عصرنا إلا الكرامه

* * *

باب الكون

لا توقدا الليلة في حواصل الأزقة الرطبة
غير الدمع والسلاح
وأخرجوا أطفالكم قلائدا حزينة
تطوق الدم الفدائي المباح
وللرضيع تؤخذ التعاويذ
من الثوب المرقط الشجاع
يشرئب خنجرا قراح
عقارب الساعة تعطي زمنا آخر
غير هذا الزمن الرديء
كأنما تقحم مفرزة من الرماح
وفجرت فأنصت الزمان كله
واتسعت مساحة الكفاح
ترتطم الدهور والتابوت هذا مثلما بارجة
قد رفعت مدفعها تواجه الأقدار والرياح
حشد الجماهير الذي يحملها لقبرها تحمله لفجره
دم الشهيد واسع الجناح
مخطئة أنظمة السفاح
مخطئة.. لا يقهر الفدائي ولا يزاح
إذا أراد احتدمت جهنم لأكثر من طاقتها
بلى.. فحرر السلاح أولا

فأولا يحرر السلاح
مخطئة أنظمة المخابرات
ليس تنطفئ النجوم بالرصاص والظلام والنباح
وليس يمرض الفدائي
سوى من قائد به انفتاح
أعرف منهم واحدا
صلت على أذياه من خلفه الرياح
لا توقدوا الليلة في بيت الشهيد أي شيء
فالجراح وحدها تضيء فوق رأسه
ووحدها لا تنطفئ الجراح
لم يزل القرار تحت جفنه مفتحا
ولم تزل سبابة اليمين صلية
والقلب ثابتا كأن مهرا ثابتا على الجماح
أضاف نبضه للأرض كي تسرع في مهامها
وأول المهام حقله
وآخر المهام حقله
يفتح باب الكون للصداح
ها هي بيسان على أهدا به
في خده
في شفثيه
في جبينه تنتظر الصباح

* * *

سلفيني..

ذابت السنوات الفتية في هدأة النهر
لم أحتجز زورقا لهذا الصباحات
ذات القميص المنشى
لكم يجرح الروح هذا
بحد النشاء الوثير جرحت . . لماذا
لماذا تضيفين جرحا بسيطا ؟
لماذا تضيفين قطرة طل ؟
على قدح تتفايض تسقي الندامى
خذي إلى مركز اللوز فاتحة ذراعيك
والزنبق البدوي المعافى
كأن المجاذيف عاجزة
امسك البرق . .
اكشف عن فخذي للضباب
اسلوهما
آه أنت هما
إنه صحوهما ورذاذهما
والرطوبة بين السفرجل أنت . . وأنت وأنت

كما غابة ضيعت عندليب
وأنت المرايا
تلم زوايا العطور وغير الزوايا
ووجهك توا تنضى من السلفان الرحيم
وألب في لبه القلب كل النوايا
واستغفر الله إطباقه الفم إغفاءة الله بين الخطايا
ونهد تركز تركيزة الأقحوانة
مثل الخروج إلى غزوة طافحا
والدخول الوثير إلى حانة دمثا
ملكا للتأمل ركب التكايا
أنا متعب سلفيني رداءك ومشبك شعرك
أجمع حزني وطمت السنين الخوالي
وكأسا له رشفتان إضافيتان تلم شتائي
وتثبت سكري بهذا الطريق
أحب الطريق
وتزعجني باب خمارة أغلقت
ونوافذ دائرة الأمن
لم يبق من أحدٍ لم ينم غيرنا ليلة البارحة
لا أزال أراقب هذي الشبايبك
ليس لشيء أريد أبول
ألا تستحي ابنة الكد . . من نقطتين ومن شارحة

مسكوني ثانية بملابسي الداخلية فوق الحكومة
لم يرحموا رغبتى الجارحة
مطر . . مطر . . مطر
قطعة فوق سور الحديقة تقرأ وجهي وتمسحه
والمذيع المسائي يلقي النفايات مبتسما
نشيد . . فقرة من خطاب الرئيس العتيد
سورة الفاتحة
ملك من له الآن زاوية يتجمع فيها ويرضع ربعية
يترك الباب منفتحاً ليس من أحد
إنما يترك الباب مفتوحة ربما
ربما يأتي الحزن يمشط
تأتي الحديقة تكوي ملابسها
ربما نهدها يشتهي ليلة البارحة
ربما يشتهي أن يراها النور
جذب . . أمطري
أتشهى ثيابك فوق السرير النسائي
أركان قوائك العربية
حزن الحوار الصباحي . .
تدلف فيه العصافير
تأخذ بعض الفتات

وتقلب بعض الأواني
مطلق خدري جمرة غفوتي
والزمان نساني
تمر المباهج في ضجة لا تراني
تمر القيامة ثم تلفت نحوي
أنا عاشق يا قيامة
وبين عشق وعشق كثير ثواني
إذا لم أجد زورقا للهيام
أهيم كل المواني
ومن أين دفتر عمري انتهى
أشترى زورقا
أستدين
وأبحر سدا لكل الديون
إلا من يسلفني ورقا والسداد أغاني
الأمس وجه الزوارق
أدعو رحيلا عظيما لمن يملكون زوارقهم
إنه الشوق . . آه هو الشوق
آه هو الذي لا يتوازن
فكيف اتزان .

* * *

بيان سياسي

ليست تسوية أو لا تسوية
بل منظور رؤوس الأموال
ومنظور الفقراء
أعرف حقاً من يركض من تاريخ الغربة والجوع بعينه
وأعرف أمراض التخمة
يمكنني أن أذكر بعض الأسماء
لن تصبح أرض فلسطين لأجل سمسرة أرضين
وإن حمي الاستمناء
لا تخشوا أحداً في الحق
فما يلبس حق نصف رداء
ليس مقاتل من يدخل نجد بأسلحة فاسدة أو يجبن
فالثورة ليست خيمة فصل للقوات
ولا تكية سلم للجبناء
إياكم أبناء الجوع
فتلك وكالة غوث أخرى
أسلحة فاسدة أخرى
تقسيم آخر

لا نخدع ثانية بالمحور أو بالحلفاء
فالوطن الآن على مفترق الطرقات
وأقصد كل الوطن العربي
فإما وطن واحد
أو وطن أشلاء
لكن مهما كان فلا تحاربوا
فالمرحلة الآن لبذل الجهد مع المخدوعين
وكشف وجوده الأعداء
المرحلة الآن لتعبئة الشعب إلى أقصاه
وكشف الطباخين وأي حفاة طبخوا بالوعد وبالماء
وهذي مرحلة ليس تطول
وأول سيف يشهر ضد الثورة مشبوه
عن سابع ظهر من كل الفرقاء
لا تنسوا أن سلاح (الكحالة) ضد فلسطين
جزء أو أجزاء
كشف البطل اللعبة
أما التفتيش فما كشف شيئاً في الأشياء
تتوحم هذي الرجعية ليل نهار
فلا تنسوا تزييت بنادقكم
أيلول الأسود ما زال هنا يتربص بالأنحاء .

* * *

ندامى

اسقنيها لأوة أجمل عاما
بلغت نشوتها الخمرة في خديك
نثر الورد في كأس الندامى
فبسطت الراح كي آخذ حظي
وبعيني من السكر انكسارات الخزامى
قاربي تاه وأطبقت له جفني
ابتعد ته جيدا

ما عاشق من لم يته فيها وهاما
كل بحار عتيق يشرك الدفة بالسكر
ويرخي جفنه لليل
نم يا ليل أنا لم نناما
ته . .

ته وهذي رشفة علمني البحارة العشاق ميناء الليالي
ها أنا امضي ولا أسمع من سفر في ساقية
يشكو من البحر الغراما
دفعوا في دهرهم أحزانهم
وأنا آخذ أحزاني

ولما قارنوا أغمضت جفني على البحر
وسلمت على الطحلب والصمت احتراماً
أنت والصحب السكارى عطر ردني
سقط الزر عليهم قمراً
وتدلى سلماً خيط حرير
مس من طاولة الخمرة أعصاباً
سكارى نحن واللوحة هذه
والكراسي والقناني
ليس صاحب بيننا إلا أخ السكر الكلام
إن تمادت راحتي في عزفها الأسود
في شعرك يا سيدتي
أقدامي لم يعجبها هذا اللحن
والأنغام لم تأت كما الآن انسجاماً
أيها الصحب مفاتيحي على آخرها
أسكتوا أورتاركم
أعزف وحدي
أو تكونوا وترا أنكم في حالتي
يترك العود رماداً وضراماً
كم مغن تاه في الخمر
أنا الخمرة أعطتني اهتماماً
آه من رخص المغنين

احترم صمتي
لم أعد أغني غير في أقذر حنات الأسى
هيا بكأس يا رفاق الحانة الأولى
خذوا قلبي
اعزفوا لحنا على خاطركم
والذي أقرب للباب
يسلملي على الصحو سلاما
لم أعد أمزج خمري غير بالخمير
فمن دجلة أولا
لم أجد ماء وسكرا رعا مثلهما في الذماما

* * *

باللون الرمادي

دمشق عدت بلا حزني ولا فرحي يقودني شبح مضنى إلى شبح
ضيعت منك طريقا كنت أعرفه سكران مغمضة عيني من الطفح
أصباح الليل مصلوبا على جسد لم أدر أي خفايا حسنة قدحي
أسى حرير شامي يداعبه إبريق خمر عراقي شج نضح
دفعت روحي على روحي فباعدني نهدان عن جنة في موسم لقح
أذكى فضائحه لثما فيطردي شدا إليه غرير غير مفتضح
تستقرئ الغيب كفي في تحسسه كريمة فوق ماء ريق مرح
يا لانحدار بطيء أحمص رخص ولاارتفاع سريع طافح طمح
ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه نهد علي ونهد كان في سرح
هذا يطاعني حتى أموت له وذاك يمسح خدي بالهوى السمع
كأن زهرة لوز في تفتحها تمج في قبضتي بالعنبر السمع
دمشق عدت وقلبي كله قرح وأين كان غريب غير ذي قرح
هذي الحقية عادت وحدها وطني ورحلة العمر عادت وحدها قدحي
أصباح الليل مصلوبا على أمل أن لا أموت غريبا ميتة الشبح
يا جنة مر فيها الله ذات ضحى لعل فيها نواسيا على قدحي
فحار زيتونها ما بين خضرته وخضرة الليل والكاسات والملح
لقد سكرت من الدنيا ويوقظني ما كان من عنب فيها ومن بلح
تهر خلفي كلاب الليل ناهشة أطراف ثوبي على عظم من المنح
ضحكت منها ومني فهي يقتلها سعارها وأنا يغتالني فرحي

obeikandi.com

؟ اکتفا الحاح

فهرس الديوان

الموضوع	الصفحة
* تقديم ودراسة ..	٥
* ثلاث أمنيات على بوابة السنة الجديدة	٦٣
* صرة الفقراء المملوؤة بالمتفجرات	٦٦
* اعترافتان فى الليل والإقدام على ثالثة	٧٤
* فى الرياح السيئة يعتمد القلب	٧٩
* البقاء ، البقاء	٨٨
* الرحلات القصية	١١٢
* المساورة أمام الباب الثانى	١١٨
* المسلخ الدولى ، باب أبواب الابدجية	١٢٤
* ليس بين الرصاص مسافة	١٣١
* بحار البحارين	١٣٣
* بنفسج الضباب	١٦١
* آر . بي جي سفن	١٦٥
* ترنيمات استيقظت ذات يوم	١٦٨
* تل الزعتر	١٨٥
* دوامة النورس الحزين	٢٠٤

الموضوع	الصفحة
* رباعيات	٢٠٨
* طلبة ثم الحدث	٢١٠
* عبد الله الإرهابي	٢٢٨
* عروس السفائن	٢٥١
* فتى اسمه حسن	٢٧٠
* في الحانة القديمة	٢٨٤
* قراءة في دفتر المطر	٢٨٨
* كيف بنى السفينة في غياب المصاييح والقمر	٢٩٩
* قل هي البندقية أنت	٣٢٠
* جزر الملح	٣٢٣
* مرثية لأنهار من الحبر الجميل	٣٣٨
* من الدفتر السري الخصوصي لإمام المغنين	٣٤١
* نهنهي الليل	٣٨١
* وتريات ليلية / الحركة الأولى	٣٩١
* الحركة الثانية	٤١٧
* وماهم ولكنه العشق	٤٣٠
* أيها القبطان	٤٣٤
* يوميات عرس الانتفاضة	٤٤٣
* براءة الأم	٤٤٧
* براءة الأخت	٤٥٠

- * موت العصفير على دكة مولاي أبي الليل ٤٥٢
- * عن السلطنة المتوكلية وال دراويش ودخول الفرس ٤٥٥
- * الاتهام ٤٥٧
- * بالخمير وبالحزن فؤادي ٤٦١
- * إلى الضابط الشهيد ٤٦٧
- * رسالة حربية عاشقة ٤٦٨
- * الخوازيق ٤٧٠
- * باب الكون ٤٧٢
- * سلفيني ٤٧٤
- * بيان سياسي ٤٧٨
- * ندامى ٤٨٠
- * باللون الرمادي ٤٨٣
- * فهرس الديوان ٤٨٥

تم الصف والإخراج الفني

بمركز الصفا للكمبيوتر

مصر - منية سمنود - دقهلية

ت: ٠٥٠٦٤٩٢١٧٨ - محمول: ٠١٢٧٥١١٠٠٣